عوض الخوري

تبديد الظلام
أو
أصل الماسونية



المخفي عن عموم العالم
حتى عن عموم الماسون

عوض الخوري

تبديد الظلام
أو
أصل الماسونيّة

المخفى عن عموم العالم
حتى عن عموم الماسون

تنبيهات

١ً : يقسم هذا التاريخ الى قسمين (بينهما الملحق). القسم الاول طبع في اوائل سنة ١٩٢٦، والملحق بعده بستة اشهر، وطبع التاريخ بكامله سنة ١٩٢٩.

٢ً : الحواشي كلها لأصحاب التاريخ ما خلا المسبوقة بـ (للم) فهي لمعربه.

طبعة جديدة سنة ٢٠٠٢

تقدمة التاريخ

من المعرب إلى الماسون قاطبةً

أيها الإخوان الأعزاء

قبل أن أقدم لكم هذا التاريخ أزفكم تحيات وعواطف صادرة من قلب صافٍ ونية طاهرة، ثم أقول:

من يا ترى أولى منكم بأن يُقدَّم له هذا التاريخ ومن أحق منكم بأن يقتنيه ويطالعهُ؟

وهل لأحدٍ قبل رب البيت أن يحقق عما فى بيتهِ من حسن أو قبيح، ومن نافع أو ضارّ، وأن يعرف ما تحت حجر زاويته؟ وإذا كان أحد جاهلاً والديهِ، هلا ينبغى عليه أن يفحص عنهما ليعرفهما، ويعرف إلى أي أصل ينتسب؟

أو ليس من الجهالة أن يشرب أحد شراباً دون أن يعرف عنصره؟ وهل لظمآن عاقل، مهما يكن ظمأه محرقاً، أن يرطب لسانه بنقطة ماء إذا لم يكن آمناً من طهارة الماء وإنائه؟

ثم أو ليس من الغباوة أن يلبس أحد ثوباً وهو لا يدري أطاهر ذلك الثوب أم ملوث من جراثيم وبائية؟

كلُّ ما نُوِّه به يشبه عضواً في شركة لا يعرف أصلها وماضيها ومؤسسها وتاريخ تأسيسها ومبادئها، الخ[1]

من هو ذلك العضو الذي يجهل ما يجب عليه كل الوجوب أن لا يجهله؟ هو نحن. هو الماسون، الذين منذ تسعة عشر قرناً لا يعرفون لشركتهم أصلاً ولا ماضياً. أخفى المؤسسون ذلك السر، بدهاء غريب، في أعمق مطاوي الكتم، كما سترون، حجبوه عن معرفة الإخوان أنفسهم منذ البدء حتى اليوم، بالرغم عن بحث الكتبة والمؤرخين المتواصل.

ولما كان الله قد يسر لي الاهتداء إليهِ بالعثور على هذا التاريخ؛ ولما كان هذا الاكتشاف من مشتهى الكثيرين من طلاب الحقائق التاريخية، فليس إذاً من المروءة أن أبقيهُ في طي الخفاء وأحرمكم خصوصاً، وأحرم البشر عموماً من فوائده، بل أعدُّ إخفاءه أقبح من شح ذميم، أعده خيانةً وجبناً حريَّين باللوم والتوبيخ.

هذا ما حدا بي إلى تعريف الكتاب ونشره مطبوعاً، وأنا معتقد أني أقوم بخدمة ذات شأن في جانب التاريخ والعلم وسائر القراء الكرام، ولا سيما أنتم أيها الإخوان الأعزاء. فإن راقتكم خدمتي هذه، فذلك مبتغاي، ولكم مني الشكر، وإن لم ترقكم، فحسبي أجراً على تعبي شهادة ضميري بأني قد لبيت داعي المروءة وسعيت باستقامة قصدٍ إلى غرض شريف.

(١) راجع في صدر الملحق المعرَّب عن التاريخ الماسوني «القرنان للماسونية» كلام العالمين الماسونيين الكبيرين جاكوت ولاطانت: «كل من يدخل في شركة يجب عليه أن يعرف أصلها وماضيها».

غير أني لا أشك في أن خدمتي الخلوصة ستلاقي حظوة لدى السواد الأعظم منكم، ولا سيما العلماء، بل سيرحّب بها الناس قاطبةً على اختلاف أديانهم ونزعاتهم ويقدرونها، كما أثق، حق قدرها، محبذين هذا التاريخ، (كما حبذوا القسم الأول منه عندما طبع منفرداً) الذي يكشف لنا عن مختبآت خطيرة كانت وراء حجاب كثيف من الكتمان.

وعلى كل حال، أسألكم أيها الإخوان أن تتفضلوا بقبول تقدمتي المحمولة إليكم على أكف الاحترام. كما إني أستحث نخوتكم لمطالعة هذا التاريخ كله بتبصر، وإمعان، وروية، ونية مستقيمة، وضمير حي، ونظرٍ حر. والسلام عليكم من مكتشفه ومعربه

عوض الخوري

مختصر ترجمة

حياة الدكتور پروداني دي مورايس

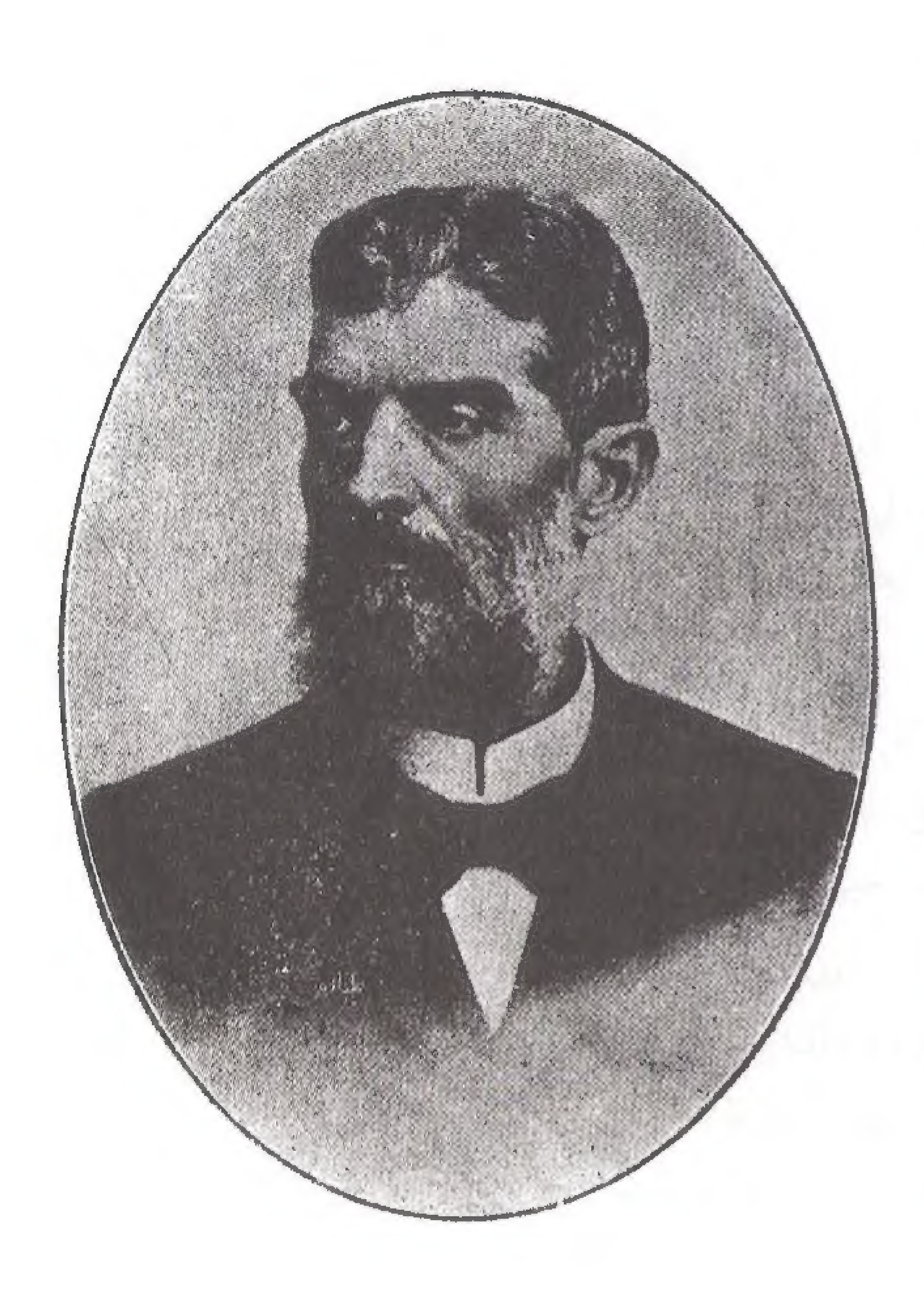
الدكتور پروداني جوزه دي موراپس بارُّوس ولد في ٤ تشرين الأول سنة ١٨٤١ في بلدة إيتو من ولاية سان پاولو. وكان والداه من الملاك الذين يستثمرون أملاكهم في يدهم وهما جوزه مارسلّينو دي پارُّوس والسيد كاترينا ماريا دي موراپس[1]. في سنة ١٨٦٣ كان منجزاً علومه العالية في الحقوق لدرجة باشليه «دكتور» وانضم للحزب الحر، ثم انتخب عضواً في مجلس بلدية بيراسيكابا في ٧ أيلول سنة ١٨٦٤ لمدة أربع سنوات. ثم في سنة ١٨٦٧ انتخب عضواً في مجلس نواب ولاية سانپاولو. وفي ٩ ك ٢ سنة ١٨٨٥ انتخب نائباً عاماً في مجلس النواب الأعلى عن المقاطعة الثامنة في ولاية سان پاولو. ثم بموجب قرار ٣ ك ١ من سنة ١٨٨٩ الصادر من حكومة الجمهورية التي كانت قد أعلنت موقتاً سمّي حاكماً لولاية سان پاولو ودامت حاكميته لغاية ١٨ ت ١ سنة ١٨٩٠ حيث عين في ذلك اليوم شيخاً في ندوة الشيوخ للجمهورية. ثم في ٢١ ت ٢ من السنة ذاتها انتخبته الجمعية التأسيسية رئيساً لها ب ١٤٦ صوتاً ضد ٨٠ أعطيت لخصمه، فكان لامعاً أثناء رئاستهِ

---

(١) للمعرب: ترون هنا أن الإنسان يتخذ دائماً، كما هي العادة، اسم عائلة والدتهِ في الآخر، ما يسمّى «الاسم الكبير».

التي أظهر فيها نشاطاً باهراً أحرز من أجله ثقة سائر أعضاء الجمعية التأسيسية.

ثم في غرة شهر آذار من سنة ١٨٩٤ بموجب أمر سامٍ تقررت في سائر البلاد البرازيلية الانتخابات الرئيسية لمدة أربع سنين، فنال الأكثرية المطلقة القانونية وانتخب رئيساً للجمهورية واستلم زمام الرئاسة في ١٥ ت ٢ سنة ١٨٩٤ فكان مثالاً للنزاهة والعدل أثناء خدمة ذلك المنصب العالي وأحرز محبة واعتباراً وثقةً من الشعب قاطبةً ومن ساسة الأمة كافةً لم يحرز مثلها أحد قبله. وفي ١٣ ك ١ سنة ١٩٠٢ توفاه الله، واسمه لم يمت، حيث سجلت له مآثره الغراء في التاريخ، الوطنية الصادقة، والمزايا الممتازة، والمدارك السامية، والحكمة الراجحة، والتفقه اللامع، متمماً حياته كلها في تلك الذاتية العظيمة التي تحيا مطبوعة في قلوب جميع مواطنيه إلى الدهر.



الدكتور برودانتي دي موررايس

رئيس جمهورية البرازيل

١٥ تشرين الثاني ١٨٩٤ - ١٥ تشرين الثاني ١٨٩٨

(مختصر ترجمة حياته ص ٩)

مختصر ترجمة حياة المعرِّب

وُلدتُ في قصبة الشياخ (قرب بيروت) من أعمال جبل لبنان، في مستهل شهر كانون الثاني سنة ١٨٧١، من أبوين هما المرحوم الخوري يوسف أنطون غاريوس... الشمرّ[1]، ونايله منصور الفغالي اللذان ربَّياني تربية مسيحية. تلقنت مبادىء اللغة الوطنية البسيطة في مدرسة البلدة.

ثم أنشأَ الأستاذان المرحومات الخوري يوسف نجم وولده نخله مدرسة محلية، فدرست عليهما سنتين مبادي اللغتين العربية والإفرنسية ثم أقفلا المدرسة بداعي أن الأستاذ نخله سلمه الآباء اليسوعيون (وكان هو من تلامذتهم) مهمة التعليم في كليتهم.

ولدواعٍ عديدة، لم يسعدني الحظ بإتمام دروسي في مدرسة عالية، ولذا أكببت على الدرس والمطالعة دون معلم زهاء سنة، ثم انتدبني الأهلون بعدما فحصني أستاذاي الآنفان لإنشاء مدرسة في القرية فأنشأتها وعلمت فيها ثلاث سنين، وتخرج على يدي تلامذة لا يزالون حافظين لي أطيب ذكرى كما لا أنفك أستقبل ذلك منهم بالشكر والثناء. أقول مفتخراً أن من جملة خِرّيجيَّ النجباء في مبادي اللغتين، حضرة مواطني الكريم العبقري، عنوان الاستقامة والوطنية الصادقة، النابغة الأستاذ وديع أفندي نعيم نقيب المحامين الحالي الذي لبروز فضله اسندت إليه النقابة مرة ثالثةً.

---

(١) سبقت السلسلة في مقدمتي.

وكانت نفسي توّاقة إلى مستقبل لامعٍ وأنا لا أؤمّله من مهنة التعليم فقصدت فرنسا لدرس طريقة پاستور في توليد دود الحرير، فدرستها ومارستها وتعاطيت تجارة البزر عدة سنين وتجارة الحرير مرّاتٍ. ثم تركت كل شيء وفي نفسي طموح إلى حالٍ أفضل، فسافرت إلى ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل وأسست محلاً تجارياً بشركة الخواجا غالب فرجان. ثم ساعدني الحظ فاتصلت بالمرحوم الدكتور پرودانتي دي موارايس رئيس جمهورية البرازيل. فسلمني مهمة كتابة أسرار خاصة في ١٥ شباط سنة ١٨٩٦ إلى ١٢ أيلول سنة ١٨٩٧[١]، وفي أثناء هذه المدة عرفني بصاحب هذا التاريخ وكان لي ما ستطالعونه فيه. ثم ألمّت بي الحمّى الصفراء المشهورة فأشفيت على الموت، وسببت لي علة كبدية اضطرتني لاستدعاء لجنة طبية قطعت بوجوب مجيئي إلى ڤيشي، غير أن طبيب السفينة أبى إلا أن يحضرني معه إلى پاريز وقدمني لمستشفى دوبوا فعولجت فيه حتى شفيت. أما والداي فلشدة ما نالهما من القلق من جهتي جعلا يلحان عليَّ بتلغرافات متتالية أن أقدم إليهما على جناح السرعة فأطعتُ. وعرجت على الاستانة ومعي رسالة من پاريز إلى طبيب السلطان عبد الحميد[٢] فألقي القبض عليَّ وفتشت ملابسي، وبأعجوبة إلهية لم يهتدِ المفتشون إلى الرسالة[٣] وأمر أولياء الأمر ففتشت صناديقي في اللوكندة واتهموني بكوني من جمعية تركيا الفتاة، (وقد كنت منها) غير أنهم لم يتوفقوا للعثور على الرسالة ولا

---

(١) بالرغم عن تخويفي من بعض الأعيان من تلك المهمّة وتحذيرهم من أن يسمّم لي قد استلمتها ولم أعبأ. غير أنها دفعت شريكي للانفصال عني.

(٢) ذلك الطبيب كان إذ ذاك متهماً بمحاولة تسميم السلطان ولم أكن أنا بعدُ عارفاً بشيء من هذا.

(٣) وفي هذه الحادثة كان حاضراً كل الاستنطاقات جورج بك غلام.



رسم المعرب

عوض بك الخوري

بالبزة الرسمية للمرتبة الثالثة والنشانين العثماني والمجيدي من الدرجة الرابعة والمدالية الحجازية

(مختصر ترجمة حياته ص١٣)

على شيء يثبت لهم ذلك لإني كنت محتاطاً لكل خطر. ولأجل إرواء غليلهم تشفياً أخذوا مني وسامين مع براأتيهما بحجة أني حصلت عليهما بواسطة الجمعية، وضغطوا عليَّ لأعلمهم من توسط لي بهما، فكنت أجيبهم كلما سألوني: «أنا استحصلتهما بلا توسط أحد» فوعدوني بإرجاعهما بعد الفحص، وعند ذلك وقعت في خوفٍ لا مزيد عليه. بيد أني نجوت بعون الله من الحيتان الذين كانوا يعيشون من لحوم ضحايا تركيا الفتاة. ثم طلبت إرجاع الوسامين فأبوا بحجة كونهم لم ينتهوا بعد من الفحص، فسكتّ مفضلاً السكوت على ملاحقة طلبهما وأبحرت إلى لبنان. ثم في السنة التالية سافرت إلى فرنسا وإذ كنت راجعاً منها عرجت على الاستانة وجئتُ بمعية مظفر باشا كما يذكر الجميع، وهو الذي استعادهما لي وأوقفني عن السفر إلى روسيا بداعي أشغال تهمني، وفي مقابلتي الثالثة له عينني سكرتيراً. أما زوجته فطلبت مني ألف ليرة عثمانية تأخذها ديناً مني لأجل إيفاء دين عليها، فلم أقرضها القيمة، وفي مدة الثلاثة عشر يوماً بعد تعيينه متصرفاً كنتُ ملازماً له مقيماً في بيته في بيوك دِره، أكتب له كل ما كان يكلفني به. وفي اليوم الرابع عشر وهو يوم سفرنا من الاستانة رأيت بيننا رجلاً من غير عائلة المتصرف لم أكن أراه ولا مرة في بيته، وكان ذلك الرجل فتح الله منصور المشهور الذي عيَّنه أيضاً سكرتيراً ولم يعلمني إلا عند ساعة السفر قال لي: «فتح الله أفندي هو سكرتيري الأول، وأنت الثاني، وبعد ستة أشهر يتخلى عن منصبه مضطراً للرجوع وتصبح السكرتيرية العامة في يدك».

وصلنا إلى بيروت ونزلنا في نزل الخواجات بسول ثلاثة أيام، وفي أثنائها عرف جميع الأعيان كيف كانت مرتبتي لديه، وذلك من

تقديمي إياهم إليه وتعريفهم به. وكنت قد عرضت عليه في استانة السكنى في بيت المرحوم سليم بك تابت عندنا في الشياح (بير حسن) فلم يعطني جواباً قاطعاً، فأعدت كرة التشويق عليه ونحن في البحر إلى أن ثبَّتُّ رغبته فقال: عند وصولنا إلى بيروت أنهِ لي مسألة هذا البيت مع صاحبه، ففعلت، وكان المرحوم سليم يشكرني على ذلك المسعى. ودعانا إلى مأدبة غذاء على مائدته[1] وبعد الانتهاء من الغذاء طلعنا إلى مركز المتصرفية (بعبدا) للاحتفال بتلاوة البيورلدي، وهنا ابتدأت ألحظ أن حسادي أخذوا يزاحمونني، ولم يمضِ زمن يسير إلا وكان لهم النصر فأضعفوا محبته لي. لا رحم الله كل واشٍ. فاحتججت على المتصرف بلهجة شديدة وقلت له لقد أوقعت بي ضرراً جسيماً بتغييرك عزمي على السفر إلى روسيا حيث كنت أؤمل اجتناء فوائد جمة. فأجابني، أرجوك أن تسكت صابراً وأنا أعدك بقائمقامية.

مرَّت أيام ولم يتحقق وعده وكان قد حمي وطيس المسابقات في ميدان الاستيظاف. ثم أنشأ وظيفة محررية المقاولات فرغب إلي أن أقبل مركز الساحل موقتاً فرضيت مؤملاً بإتمام وعده. ثم حضرت زوجته الداهية المعروفة المسيطرة على كل إرادته، الحانقة عليَّ من أجل الألف ليرة، وهنا حدث ولا حرج عن الدور الذي أخذت تمثله على مسرح سياستي لبنان الزمنية والروحية. ولم تنتهِ تلك الفوضى إلا بانتهاء حياة المتصرف ومصير ذلك البيت إلى البؤس والشقاء.

أسعدني الحظ فاقترنت بالسيدة هنرييت أوغوستين كتفاكو،

---

(١) هي أول مادبة أدبت للمتصرف في أرض لبنان يوم تلاوة البيورلدي المشير بتعيينه متصرفاً.

ويعلم الجميع عائلة كتفاكو العريقة بالنسب والحسب فكان لي من زواجي حظ أشكر الله الذي نالني منه فضائل جمة، ولا لزوم للمفاخرة بأمر معلوم ومشهور.

إن لي مع مظفر باشا أيضاً شؤوناً وشجوناً لا تُعدّ. منها أمر على جانب من الأهمية، يدلنا على ما كان عليه من الاستعداد السيىء لجهة الإكليروس. قال لي ذات ليلة ونحن في البحر: ينبغي أن تفهم بطريرككم الحويك، عند وصولنا، أنه إن لم يزرني لا ازوره. فأخذنا بالمجادلات الطويلة بهذا الشأن ولا محل لذكرها هنا، ثم عند وصولنا قررنا القضية في جانبنا وأوجبنا عليه أن لا يخالف تقليدات بطريركية انطاكية وسائر المشرق، فزار السيد البطريرك.

وفي تاريخ حياتي نبذة يعلمها الجميع وهي اندفاعي الوطني عندما طلبت حكومة تركيا إشراك لبنان في المبعوثان، ونشري ذلك الكتيب «لبنان في خطر»، وخطابي الحماسي في ساحة كنيسة موطني الشياح، وكان أول خطاب في لبنان ندد بطلب الحكومة ونادى بالرفض البات للاشتراك في المبعوثان، وذلك أيضاً كان مضمون الكتيب الآنف. ولا يجب أن ننسى فضل وهمة الجامعة اللبنانية التي أنشأناها لتلك الغاية النبيلة، أي المحافظة على امتيازات لبنان، ولم ننل ذلك الفوز الباهر بصد طلب الحكومة إلا بتلك النهضة الوطنية الصحيحة المجردة التي أبدتها الجامعة. ومذ ذلك الحين أمسيت عدواً للحكومة الحميديَّة إلى حين نشوب الحرب الكونية، وكان اسمي مسجلاً في القائمة السوداء فهربت مع عائلتي واختفينا في جوار دير راهبات حراش. وبأعجوبة إلهية من أعاجيب حياتي احتاجت إليَّ حكومة لبنان لأجل الاهتمام ببزر الحرير الوطني. لأن الأجنبي كان منقطعاً عنا. فتشفع بي المتصرف أمام رضى باشا

القائد الثاني بعد جمال باشا. وأمام عزمي بك والي بيروت فكانا معقولي اللسان ورضيا على شرط أن أسكن بيروت مع عائلتي. وهكذا كان. فنجوت من مخاطر تلك القوة العاتية. ولكن بعد أن كنا ذقنا أمرَّ المرائر.

بعد الاحتلال لم تكن مكافأتي من لدن الانتداب كما كان يُنتظر. فلكم من الوعود وُعِدتها بمركز إداري ولم يتحقق واحد منها. أما الأسباب المانعة التي توصلت إلى كشفها من سبيل اليقين فهي أني من صف الوطنيين الفدائيين ومن الذين تفانوا في سبيل المحافظة على امتيازات لبنان... ذلك هو ذنبي. وتلك هي صحيفتي السوداء في عالم السياسة وعلى مسارح الوطنية. وياما أحيلى الذنوب التي يعدها الحساد المتنفعون جرائم! ويا لفخر الوطنيين المتفانين الذين تحسب تلك الذنوب عليهم جرائم! ثم وياما أحيلى الموت في هذا السبيل النبيل!

هذا هو مختصر ترجمتي. فليكن منها لقرائها عبرةٌ لكل وطني متفانٍ صميم. ومثلٌ للخاصَّة العامَّة بعجائب الله إلى خائفيه ومتقيه. الذين لا يمكن أن يهملهم في شدائدهم. والله وحده العليم بمن يستحقون الثواب من أجل فضائلهم. والعقاب من أجل مآثمهم.

مقدمات المعرب

الحمد لله وحده.

أما بعد فيقول الفقير إليه تعالى عوض ابن الخوري يوسف بن أنطون بن غاريوس بن جرجس بن عساف بن سركيس ابن الشيخ ضاهر الشمّر.. الخوري.. اللبناني من الشياح

لا تعجب أيها القارىء الكريم إن رأيتني أستهل مقدماتي بقولي إنني كنت بين العدد الأكبر التائقين بكل وجد والمتطفلين بكل شوق على موائد البحث والتنقيب لمعرفة تاريخ تأسيس الجمعية الماسونية ومن هو منشئها وأين أنشئت وما الغاية الأساسية من إنشائها. وكان تعبي دون أقل جدوى، مثل غيري ممن تعبوا عبثاً قبلي، عبثاً كنت أجتهد دون الوصول إلى تلك الغاية، وكثيراً ما كان يحصل بيني وبين أقراني - بعد دخولي فيها - من المباحثات والمناقشات في هذا الصدد، لا سيما عند توغلي في أسرار الجمعية ودقائقها وسباقي للترفع إلى درجاتها العالية لعلي أصيب المرمى وأنال المبتغى، فبلغت فيها الدرجات العليا، لكن تلك المراحل البعيدة المسافات والشديدة المشقات لم تجدي نفعاً مما كانت نفسي تتشوق إليه ولم تنلني ذلك المقصد النبيل الذي سعى وراءه ألوف الألوف قبلي من كانوا أرفع وأقدر وأبلغ مني في البحث والفحص، على أن نصيبهم لم يكن كما كان نصيبي في النهاية عن غير استحقاق.

تعرّف المعرب

بصاحب التاريخ

لست أفاخر بكون الفضل عائداً لي باكتشاف هذا السر العظيم إن بمقدرة أو بسهر أو بمال أو بقوة نفوذ، كلا، بل الفضل وكل الفضل قبل وبعد كل شيء لله وحده جل جلاله، ثم الفضل لمن هداني وأوصلني إلى تلك الضالة المنشودة؛ ألا وهو الدكتور برودانتي دي موريس رئيس جمهورية البرازيل حينئذٍ الذي كان مفوضاً إليَّ أسراراً خاصة كما فهم ذلك بعض الجمهور وقتئذٍ وكتبت عنها بعض الجرائد، فهو الذي عرّفني بصاحب هذا التاريخ (المخطوط العبراني) الخواجا لوران بن جورج بن صموئيل بن جوناس بن صموئيل لوران، والمعروف في أكثر الأماكن باسم لوران، وفي بعضها باسم...[1] وهو آخر حفيد أحفاد أحد التسعة أجداد مؤسسي الجمعية (القوة الخفية) الذي سترون اسمه في مقدمات الكتاب.

وأخيراً قد يكون الفضل لحسن الحظ الذي أوصلني إلى هذا الاكتشاف بعد أن كادت تزول تلك الهواجس من مخيلتي، وكنت نسيت ما قد طالما تشوقت إليه وهدست به ليل نهار، كنت أوقفت سفري عند آخر مرحلة، مرحلة الاستسلام والقنوط من التوصل

(١) لم يجز لي التصريح بهذا الاسم، وإني ملمع إلى ذلك في ذكر مقابلتنا الأخيرة في الاستانة الوارد في أول مقدمات الكتاب التي تلي مقدماتي هذه.

لوران

آخر حفيد لأصحاب هذا التاريخ

إلى معرفة ذلك السر ـ سر تاريخ تأسيس الماسونية ـ كما قنط قبلي الألوف من العلماء والمفكرين حتى امحى من ذهني ولا سيما بعد ما لهوتُ بتلك الأشغال السياسية التي اضطرتني للذهول وعدم الاكتراث لذلك الأمر الذي كابدت في طلبه عرق القربة.

فما هو يوم إذ فاجأتني فيه مبادهةً تلك المعرفة النبيلة بالخواجا لوران المشار إليه بحيث لم يَمضِ على تعرفنا ببعضنا زمن يسير إلا وتمكنت بيننا رباطات المحبة والوداد تمكناً لا تنفصل عراه.

فاتفقنا على أن أترجم المخطوط إلى اللغة العربية (وبعدها إلى التركية) عن الإفرنسية إحدى لغات الكتاب وأن أجعل الترجمة نسختين إحداهما تكون معي والأخرى تبقى محفوظة معهُ، وتعاهدنا بأني سأهتم بنشره في البلاد العربية والتركية ما استطعت لتعميمه سبيلاً وانحصر النشر والترجمتان العربية والتركية بي وحدي، وأما في باقي اللغات فبكلينا كما فهم من التنبيه الذي سبق ذكره في صدر المقدمات.

غير أنه بعد انتهائي من مطالعة هذا التاريخ وقبل شروعي بترجمته وقبل أن يعقد بيننا صك المعاهدة المسجل في آخر هذه المقدمات، وإذ كنت مجتمعاً مع الدكتور موريس المشار إليه وصديقي الجديد لوران، رأيتُ أن أوجه إليهما السؤال الآتي:

سؤال المعرب وجواب الرئيس

أما سؤالي فهو: «من شأن كل تاريخ أن يكون مؤيداً بشواهد وبراهين دامغة من مؤرخين يكونون غير أصحابه، أو من بعض علماء أو خبراء أو أيٍ كان مسموعاً فماذا نستطيع نحن إثبات هذا

التاريخ وليس فيه شواهد وأقوال إلا من أصحابه؟».

فإليكم الجواب الذي لفظه الدكتور دي موريس وأيده صاحب الكتاب:

«إن تاريخاً كهذا التاريخ مكتوماً بين تسعة رجال فقط بالتسلسل وسره محكور بينهم وحدهم، ولم يعرف به أحد إلا هم وحدهم، وهو تاريخ أول ووحيد من نوعه، كيف يمكن أن يكن مؤيداً بالشواهد التي تطلبها، فطالما لم يعرف به أحد ولم يطلع عليه أحد حتى ولا على أدنى شيء من محتوياته إلا التسعة وحدهم، فمن أين وممن تأتيه الشواهد التي تنوه بها، فشواهده إذن شواهده؛ ومجْريات الحوادث حتى أيامنا هذه وكلما تناقلته الألسنة، ثم استعلامات العلماء المؤرخين الدقيقة التي كانت تذهب كلها بدون أقل فائدة كما هو مذكور في مقدماته، ثم عدم وجود تاريخ غيره أثبت منه، وعدم معرفة أي إنسان تاريخاً ثابتاً لتأسيس الماسونية، كما هو معلوم حتى الآن؛ ثم إني قد أفنيت أكثر لياليَّ بالمطالعات لأقف على تاريخ ثابت فلم تصل معرفتي إلى شيء مفيد إلا إلى هذا التاريخ، فجميع ما ذكرته إذاً شواهد عظيمة تؤيد صحته، وأخيراً لو أردنا الرجوع إلى ما وراء الألوف من السنين ونظرنا إلى التواريخ القديمة وإلى كل تاريخ كان الأول من نوعه كهذا، فماذا يمكن أن تؤيَّد منصوصاته إلا بمؤَرخين أتوا بعده ودرسوا تلك المنصوصات ومحصوها حتى إذا ما رأوها معقولة وصوابية أيدوها، أما تاريخنا هذا فمن من الناس رآه أو عرفه أو اطلع عليه غير التسعة أجداد مؤسسي الجمعية وظلت أسرار مندرجاته جميعها محصورة ومكتومة بين أحفادهم على التعاقب بحيث لم يكن قط عدد هؤلاء إلا تسعة. فنحن أنا وأنت الأولان بين البشر قاطبةً، على ما أوقن، اللذان

اطلعا عليه قبل كل إنسان، فمن جهتي أنا إني أؤيد صحته لأني مثل غيري، حتى الآن ما رأيت غيره أثبت منه أو مستوجباً للثقة أكثر منه، ومع ذلك إذا رأينا فيما بعد تاريخاً أصدق وأوثق فنترك هذا ونتبع ذاك» انتهى جواب الرئيس.

فبُهِتُّ عند ذلك الشرح ورأيتني مرغماً لتصديق هذا التاريخ بعد أن رأيت رئيس جمهورية البرازيل أعاره كل ثقته وملء يقينه وعضده بكل قوته كما فهم من جوابه المذكور.

فبعد ذلك كله أكببت على العمل بجد لا يعرف الملل أثناء النهار وأطراف معظم الليل معتنماً تلك السانحة الثمينة يخالجني الريب فيما إذا كان صديقي الجديد يثبت على صداقته وعزمه هذين أو ينقلب عنهما، وإن تلك المصادقة العزيزة وذلك الظرف السعيد قد يكونان حلماً لا حقيقة.

انصببت أي انصباب؛ وكان عملي كله في منزله لأنه لم يسمح لي بإخراج الكتاب (النسخة الإفرنسية) من مسكنه وأبى، إلا أن يكون جميع شغلي بتعريبه في منزله وليس خارجه كما أنه حظر عليَّ ترجمة بعض مقاطع، فألصق عليها ورقاً وسترها عن نظري وقال لي:

«إنه يُستغنى بطمأنينة عن طبع هذه المستورات لأنها لا تزيد شيئاً في جوهريات الكتاب بل إنها إذا طبعت قد تثير الخواطر وتسبب عثرات في سبيل تعميم هذا التاريخ».

فانصببت بكل جدٍ وجهد على الترجمة وأنجزتها وجعلتها نسختين حسب طلبه، وكان ذلك في أواخر سنة ١٨٩٧، فاستلم هو نسخة وحفظت أنا معي نسخةً ولا تسل عن عظم سروري إذ

ذاك بحيث كنت أحسب تلك النسخة كأنها كنز لا يثمن وتحفة لا تقدر، وفي سنة ١٨٩٨ رجعت إلى وطني لبناني حاملاً نسختي المذكورة.

المراسلات بين المعرب ولوران

تكررت المراسلات بيني وبين صديقي لوران صاحب الكتاب بعض المرات من هنا إلى الريو دي جانيرو عاصمة البرازيل حيث التقينا وحيث تعارفنا وتصادقنا واتفقنا وتعاهدنا وحيث ترجمت الكتاب؛ ثم اجتمعنا مرة في الاستانة وفي هذه المقابلة كررت رجائي له أن يبيعني المخطوط العبراني بمبلغ يريده هو أو أن يعيرنيه مدةً لقاء أيّ بدل يطلبه؛ فكان جوابه كالماضي سلبياً بل أضاف قائلاً:

لو دفع لي مال الدنيا لما رضيت لأن أرباحي التي تعرفها أنت تكفيني بسعة لأعيش أرغد عيش لا سيما وأنا فرد لا عائلة لي وفضلاً عن ذلك فإن عندي حسن حظي في اللعب الذي نهيتني عنه مرات عديدة.

أما درسي فلم أنفك عنه شفاهاً ومراسلةً ومطالعةً وذلك لكي أقابل بين هذا المخطوط وبين كل ما نشر وقيل في هذا الصدد إلى أن وقعت الحرب الكونية التي قطعت كل مراسلة وعقلت كل لسان وأوقفت كل عمل . . .

بعد نهاية الحرب عدت إلى مكاتبته إلى ليسبون فأرجع لي تحريري مكتوباً عليه «غير موجود» ثم بعد مدة ورد لي منه كارت بوستال من أوديسا (روسيا) يهنئني فيها بنجاتي من الحرب إن كنت

قد نجوت، لكنه لم يذكر لي شيئاً عن الكتاب بل قال لي إنه متوجه إلى موسكو وأن أكاتبه إليها تحت عنوان «بوست رستانت» كاتبته إلى موسكو وحيث أن نسختي فقدت (القسمان الأول والثاني) في زمن الحرب مع بعض أوراق هامة أيضاً أعلمته ذلك وطلبت منه النسخة الثانية إذا كانت باقية معه وقلت له إني عازم على مباشرة طبع هذا التاريخ حسب المعاهدة المعقودة بيننا، فأرسل لي ترجمة القسم الأول هذا مع جواب يقول فيه إنه ساعٍ لترجمة التاريخ إلى اللغة الإنكليزية وكان سروري عظيماً عندما أخذت جوابه مع النسخة واعتبرت نفسي كأني وجدت نسختي المفقودة ذاتها وهذه صورة تحريره:

Moscou' Le 19-10-1924[1]

Mon Cher Awad

A mon arrivée de L'intérieur j'ai trouvé votre Lettre à laquelle J'ai bien tardé de répondre, excuse-moi.

J'ai commancé à traduire l'histoire à l'anglais; quand à l'impression, toujours inquiet. je ne puis rien vous dlre pour le moment à ce sujet, bref, aucun moment propice.

Vous me dites que la copie de la traduction arabe fut perdue pendant la guerre et, étant décidé d'imprimer, vous me demandez le double de la dite traduction «que je garde toujours» et bien, je vous expédie la copie de la premiére partie, copiez-en un double et retournez la-moi, vous pourrex l'imprimer et., aussitôt décidé d'imprimer la seconde partie, je vous en enverrai, aprés avis de votre part, la copie.

Vous m'écrirez à Pétrograde où je passerai quoique ce soit tard.

Mes[2] en diamant toujours sont assez bien.

---

(١) للم. طبعنا رسائل لوران على علاتها دون التفات إلى أغلاطها.

(٢) للم يلحظ أن هنا ناقصة كلمة وهي: affaires نسيها صاحب التحرير

En attendant le plaisir de[1] lire et de comprendre quelques essentiels sur votre situation, et en vous souhaitant bon progrès, agréez, cher Awad, mes très sincères amitiés et répétez toujours avec moi notre ancienne expression la plus intime: GARDONS-NOUS A JAMAIS LES PLUS BEAUX SOUVENIRS. Je termine par vif et chaleureux embrassement.

ترجمته:

موسكو في ١٩ - ١٠ - ١٩٢٤

عزيزي عوض

عند وصولي من الداخلية وجدت تحريركم وقد تأخرت بالمجاوبة عليه فاعذرني.

إبتدأت بترجمة التاريخ إلى الإنكليزي، وأما من جهة طبعه، فإني دائماً قلق البال، وعليه لا أستطيع أن أقول لكم الآن شيئاً بهذا الخصوص وبالاختصار ليس الوقت مناسباً.

تقولون لي إن نسخة الترجمة العربية فقدت منكم أثناء الحرب، وبما أنكم مستعدون للطبع تطلبون مني النسخة الثانية (المحفوظة معي دائماً) ولذلك ها أنا مرسل لكم نسخة ترجمة القسم الأول؛ فانسخوا عنها صورة وأرجعوها لي، يمكنكم أن تطبعوها، وعندما تستعدون لمباشرة طبع القسم الثاني، أفيدوني لأقدم لكم نسخته.

حرروا لي إلى بترو كراد حيث سأمر وإن يكن ذلك بعد حين متأخر.

---

(١) للم يلحظ أن هنا ناقصة كلمة وهي: vous منسية أيضاً.

أشغالي دائماً في الالماس مصطلحة.

إني أنتظر منكم كتاباً تخبروني فيه بعض جوهريات عن حالتكم، متمنياً لكم كل نجاح، اقبلوا يا عزيزي عوض محبتي الخالصة، وكرروا دائماً معي تلك العبارة الودية القديمة وهي:

«ليحفظ كل منا للآخر أطيب تذكارات   الإمضاء

خاتماً بمصافحتكم بأحر الأشواق   ل. ج. ص. لوران

فبعد ورود هذا التحرير مع نسخة ترجمة القسم الأول كما رأينا نشرت على جريدة المعرض مقالاً في أواخر سنة ١٩٢٣ بينت فيه عن اكتشافي هذا التاريخ وعزمي على طبعه.

في المراسلات بين المعرّب وبين الشروق الماسونية وغيرها

فقبل مباشرتي الطبع خطر في بالي أن أستعلم من الشروق ومن نوادٍ عالية باذلاً الجهد لعلي أصل إلى الغاية ذاتها أي التأكد من أحد أمرين، إما وجود تاريخ آخر، وإما تأييد هذا والاعتماد عليه وحده؛ فراسلت النوادي العالية ومن جملتها الشروق العظام[1]

(١) لا بد من تفسير كلمة «شرق أعظم» إلى الذين لا يفهمونها. «شرق أعظم» معناه نادٍ رئيسي تنتمي إليه جملة محافل ماسونية وفيه يعقد الماسون جلساتهم وحفلاتهم العمومية، فالشرقان الرئيسيان هما شرق لوندن وشرق باريس وإليهما تنتمي شروق الدنيا. وكل منها يدفع لهما رسوماً سنوية فالشرق الذي ينتمي لشرق باريس يدفع له رسوماً والذي ينتمي لشرق لوندن يدفع له كذلك، وأما الآن فقد استقل في الغرب وفي بعض الأماكن أكثر المحافل، وهذا الاسم مؤسس مع الجمعية «القوة الخفية» وبقي متبعاً حتى الآن وأما الذي خلقه فهو حيرام أبيود الذي له اليد الطولى بتأسيسها. وسترون في القسم الثاني لماذا خلق هذا الاسم.

والصحف الكبيرة في البلاد الراقية كلوندن وباريس ونيويورك والقاهرة وبرلين ومدريد ورومية فورد لي من بعضهم الأجوبة الآتية:

جواب من إدارة جريدة المقطم الغراء، فمع علم القاصي والداني في شهرة هذه الإدارة بالمقدرة بعلم التاريخ وبكل أمر دقيق وبعيد، لم تستطع إثبات شيء راهن يوثق به، فإليكم جوابها الكريم بحرفيته:

جناب . . .

إن أقدم إشارة تاريخية تشير إلى الماسونية تاريخها سنة ١٢١٧ ولكن البعض يرتابون بها وتوجد إشارة أخرى تاريخية أحدث منها وتاريخها سنة ١٣٩٠ وادَّعى المؤلفون الأقدمون من الماسون أن الماسونية من عهد موسى ولكن لا يوجد ما يؤيد ذلك عندنا. وتفضلوا بقبول إحتراماتنا. اهـ.

ثم ورد لي جواب من الشرق الوطني المصري الأعظم

مآله: لا يوجد ما يثبت شيئاً عن تاريخ تأسيس الماسونية فكلما نعرفه بخصوص ذلك هو أنه صدرت مجلة سنة ١٩١٧ إسمها: (Le Bicentenaire de la Franc-Maçonnerie)

(القرنان للماسونية) فأخذت أفتش عن هذه المجلة لكي أطالعها لأنه بلغني أنها أهم وآخر مؤلف ماسوني يعتمد عليه الماسون فتوقفت عن الطبع، ولو كنت وعدت به في مقالي المار ذكره، إلى ما بعد حصولي على المجلة المذكورة.

ثم ورد لي جواب من الشرق الأعظم في لوندن مآله:

«لا شيء عندنا ثابت عن تاريخ تأسيس الماسونية فجل ما نعرفه هو أنها وجدت عندنا سنة ١٧١٧ ولا نعرف نحن تاريخاً ثابتاً لتأسيسها» اهـ

أما جميع المدن التي أنف ذكرها وغير نوادٍ لم يرد لي منها جواب، فاستنتجت من سكوتها أنها مثل غيرها، أي غير عارفة شيئاً من هذا السر

إذن، إستناداً على كل ما ورد آنفاً وعلى مجريات الحوادث، خاصةً منذ نيف وقرنين حتى يومنا هذا، كالمناوآت المتبادلة بين أرباب الدين المسيحي والدين المحمدي من جهة، وبين الماسونية من جهة أخرى، ثم وبالنظر إلى نصوص هذا التاريخ التي ستطالعونها يتضح جلياً أنه من الثابت بدون جدال صحته التي لم يعد فيها ريب إصالةً. اللهم إذا لم نرَ في المجلة (القرنان للماسونية) المار ذكرها (عندما تحصل في يدنا) ما يثبت لنا وجود تاريخ آخر غير هذا.

وحيث كان قد طال وقت انتظاري لهذه المجلة وكان قد جزع ميع الذين طالعوا مقالي بخصوص طبع التاريخ فقد اقترحوا عليَّ حاتمين أن أطبع القيم الأول وأنزل فيه وعداً ثابتاً بأني حال حصولي على المجلة «القرنان للماسونية» أترجم عنها كل ما يتعلق بموضوع تاريخنا وأطبعه وأنشره ملحقاً بالقسم الأول المذكور.

وهكذا تم. طبعت القسم الأول هذا وسميته «تاريخ القوة الخفية»[1] وتوزع كل ما طبع منه. ثم بعد ستة شهور حظيت

(١) الطبعة السابقة

بالمجلة في نيوشاتل في مكتب العلائق الماسونية الأممي واستحضرتها. وإنجازاً لوعدي ترجمت عنها ما يهم موضوعنا وطبعت الملحق واتبعته إلى كل نسخةٍ من الكتاب نسخةً من الملحق.

خلاصة مقدماتي

وبالنتيجة أن إقدامي على هذه الخدمة هو مجرد عن كل غاية لأن العناية الربانية قد هدتني بصورة عجائبية إلى هذا الاكتشاف، ولم يدفعني لنشر هذا التاريخ لا الطمع بالمال ولا أي غرض كان، ولو كان ذلك قصدي لما كنت تربصت ربع قرن ونيف. أما الدكتور دي مورايس فكانت غايته مسيحية بحتة كما صرح لي ذات مرة؛ قال: «إننا بعملنا هذا نخدم الدين المسيحي خدمة جلى ونزيح هذه الأوهام فينجلي كل غموض، وأما أنت على الأخص ومهمتك في تركيا، فإنك بنشرك هذا التاريخ ستخدم أيضاً خدمة ثانية؛ وهي خدمة الشعب المحمدي حسبما رأينا في الكتاب في القسمين الأول والثاني».

إذن استنتج مما تقدم أني ما اندفعت لنشر هذا التاريخ إلا إنجازاً لوعدي ومعاهدتي وحسماً لمجادلات ومناقشات مضى عليها تسعة عشر قرناً ولم تحسم بعد، فلا أقصد بخدمتي هذه إلا ما هداني الله إليه، ألا وهو إبراز هذا السر إلى عالم الوجود، لا أقصد بها إلا تخليد هذا الذكر لترده الألسنة مدى الدهر، فألتمس من الجميع أن يذكروني بالخير إن رأوا في عملي هذا خيراً وأن يتكرموا بالعفو عن كل خطأ وغلط لأن العصمة لله وحده فقط.

ثم لما كان أصل هذا التاريخ المخطوط مجلداً واحداً مقسوماً إلى قسمين، ولما كانت رغبة العموم أن يطبع برمته حسب أصله،

فنزولاً عند تلك الرغبة قد طبعناه مجلداً واحداً حاوياً للقسم الأول ثم الملحق[1] ثم القسم الثاني. وحيث لم يكن لهذا التاريخ اسم أساسي فأعطي الإسم الذي دعته به جانيت «تبديد الظلام»

فنسأل الله تعالى أن يروق أعين الخاصة والعامة وأن يكون واسطة لإزاحة المحوك على عيوننا من لدن نفر يسير باق لهم دون شك أحفاد يحيون لاحتكار هذا السر والتلاعب بنا.

هـذا ما ختمت بـه مقدمـاتي والله حسبي وهو ولي أمـري وتدبيري.

كاتبه

عوض الخوري

---

(١) الملحق هو الذي قلنا سابقاً اننا وعدنا بترجمته عن المجلة «القرنان للماسونية» عندما تحصل في يدنا، ثم حصلت بعد ستة أشهر فترجمناه وطبعناه وألحقناه بالجزء الأول أي الطبعة السابقة كما سترون.

Convention

ENTRE LES SOUSSIGNÉS

Entre les soussignés

Mr. Laurant Georges Samuël Laurent, sujet russe, négociant-voyageur des pierreries, actuellement à Rio de Janeiro,

Et Mr. Awas Khoury de Chiah, (Mt. Liban) près Beyrouth-Syrie, actuellement commerçant à Rio de Janeiro, et chargé d'affaires privées de S. Ece le Dr. Prudente de Moraes, Président de la République du Brésil.

Il a été convenu ce qui suit:

Mr. Laurent, dernier héritier et seul propriétaire de l'histoire (La FORCE MYSTÉRIEUSE (Manuscrit Ancien Hébreu) dit:
Il n'est point venu, paraît-il, à l'idée de mon père et de mes aïeuls, qui ont légué cette Histoire, que la langue arabe et la langue turque sont des langues riches et importantes; et que l'Arabie et la Turquie sont deux pays immenses et, dans quelques unes de leurs Régions la Franc-Maçonnerie est déjà un peu répandue.

A ce propos, j'ai bien vu qu'il est de rigueur de propager dans les dits pays notre histoire sus-mentionnée, traduite en arabe et puis en turc, de sorte qu'elle y sera publiée et connue autant que possible par tous ceux qui parlent et comprennent les deux dites langues.

Attendu que je viens d'avoir l'honneur de faire la connaissance de Mr. Awad Koury; et sur les bonnes intentions de mon père et de ses aïeuls et, selon leurs Testamments successivement faits pour la propagation de notre Histoire;

Je conviens avec Mr. Awad, acceptant, qu'il traduise en arabe et -uis en turc, notre histoire; l'imprime et la propage dans

l'arabie et la Turquie; ayant été re´servé à lui seul tous droits de traduction, de reproduction; d'édition et de publication dans les deux langues.

Aussi est-il rigoureusement réservé à nous deux tous droits de traduction et d'édition dans n'importe quelle autre langue et quel autre pays du monde entier, sous toutes réserves de poursuites de notre part, unis ou séparés.

Je lui ai également interdit, comme il m'a été interdit par mon père, de ne rien ajouter à l'histoire, de n'en rien omettre et de ne changer de son texte la moindre parole; il s'est engagé qu'il la traduise mot à mot de telle sorte qu'elle reste textuellement telle qu'elle est; je ne lui ai non plus permis de traduire les passages marqué séparément en l'encre rouge et couverts chacun d'un papier portant ma signature et dont il se compprend biend qu'on ne peut absolument les toucher; tout cela, il fut de mon grand devoir de m'y formellement conformer suivant les intentions de nos ancêtres, les principaux propriétaires de l'Histoire qu'ils nous on succesivement laissée dès l'origine jusqu'à mon père et moi.

La connaissance de Mr. Awad Khoury, c'est grâce à S.E. le Dr. Moraes qui me l'a fait faire,

Mr. Awad dit.

J'accepte en mon plein consentement toutes les stipulations dites dans cette convention, et je m'engage à les textuellement accomplir quand les circonstances le permettront sans aucun inconvénient tendant à m'en empêcher.

Cette convention fut donclue d'une manière très privée entre nous deux, seulement en la pre´sence du Dr. de Moraes et sur son suprême conseil; d'autant plus, a-t-il bien vu qu'il est fort convenable de publier quelques uns des passages interdits et il y a apposé dessus un signe distinctif.

Tous deux, nous l'avons prié s'il permet de mentionner son honorable nom dans l'Histoire; il nous répondit ceci: «Si vous réussissez à l'imprimer dans ma vie, il n'est pas besoin de faire mention de mon nom; mais si je meurs avant l'apparition de cette Histoire, nul inconvénient ne vous empêchera de déclarer et les

détails de cette audiance historique, et la mention de mon nom; dans tous les cas, je vous souhaite, mort ou vivant, mentionné, ou non mentionné, tout progrès et tout plaisir égalisant les miens à l'égard de cette Histoire».

Mr. Laurent s'engage finalement qu'il ne lui sera désormais absolument permis de s'engager avec personne, ni d'autoriser auicomque ce soit, outre Mr. Awad Khoury, de traduire cette Histoire ni en arabe ni en turc.

Pour tout comble, nous invoquons tous deux le bon Dieu afin qu'il veuille nous accorder sa très Haute et très Divine Protection.

Fait en double à Rio de janeiro

Le 12 Août 1897		
Encarregado de Negocios privados de S. Ecia o présidente da Republica dos Estados unidos do Brazil	SIGNÉ Laurant	SIGNÉ Khoury

ترجمة صك المعاهدة هذا.

معاهدة
بين الموقعين أدناه

بين الموقعين أدناه:

الخواجا لوران جورج صموئيل لوران، الروسي الأصل التاجر المتجول في أصناف المجوهرات، الموجود حالياً في ريو دي جانيرو.

والخواجا عوض الخوري، من الشياح (جبل لبنان) قرب بيروت ـ سوريا، التاجر حالياً في ريو دي جانيرو، وكاتم أسرار خصوصي لسعادة الدكتور پرودانتي دي مورايس رئيس جمهورية البرازيل.

عقد الاتفاق الآتي:

إن الخواجا لوران الوارث الأكبر والمالك الوحيد لتاريخ «القوة الخفية» (كتاب خطي عبراني قديم) قال:

لما كانت اللغة العربية واللغة التركية من اللغات الغنية والمهمة ولم تخطر قط، كما يظهر، على بال أبي وأجدادي الذين أورثوا هذا التاريخ، وحيث كانت البلاد العربية وتركيا واسعتين ومنتشرة فيها الماسونية بعض الانتشار؛ وحيث أني رأيت أنه من الواجب نشر هذا التاريخ في أصقاعها مطبوعاً بالعربية وبعدها بالتركية، وذلك ليطلع عليه بما أمكن، جميع الناطقين بتينك

اللغتين، وحيث أني في هذه الأثناء حصلت على الشرف بمعرفة الخواجا عوض الخوري، فبناءً على ما تقدم، وحسب نيّات أبي وأجدادي الصالحة ووصاياهم المتعاقبة بنشر هذا التاريخ قد اتفقت مع الخواجا عوض، وهو قد رضي، بأنه يترجمه إلى اللغة العربية وبعدها إلى التركية ويطبعه وينشره في سائر أنحاء البلاد العربية وتركيا، محفوظاً له وحده حق الطبع والنشر باللغتين المذكورتين، كما أنه محفوظ لي وله أشد الحفظ حق الترجمة والطبع والنشر في أية لغة وفي أي بلد من أقطار العالم مع كل الاحتفاظ بالملاحقة من طرف كلينا مجتمعين كنا أو منفردين.

قد حظرت عليه كما حظر عليَّ أبي بألاَّ يضيف على التاريخ شيئاً، وألا يهمل منه شيئاً، وألا يغير من نصوصه كلمة واحدة، بل إنه قد تعهد أن يترجمه كلمة فكلمة بحيث يبقى على وضعيته بالحرف.

كما واني ما سمحت له أن يترجم المقاطع المفصولة بالحبر الأحمر المستورة كل منها بورقة حاملة إمضائي يفهم منها أنه لا يجوز مسها أصالةً.

تلك هي نيّات أجدادنا أصحاب التاريخ ومورثيه على التعاقب منذ البدء حتى أبي وأنا الواجب عليَّ كل الوجوب اتباعها بكل دقة.

إن تعرفي بالخواجا عوض قد كان على يد فخامة الدكتور دي مورايس الذي أشكره على ذلك.

إن الخواجا عوض قال:

إني أقبل بتمام رضاي جميع الشروط التي ورد نصها في هذه

الاتفاقية وأتعهد بإتمامها بحرفيتها عندما تسمح الظروف بذلك وحيث لا يوجد موانع تمنعني عن إتمامها.

إن هذه المعاهدة قد عقدت بيننا بصورة خصوصية للغاية ولم يكن حاضنها إلا الدكتور دي موارايس الذي تمت بمعلوميته ورأيه السامي، وقد أشار مرتأياً بأنه من المناسب جداً أن ينشر بعض المقاطع المحظورة، ووضع عليها علامة فارقة.

قد استأذناه بذكر اسمه الكريم في التاريخ، فأجابنا الجواب الآتي:

«إذا توفقتما بطبعه في حياتي فلا لزوم لذكر اسمي؛ أما إذا مت قبل ظهور هذا التاريخ فلا مانع يمنعكما عن بسط تفاصيل هذه الجلسة التاريخية وذكر اسمي، وفي سائر الأحوال إني أدعو لكما، حياً أم ميتاً، ذكرت أم لم أذكر، بكل نجاح وبكل المسرات التي تعادل سروري بما يختص بهذا التاريخ»

إن الخواجا لوران قد تعهد آخراً بأنه لا يجوز له قطعياً من الآن فصاعداً أن يعقد أي معاهدة غير هذه مع أي كان من الناس، ولا أن يفوض أحداً، غير الخواجا عوض الخوري، بترجمة هذا التاريخ لا للعربية ولا للتركية.

وفي الآخر نختم اثناننا هذه المعاهدة متوسلين إلى الإله الصالح أن يتعطف ويمنحنا حمايته الإلهية

الإمضاء

ل.ج.ص. لوران

حرر نسختين في ريو دي جانيرو

في ١٢ آب سنة ١٨٩٧

الإمضاء

عوض الخوري

كاتم أسرار خصوصي

لرئيس جمهورية ولايات البرازيل المتحدة

القسم الأول

مقدمات وتوطئة الكتاب

قسم منها لي أنا لوران بن جورج بن صموئيل بن
جوناس بن صموئيل لوران[1]، الروسي
الأصل والمقيم حالياً في ريو دي جانيرو
عاصمة البرازيل سنة ١٨٩٥،
والقسم الآخر لبعض
أجدادي وارثي
ومورثي هذا
التاريخ

كم من العلماء والمؤرخين بحثوا الأبحاث الطويلة ونقبوا التنقيبات القاصية ليتوصلوا إلى معرفة تاريخ تأسيس الجمعية

(١) للم. هذا هو اسم لوران السلالي، وأما في آخر مقابلاتي له في الاستانة (تاريخ هذه المقابلة هو ذات النهار الذي فيه ضرب الإيطاليان الدارعة العثمانية في (ميناء بيروت) قد أراني ثلاث بطاقات باسمه، الأولى عليها اسمه المذكور أعلاه، والثانية عليها جورج لوران، والثالثة... L اسم أحد أجداده ولم يجز لي التصريح به، فبادرته عندئذٍ بالسؤال قائلاً: ولماذا هذه التنوعات باسمك إن في المسألة لسراً؟ قال، يوجد سر طبعاً، قلت، إذا كان هذا السر ناتجاً عن غايات تتعلق بتاريخكم وأسراره، فلا ولن أطبعه، بل ربما أنزع من مخيلتي كل فكرة بشأنه.
فعندها أقسم لي بالله وبتربة أبيه أن السر لا يتعلق أصالةً بالتاريخ.

الماسونية وأصلها الحقيقي ولم يصلوا، جميع أتعابهم كانت تذهب باطلاً؛ فمن الناس من ظنوا أنها من آدم؛ ومنهم من موسى وآخرون قالوا إنها من النبي داود، وآخرون من سليمان، وآخرون من المسيح، وآخرون... وآخرون... الخ.

أجل إن ذلك العدد، عدد الذين بالغوا في استقصاآتهم بالبحث لبلوغ تلك الأمنية لا يحصى، عدد بلغ رقماً كبيراً لا يصدقه إنسان إلا هم وحدهم وذووهم وأصدقاؤهم ومعاونوهم في البحث والتفتيش، فإلى هؤلاء الباحثين ينضم جميع أرباب سائر الأديان ورجالها على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم في أنحاء المعمور لا سيما في أوروبا وأميركا ومصر وتركيا.

وبعد هؤلاء من أضيفُ؟ أضيفُ نفس العشيرة الماسونية قاطبةً؛ ـ ما عدا تسعة رجال فيها عندما كانت باقية باسمها الأساسي «القوة الخفية» ـ وفيها رؤساء الشروق العظام ورؤساء المحافل، وفيها ذوو الدرجات العليا، أضيفُ كذلك ملوكاً وأشرافاً وحكاماً، أضيفُ علماء مؤرخين، مؤلفين؛ صحافيين، كتبة، شعراء، خطباء، أضيفُ مشترعين، وقضاة ومحامين وأطباء وصيادلة، أضيفُ مخترعين ومكتشفين وتجاراً وصناعيين ورياضيين حتى قسماً من الجهلة الأميين الذين ليست من شأنهم تلك الأبحاث.

فأعني جميع من ذكرت من تلك الطبقات الرفيعة والمختلفة من خاصة وعامة الناس، ماسون وغير ماسون، هم الباحثون عن ذلك السر، وهم أنفسهم وذووهم الذين قلت إن عددهم لا يحصى؛ وها أنا قاسمهم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أكثرهم مؤرخون وهم الذين أفنوا ليالي وأياماً بالمطالعات في سبيل الوصول إلى معرفة ذلك السر أي سر تاريخ تأسيس الماسونية الحقيقي ولم يصلوا.

القسم الثاني: هم العلماء المؤلفون الذين بحثوا عن ذلك ليس أقل من أولئك، لكنهم عبثاً كانوا يجدون بالمسير على تلك الطرق ولا يزالون سائرين ولم يصلوا.

القسم الثالث: هم الرفقاء والمعاونون في البحث (وإن كانوا من غير الطبقة العالية في العلوم) فباطلاً كان تعبهم، ولم يصلوا.

فوا أسفاه! إن جميع تلك الأبحاث وجميع تلك الأتعاب ذهبت دون ما جدوى وأقل نتيجة.

إذن إلى كم يمكننا نقدر ذلك العدد، عدد الباحثين الذين قلت إنه لا يحصى؟ إلى مئات الألوف منذ تأسيس الجمعية حتى أيامنا هذه (أواخر الجيل التاسع عشر)

تلك هي حقائق أخذتها عن أبي. وهو عن أبيه. وأبوه عن أبيه، وهلمَّ جراً حتى بداية سلالة المؤسسين التسعة. في السنة الثالثة والأربعين للمسيح.

أما بعد فأنا لوران بن جورج بن صموئيل بن جوناس بن صموئيل لوران، الروسي الأصل، آخر حفيد أحفاد أحد أصحاب هذا التاريخ، أقول:

ورثت عن أبي وأجدادي نسخة خطية تأليف أجدادنا في اللغة العبرانية ومترجمة من أحدهم إلى الروسية. ثم ترجمها آخر منهم إلى الانكليزية. ثم إن جدنا جوناس أدخل عليها بعض حقائق وأضاف ما وجبت إضافته. بحيث أصبح هذا التاريخ مؤلفاً

منه ومن أجداده. وكان بعزمه. بعد أن رتبه بنوع ما. وقسمه إلى قسمين. ان يطبعه وينشره فحالت دون مرغوبه موانع. منها صحية. ومنها مالية. ومنها سياسية. ثم مات متحسراً لعدم استطاعته تحقيق تلك الأماني لأنه وزوجته جانيت هما اللذان ابتكرا فكرة نشر هذا التاريخ. لكنهما ما تمكنا من إبرازها إلى حيز العمل. فأوصيا بطبعه ونشره ابنهما جدي صموئيل الذي ورثه عنهما. وهذا. جدي صموئيل. هو ابن جوناس بن صموئيل لوران. وها هو يخاطب ابنه والدي جورج.

قال صموئيل لابنه جورج:

يا ابني، جورج، إنك ترى أمامك هذه المقدمات مصدرة بقائمة أسماء. وأصحاب هذه الأسماء هم الوارثون والمورثون لهذا التاريخ منذ تجديد الجمعية (القوة الخفية) باسم «فراغا سونيري» وهم:

جوزف لافي[١]

هو الجد الأول منذ تجديد الجمعية وهو يهودي وارث التاريخ عن أجداده الأقدمين وارثيهِ عن الجد الأكبر الأول مواب لافي أحد التسعة أجداد المؤسسين وهذا الجد جوزف هو مبتكر فكرة تجديد الجمعية (القوة الخفية) وتغيير اسمها وتعديل قانونها.

وإليك تفصيل ذلك بإيجاز:

أوفِد هذا الجد إلى لوندن مع ولده ابراهيم ونسيب لهما يدعى

(١) للم. آثرت إبقاء أسماء العلم على لفظها الوضعي.

ابراهيم ابيود. جميعهم يهود ومن السلالات الوارثة التاريخ. ممّدين بالمال لأنهم ما كانوا موسرين[١] وكانوا قد سعوا نفس السعي في غير مدينة ولم يتوفقوا بمسعاهم ولذلك قد فضلوا لوندن. فاجتمعوا مع رجلين قديرين في المعارف رأوا فيهما بعد أن عاشروهما الموافقة التامة لإتمام غرضهم وهما دجون ديزاكوليه ورفيق له اسمه جورج[٢] كان ديزاكوليه استدعاه إليه من الداخلية لأجل تسليمه مهمة[٣].

فبعد تمكن المحبة بينهم كشف لهما لافي اسم الجمعية (القوة الخفية) وروى لهما بعض تصريحات عن تاريخ تأسيسها بإيجاز محتفظاً بكتمان جوهرياته السرية، وبين لهما أنها منذ ردح من الزمن بائتة كالمائتة وأنه من الواجب تجديدها وتغيير اسمها باسم آخر وتعديل قانونها بنوع أن الاسم والقانون الجديدين يجذبان الأميال إليها فتنمو، وكانت تشويقات جوزف لافي صديقيه ديزاكوليه وجورج إلى أهمية الجمعية ووجوب إحيائها بلسان ملؤه الفصاحة والدهاء، فبعد أن نجح في مسعاه وأقنعهما قرروا جميعهم متفقين وافترقوا على أن كلاً منهم يفتكر بثلاثة أسماء، وبعد عشرة أيامعادوا فاجتمعوا

(١) لا تذكر النسخة الخطية من كان موفد وممد أولئك الرسل ولا مصدر إيفادهم بالتمام لكنه يفهم ان وطنهم روسيا، كما أنها لا تذكر لماذا اختاروا لوندن، لكن هنالك ظناً معقولاً وهو أن لوندن كانت في ذلك الزمان ولم تزل من أكبر وأرقى المدن، ثم، على ما يظهر، قد توفق الموفدون بالحظوى برجل ربما وافقه جداً هذا المشروع وذلك لأجل تنفيذ مآرب منشودة. أما الرجل فهو دجون ديزاكوليه الآتي ذكره.

(٢) عن النسخة العبرانية وترجمتها الإفرنسية قال ابراهيم ابيود: أظن أن هذا الاسم جورج هو اسمه الشخصي وكان دائماً ديزاكوليه لا يدعوه إلا به، وأما نحن فلم تكن تدبيراتنا ومذاكراتنا معه كثيرة بل مع ديزاكوليه الذي هو الأصل، غير أن جورج كان يحضرها كلها وكان شريكنا في الأراء والتدبير.

(٣) لا تذكر النسخة ماذا كانت تلك المهمة.

وقدم كل واحد منهم أسماءه فكانت موافقة جميعهم، خاصةً ديزاكوليه؛ على أحد الثلاثة الأسماء التي قدمها جدنا لافي وهو (فرانماسونيري)[١] وكان ذلك في ٢٥ آب سنة ١٧١٦.

قال جدنا ابراهيم جوزف لافي الذي كان حاضراً معهم الجلستين المذكورتين: إن هذا الاسم قد نال الاستحسان أكثر من كل الأسماء التي تقدمت؛ وإن أبي جوزف اقترحه وقد فضله هو ذاته على الاسمين الباقيين تتمة الثلاثة وذلك لوجهين، أولاً لأنه نفس الاسم الذي اتخذه مهندسون ايطاليُّون في القرن الثالث عشر[٢] (Freemasons) وثانياً لأنه يوافق تماماً معظم الإشارات والرموز القديمة التي كانت مستعملة في جمعية «القوة الخفية» وكانت تختص بالبناء والهندسة والتي اقترحها حيرام أبيود أحد المؤسسين لقصد بعيد وهو التمويه كون الجمعية وجدت قبل يسوع وسترون في القسم الثاني تفاصيل لذيذة ومدهشة بهذا الشان، وقد وافق ديزاكوليه على كلام أبي وقال: وثالثاً إن جماعات البنائين والمهندسين الموجودين الآن في أيامنا هذه لهم جمعيات وشركات ومحافل يعقدون اجتماعاتهم فيها وذلك لأجل تعزيز مهنتيهم الهندسة والبناء، ففي هذا الاسم نتمكن أن نصوغ من الكل جمعية واحدة دون أن يدري أحد بمقاصدنا التي اتفقنا عليها، ورابعاً إن هاتين اللفظتين، (Maçonnerie) (بناء) و (Maçon) (بنَّاء) وجدتا منذ القِدَم، ففيهما يسهل جداً علينا وعلى كل خلفائنا تخليد مبدأ المؤسسين أي إخفاء تاريخ التأسيس، ولا يخفى ما هنالك من زيادة الجمعية عظم

(١) للم: البناية الحرة ـ هذا تعريبها الوضعي ـ
(٢) لا نفهم ماذا قصد بهذا الاسم لأن النسخة لا تذكر شيئاً

الأهمية. وأضاف جدنا ابراهيم لافي قبل موته بقليل[١] قائلاً: إن ديزاكوليه أذاع أنَّ أولئك الجماعة الذين كانوا يجتمعون في لوندن قبل سنة ١٧١٧ وكان لهم تلك المحافل إنما كانوا ماسون، نعم، كانوا ماسون، ولكن لنفهم أن كلمة ماسون معناه (بنَّاء) فكلهم كانوا بنائين ومقاولي بنايات ومهندسين: maître-maçons, Maçons ingénieurs, architectes, entrepreneurs,) وليسوا فرانماسون لأن هذه اللفظة لم تكن خلقت بعد، كما أنه لم يكن لهم قط علاقة أو نسبة بجمعية (القوة الخفية) التي هي أصل الماسونية، ولم يكن يوجد اسم ماسونية على الإطلاق قبل تاريخ ٢٥ آب سنة ١٧١٦ عندما تقرر هذا الاسم بينهم وحدهم فقط ولم يكن أحد بعد عرف به غيرهم وحدهم، ولكن اسم «Maçonnrie» (بناء) كان موجوداً منذ البدء ولا يزال موجوداً إلى منتهى الدهر، ولذلك اتفقوا جميعهم ـ أي الخمسة المدبرون لافي وديزاكوليه وشركاؤهم المذكورون آنفاً ـ عليه وأضافوا في أوله الصفة Franc وما القصد في ذلك إلا إخفاء تاريخ تأسيسها ليظل مجهولاً عند سائر الناس عموماً وأعضائها ومشتركيها خصوصاً.

أما دجون ديزاكوليه ورفيقه فأخذا يلحان على لافي كي يطلعهما على التاريخ لا سيما وكانا قد فهما منه أنه مترجم إلى الإنكليزية وقد صرح لهما أيضاً عن فقد ثلاث نسخ من أصل التسع الموروثة وإن أربع نسخ أيضاً غيرها فقدت قبلها من زمن بعيد وغير معروف عنها شيء، وبالنتيجة فمن المؤكد أنه غير باقٍ من التسع

(١) هكذا كانت تمر السنون فكل جد من الأجداد أصحاب هذا التاريخ كان يزيد عليه ما يراه واجباً ومناسباً.

نسخ الموروثة عن الأجداد التسعة المؤسسين إلا نسخته ونسخة أخرى[١].

فتمسك ديزاكوليه ورفيقه جورج بكلام لاڤي وأصرا عليه بحجة أنهما لدس مطالعتهما نسخة التاريخ يسهل عليهما جداً سن القانون الجديد، فجعلا نفسيهما من مبداه وميله ومعتقده تماماً، فأقنعاه وسلمهما النسخة ثم مضى على ذلك مدة في أثنائها طالعا النسخة المذكورة ثم قرروا جميعهم دعوة بعض أصحاب بحجة إنشاء جمعية اتحادية، وأما الغرض الحقيقي إنما كان تجديد جمعية (القوة الخفية) بالاسم الجديد الذي اتفق عليه الخمسة وإعادة المحفل الأول الأساسي (أورشليم)، كذا طلب لاڤي[٢] فدعوا في ١٠ آذار سنة ١٧١٧ سائر البنائين الموما إليهم مع نفر غيرهم وكان في زعامة المدعوين رجل عالم يدعى الدكتور جمس اندرسون الذي كان صديقاً لديزا كوليه، وبعد المناقشات الطويلة قرروا ما اتفقوا عليه وعينوا اجتماعاً كبيراً في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧[٣].

وفي تلك الأثناء كان لاڤي يؤهب ابنه ابراهيم للدخول والاشتراك معهم في كل شيء. ثم بعد بضعة أيام سافر ابراهيم

(١) هي لنسيبه ابراهيم ابيود رفيقه الأنف الذكر
(للم) ويتضح لنا مما نطالعهُ وسنطالعه أن نسخة ابرهيم ابيود المذكورة هي هذه التي بين أيدينا وهي الموروثة عن حيرام ابيود المؤسس.

(٢) قال ابراهيم لاڤي: إن أبي كان بملء الاستعداد لتأسيس محافل عديدة بهذا الاسم ونشر دعوة الجمعية في سائر أنحاء المعمور، وقد طلب إليه ديزاكوليه، وسعى بإلحاح أن يكون رفيقه بتلك الدعوة، أما أبي فأبى وظهر له أن رفيقيه الوحيدين في نشر الدعوة هما ابنه ونسيبه فقط.

(٣) هو اليوم التاريخي والعيد السنوي للماسونية الجديدة والأغرب أن محتكري السر يوهمون علينا أن الماسونية تحتفل في هذا اليوم بعيد مار يوحنا.

لاڤي إلى البرتوغال وصحبه نسيبه ابراهيم ابيود المذكور[١]، وهذا ابراهيم ابيود هو من سلالة حيرام ابيود أحد المؤسسين المشار إليه آنفاً، وصاحب هذه النسخة كما ذكرنا.

ففي هذه المدة بين ١٠ آذار و٢٤ حزيران احتدم الجدال بين لاڤي من جهة وديزاكوليه ورفيقه من جهة أخرى بشأن النسخة لأنهما أبيا إرجاعها له فأفضى الخلاف بينهم، على ما يظهر، إلى قتل لاڤي واختفت معه أيضاً النسخة الانكليزية المذكورة والنسخة العبرانية وجميع ما كان معه من الأمتعة.

ولهذه الحوادث ذات الشان تفاصيل جليلة في القسم الثاني تبين الأسباب الجوهرية التي دعت إلى قتل جدنا جوزف لاڤي[٢]

قال ابراهيم جوزف لاڤي:

«عقد المجمع الكبير في الوقت المعين ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ وتأسس المحفل الأول بعد جدال عنيف (كما فهمت بعد رجوعي من البورتوغال من بعض الذين حضروا الاجتماع) أصر فيه والدي إصراراً شديداً بأن يكون اسمه (محفل أورشليم) محافظةً على الاتفاقية التي أبرمت بينه وبيني ديزاكوليه وجورج، فحبذه بعضهم ولكن الأكثرية قررت أن يسمى (محفل انكلترا الأعظم) وقد سمي «أورشليم» مدةً قصيرة[٣]. غير أنهُ لإصرار الأكثرية وتفوقها قد

(١) للم. لا تذكر النسخة درجة القرابة بينهما إلا كلمة (cousin) معناها ابن عم وابن خال وابن عمة وخالة ونسيب وإن يكن بعيداً.

(٢) إن التفاصيل المنوه بها هي للإبراهيميين المذكورين.

(٣) لا تذكر النسخة الخطية كم كانت الك المدة القصيرة التي فيها بقي المحفل الأول المذكور باسم (أورشليم).

أبدل بعدئذٍ باسم (محفل انكلترا الأعظم) كما أن لافي وديزاكوليه اختلفا على الرئاسة اختلافاً عظيماً . .

بعد شهرين من ذلك الاجتماع كان رجوع ابراهيم لافي وابراهيم أبيود من سفرتهما من البرتوغال. وهناك حدث ولا حرج عما جرى، وعن تأسفهما وحزنهما الشديدين على فقد جوزف لافي وزاد في غمهما أنهما لم يعرفا على طول البحث والتنقيب لا قاتله ولا أسباب قتلهِ وسنبسط ما جرى في هذا الشأن، أما هنا فلا بد من إيراد سلسلة سلالة الوارثين والمورثين لهذا التاريخ منذ جدنا جوزف لافي مجدد الجمعية حتى أنا لوران:

الأول ـ الجد الأول هو جوزف بن ناتان بن ابراهيم بن جاكوب بن ناتان بن جاكوب بن اسحاق بن موآب بن رافائيل الخ وتتصل هذه السلالة بالجد الأول أحد التسعة أجداد مؤسسي الجمعية باسمها الأول الأساسي (القوة الخفية) الذي كان يدعى موآب لافي.

		سنة	موته	سنة
ميلاد	ـ جوزف لافي، يهودي،	١٦٦٥	موته	١٧١٧
الثاني	ـ ـ ابراهيم بن جوزف لافي يهودي ميلاده	١٦٨٥	موته	١٧١٨
الثالث	ـ ـ ناتان بن ابراهيم لافي يهودي ميلاده	١٧١٧	موته	١٨١٠
الرابع	ـ ـ أستير ابنة ناتان يهودية ميلادها	١٧٥٣	موتها	١٧٩٣
الخامس	ـ ـ صموئيل لوران زوجها من غير السلالة يهودي ميلاده	١٧٤٢	موته	١٧٩٥
السادس	ـ ـ جوناس بن صموئيل من أستير، تنصر واتخذ اسم دجيمس ميلاده	١٧٧٥	موته	١٨٢٥
السابع	ـ ـ جانيت ابنة دجون لنكولن مسيحية بروتستانية ميلادها	١٧٨٥	موتها	١٨٥٤

الثامن	ـ ـ أنا صموئيل بن جوناس من جانيت مسيحي بروتستاني ميلادي	١٨٠٧	موته	١٨٨٣
التاسع	ـ ـ أنت ابني جورج مسيحي بروتستاني ميلادك	١٨٤٠	موته	١٨٨٤
العاشر	ـ ـ أنا آخر حديد أحفاد أحد المؤسسين وصاحب هذا التاريخ أضيف اسمي، لوران بن جورج لوران، المسيحي البروتستاني، بعد أن رقمت تاريخ موت جدي صموئيل ١٨٨٣ ووالدي جورج ١٨٨٤ أرقم تاريخ ميلادي ـ ١٨٦٨			

ثم لا بد من إيراد بعض أسماء المؤسسين لما في ذلك من الفائدة:

الأول ـ الملك اغريبا وستري اسمه في الكتاب أي في القسم الثاني، وهو المؤسس والرئيس الأول.

الثاني ـ حيرام ابيود ـ من سلالة ابيود ـ وهو مبتكر الفكرة الأولى لتأسيس الجمعية؛ وكان الأصح أن يعرَّف هو بالمؤسس. وكان يتيم الأب وتكريماً لذكره قد لقب الملك اغريبا المؤسس جميع الخفيين[1] بأبناء الأرملة ولم يزل هذا اللقب معتبراً ومتبعاً عندهم حتى يومنا هذا. وليس حيرام هذا حيرام آبي العتيق المهندس السوري في هيكل سليمان كما كان يعتقد الخفيون وبعدهم الماسون خلفاؤهم[2] وسترون تفصيل ذلك في القسم الثاني.

الثالث ـ موآب لافي ـ من سبط لافي ـ وهو الجد الأول. منذ

(١) تفسيرها: الإخوان في جمعية (القوة الخفية).

(٢) لل: وكما كنت أعتقد أنا قبل اكتشافي هذا التاريخ.

تأسيس الجمعية. لسلالة جوزف لاڤي كما تبين سابقاً.
وأما المؤسسون الباقون فأسماؤهم مع اسم الملك المشار إليه آنفاً ترونها في القسم الثاني ما عدا اسماً واحداً منهم فهو ممحو في النسخة العبرانية وغير مفهوم أصالةً.

ـ يعود الكلام إلى جدي صموئيل مع ابنه جورج والدي ـ

قد لحظت يا بني أنني مهتم بطبع هذا التاريخ وكان الحديث أمامك بيني وبين صاحب المطبعة الذين تمت الاتفاق معه لأجل طبعه في اللغة العبرانية. ولما كان كل مخلوق خاضعاً للموت ولا يمكن إنساناً أن يعرف ساعته الأخيرة. فخشية أن يداهمني الأجل كما فوجيء به جدك والدي ولم يتيسر له طبعه كما سترى. فبحسب وصيته ها أنا مبرزه لك وأوصيك نفس الوصية. إذا لم يتيسر لي طبعه ولم أقدر على تتميم الوصية. أو إذا بدأت طبعه مثلاً ولم أتوفق إلى إنجازه. فانتبه إذاً يا جورج جداً لمنطوق هذا التاريخ الذي هو على جانب عظيم من الأهمية وإذا طال عمري وساعدني الحظ بإنجاز ما أنا شارع به فلن يضرك في كل حال تسليم السر في حياتي. بل ذلك واجب وهو من فروض وصايا أجدادنا مورثيه ومن قانون توريث هذا التاريخ. ويفيد أيضاً. بحيث أنك تكون معاوني في أشغالي بكل تكتم ورصانة عهدتها بك وهما من أهم الفروض والشروط لتسليم هذا السر.

«اسمع باديء ذي بدء. يجب عليك أن تتقن لغتي الانكليزية والافرنسية وبعد ذلك أن تترجم هذا التاريخ إليهما بحرفيته. فيصبح من ثم في أربع لغات. العبرانية والروسية بقلم أجدادنا. والإنكليزية والإفرنسية بقلمك لأن الترجمة الانكليزية قد توارت مع لاڤي كما رأيت. ثم أبذل كل عنايتك أن تطبعه وتنشره بهذه اللغات

المذكورة وإذا لم يكن ذلك في وسعك فيمكنك أن تستعين بمن يكون لديه الإمكان المادي بحيث تلجأ إلى كل واسطة تعينك على نشر هذا الكتاب في سائر أنحاء المعمور حسب وصية جدك جوناس مبتكر الفكرة الأولى لنشره وطبقاً لإرادته وإرادة جدتك جانيت[1].

ثم لا تنسَ أن حقوق الترجمة والطبع محفوظة لنا نحن أصحاب هذا التاريخ، وأن إرفاق جدنا لاڤي (الذين صاروا اخصامه فيما بعد) قد قتلوهُ وكان من الواجب أن يثار أجدادنا بقتل ديزاكوليه نفسه. ولئن عرفنا أحفاد هذا الحسود الناكر الجميل لننتقمنَّ لجدنا لاڤي منهم يا بني، أعلم أني ورثت هذا التاريخ عن أبي وهو ورثه عن أبيه وأجداده بصورة مخالفة لقانون توريثه المسنون بين الأجداد التسعة مؤسسي الجمعية كما سيجيء في الكتاب، إذا كان يورث بكل حرص وكتمان، لا يمكن وصفهما، كان يورثه كل أبٍ لواحد فقط من أبنائه الذكور الذي يكون ممتازاً عن باقي إخوته بالرصانة والحكمة والتعقل، وإذا لم يكن له بنون ذكور فلمن يكون الأرصن والأعقل من ذوي قرباه الأدنين الدمويين، أي من نفس أصلاب السلالة القربى لسلالة المؤسسين دون تجاوز الدرجة الثانية، يعني يجب أن يكون ذكراً ـ ابن أخ أو ابن عم (شقيق أب) وليس أبعد ـ لتبقى تلك الأسرار محفوظة ومكتومة بين تسعة رجال فقط من سلالة المؤسسين التسعة على الوجه المحرر.

فالجد المورث الأخير لنا نحن إنما كان عن طريق الأم، وليس عن طريق الأب حسب سنة توريثه التي ذكرت، وصورة هذا التوريث تراها قد وقعت مخالفة تلك السنة الموجبة على مورثيه ألاَّ يورثوه إلا للذكور كما مر بك.

(١) للم: نطالع في غير موضع ذكراً لترجمة بورتوغالية أيضاً فيظهر أنها مفقودة.

ثم بحسب ما أفهمني جدك أبي أن المبتدىء بشرح هذا التاريخ وزيادة تفصيله على نحو ما هو جد جدهِ لأمهِ كما رأينا في الجدول الوارد في صدر هذه المقدمات، كان اسم هذا الجد جوزف لاڤي المار ذكره. وهو مجددها في ٢٥ آب سنة ١٧١٦ ومعطيها اسم (فرانماسونيري) كما رأينا[١].

أما جدنا لاظي. فبينما كان يؤهب ابنه ابراهيم للدخول في الجمعية أظهر له توبيخ ضميره المستولي عليه من مشاركته ومشاركة أبيه رفقاءهما الأقدمين بقتل بعض البشر. ولذا قد أنذره قائلاً له:

«إني أنبهك يا ابراهيم أن تكون دائماً مبتعداً عن كل مشاركة تؤول إلى قتل أيٍ كان من الناس. إن كان من الجمعية أو من الخارجيين! ابراهيم! ابراهيم! لا تكن كما كنا أنا وجدك بل ساعدنا يا بني بالتكفير عن جرائمنا.

أما الآن فإليك تفصيل سلسلة توريث هذا التاريخ منذ تجديد الجمعية سنة ١٧١٦ ـ ١٧١٧ حتى إلينا نحن.

إن الجد الأول جوزف لاڤي رتب هذا التاريخ ولم يكن مستوفياً شروط تأليف التواريخ بل دبجه بإيجاز مأخوذاً عن النسخة الأصلية التي ورثها عن أبيه وأجداده الأقدمين المبتدأ بها منذ السنة

(١) للم: من هذا التعبير يظهر أن الأجداد اعتبروا أن تجديد الجمعية قد تم في هذه الجلسة الثانية التي فيها تم استحسان وتقرير الاسم الجديد «فرانماسونيري» بين لاڤي وديزاكوليه وجورج وابراهيم لاڤي وابراهيم أبيود المدبرين الخمسة. وأما التجديد العلني وتقرير اسمها الجديد هذا إنما كان في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ في اليوم الذي عقد فيه المجمع الكبير. هكذا يفهم مما مر بيانه.

الثالثة والأربعين بعد الدجال يسوع[١]، سنة تأسيس الجمعية، وكان ابراهيم ابيود معاونه في ذلك بحيث كانت نسختا الاثنين متساويتين أما بعد رجوع ابراهيم من سفرته ولم يرَ أباه، فسأل عنهُ ديزاكوليه ورفيقه جورج، فأجاباه: إننا لم نعد نرى أباك منذ سفركما[٢]، وكنا ظننا أنه لحق بكما إلى البورتوغال فبعد هذه المقابلة مع ديزاكوليه وجورج (وهي آخر مقابلة) لم يعد ابراهيم مذ ذاك صاباً أفكاره إلا للسعي لكشف الدسيسة، وحيث أنه كان قد حضر الجلستين الأساسيتين اللتين مر ذكرهما واطلع على كل شيء فتأكد أن المجرمين ليسا إلا ديزاكوليه ورفيقه، فعزم على الانتقام بيده. وأخذ يمد صداقته إليهما مستعملاً كافة الحيل ومن جملتها أنه أكَّد لهما أنه يحب الدخول في الجمعية مكان أبيه الذي كان يؤهبه إليها قبل موته. وكانا هما؛ أي ديزاكوليه وجورج. يعرفان ذلك أيضاً. وبعد تمكن الصداقة وسريان هذه الحيلة عليهما. دعا ابراهيمُ جورجَ رفيقَ ديزاكوليه إلى التنزه في ضواحي المدينة وكان برفقته ومشاركته نسيبه ابراهيم ابيود. وهناك أخفيا خصمهما. ثم سكرا بخمرة الانتقام والنصر لأن الجرم بات مخفياً كما اختفى جرم إهلاك أبيه. فقررا الفتك بالثاني الذي هو الأصل في الدسيسة. أي دجون ديزاكوليه. وباتا يترقبانه لنوال مرامهما مهما كلفهما الأمر. غير أنه بعد مدة يسيرة أصيب ابراهيم لاڤي بمرض السل الخيال فاختطفه في سنة ١٧١٨ بعد زواجه بسنتين. وكان ابنه ناتان طفلاً في المهد. وعنه اتصل إلينا هذا التاريخ على الوجوه التالية: إن أرملة ابراهيم لاڤي والدة ناتان التي كان اسمها أستير تزوجت بابراهيم ابيود نسيب ورفيق

(١) نترك لفظة «الدجال» ظاهرة «كما هي» ومعلوم جلياً أنها ليست لنا نحن بل لأجدادنا الأقدمين مؤسسي الجمعية وذراريهم.

(٢) للم: يشار بضمير المثنى إلى الابراهيمين لأنهما سافرا معاً.

وشريك زوجها في كل شيء كما فهمنا مما تقدم. وقد أحب ناتان جداً كأنه لصلبه. وخاصةً لأنه لم يلد له بنون. فبقي ناتان وحيداً وعليه قد أصبح الإثنان ـ أي ابراهيم ابيود وناتان ابن زوجته ـ وارثين ومالكين للنسخة العبرانية[1] من التاريخ. وقد ورث ابراهيم ابيود البغضاء لأخصام لاڤي حمي زوجته أستير وأورثها إلى ناتان ابنها.

شب ناتان وتزوج ولم يلد له إلا ابنة وحيدة أعطاها اسم والدته؛ أستير. ولما كبرت زوجها لرجل يدعى صموئيل لوران وهو من غير سلالته (سلالة لاڤي).

فحيث لم يكن لناتان أولاد ذكور لصلبه ولم يكن له بين أقاربه الأدنين ذكور أيضاً سوى ابن بنته أستير من زوجها صموئيل المذكور وكان اسمه جوناس وكان محبوباً عند جده لأمه ناتان إلى درجة تفوق الوصف. وقد سلمه التاريخ في حياته كأنه وارث شرعي من صلبهِ وهذا جوناس هو أبي. فتلك هي مخالفة قانون توريث هذا التاريخ التي ذكرت. لأن جوناس أبي ليس أصلياً من ورثاء الكتاب الشرعيين بحسب نص القانون بل حصل عليه من جده لأمه بواسطة المحبة والثقة كما رأينا. وعنه ورثناه نحن إرثاً شرعياً، وعنه ورثنا أيضاً الدين المسيحي لأنه هو الذي تنصر وتزوج بابنة مسيحية بروتستانية اسمها جانيت بنت دجون لنكولن، وهو الذي ترجم هذا التاريخ إلى اللغة البورتوغالية[2] وجعله قسمين وقسمه فصولاً

(١) أي نسخة ابراهيم ابيود التي مر ذكرها والتي بعد اختفاء جوزف لاڤي وجميع أمتعته لم يبق محفوظاً من التسع نسخ إلا هي

للم: وها هي النسخة بين أيدينا كما فهم جلياً من كل ما مر وسيمر أمامنا.

(٢) مفقودة.

…ل عليه حقائق ثابتةً وشروحاً مبيّنة كما هو الآن دون أن يغير … اساسياته شيئاً.

وعنه أنا ورثتهُ على وضعيته التي تراها، وهو وزوجته؛ هما اللذان ابتكرا فكرة نشره، لكنه حظر على الورثاء نشر بعض مقاطع …»، وقد لوحظ أن تنصره كان سبباً لاغتياله، وهو الذي حتم عليَّ …ن أبذل عنايتي بنشره لأن الظروف كانت تعاكسه إذ قال لي مرةً: «إن دامت الظروف تعاكسني في نشر هذا التاريخ فعليك أنت يا صموئيل أن تبذل غاية جهدك في سبيل طبعه ونشره» يا لسوء الحظ …ها إن الظروف لم تساعدني أيضاً بدليل ما تراه ومن مسير حياتي المرضية، فإن لم أشفَ فأقول لك كما قال لي جدك: بك يا جورج …ك وحدك يبقى منوطاً إتمام الوصية. ثم قال:

قد فهمت يا ابني أننا ابتدأنا أن نكون مسيحيين من حياة أبي، جوناس، ويجب أن تفهم أيضاً سراً آخر وهو إن أصلنا الدّيني هو من الطائفة اليهودية وأما أصلنا الوطني فأنت عارفه[1] ومن نص التاريخ تعلم أيضاً أن جدك جوناس ما كان من سلالة مؤسسي الجمعية، فذلك التصرف المخل بقانونية توريث الكتاب واعتناق جوناس الدين المسيحي، كل ذلك أودى بحياته على ما يظهر دون إتمامه مرغوبه، وقد سعينا باطلاً لمعرفة كيفية موته، غير أن هنالك أيضاً سراً مكنوناً ومشتركاً. أما طائفتنا الأصلية اليهودية فجميعها ليست عارفة شيئاً من هذا السر ولا عن تأسيس الجمعية ولا من هم مؤسسوها؛ ما عدا التسعة من رجالها المشار إليهم من ذات

(١) روسي.

(٢) للم. قد تأكدت جيداً أن الدكتور دي مورايس مطلع على جميع المقاطع المحظورة ولذا أشار بطبع بعضها.

السلالات التسع فكانوا يرثون ويورثون الكتاب مع الأسرار منذ السنة الثالثة والأربعين بعد يسوع على التعاقب. إذن لجدك جوناس ولجدتك جانيت فضل عظيم بابتكار فكرة نشر الكتاب، ولهما أيضاً فضل أعظم لأنهما أطلعانا على مكنونات هامة وأورثانا هذا التاريخ النفيس الذي أفهمنا أن الجمعية الماسونية تأسست باسم القوة الخفية في السنة الثالثة والأربعين بعد يسوع، وأن مؤسسيها هم من طائفتنا الأصلية[1] رجال دهاة كما سترى، فتتعجب، وقد أعطوها ذلك الاسم لأن القوة ولدت فيها (على زعمهم) منذ إنشائها وتبقى مخفية فيها بحيث تنمو رويداً رويداً إلى حين نفوذها، ولم يكن يقصد في ذلك الزمان إلا نفوذ أمرين، الأول عرقلة مساعي رجال يسوع وملاشاة كل ما كانوا يعلّمونه، والثاني المحافظة على النفوذ السياسي، غير أن تلك القوة لم تكن تنمو كثيراً في هذا الاسم المخيف فكانت تزدهر أوقاتاً بتكتم سحري وتختفي - وهي خفية - متأخرةً أوقاتاً أخرى، وذلك بالنظر لما كان يُخفى من أعضائها قتلاً خفياً دون أن يعرف أحد بالتاعس المُخفي ولا كيف أُخفي ولا أهله أيضاً يعرفون ذلك ولا كونه عضواً في الجمعية. ومن كان يعرف به؟ هم وحدهم، ومن منهم كان يجرء أن يفشي السر؟ لا أحد، ومن أفشى يهلك مثل من هلك، وذلك كله لصرامة قانونها القديم وشدة الاحتفاظ بالتكتم البربري[2] فإنه عند أقل مخالفة أو إحدى

(١) الطائفة اليهودية.

(٢) حاشية لجوناس: لا نعجب من ذلك التكتم الدهائي، فإن ذات قانون «القوة الخفية» باقٍ في الماسونية، (Pessimus) (هذه اللفظة أبقاها المعرب كما هي، وهي لاتينية معناها: أعطل)

يعود الكلام إلى جوناس: فالابن يدخل فيها سرقةً كاللص دون علم والديه وذويه، يأكل ويشرب وينام معهم تحت سقف واحد وهو عدوهم سياسةً وديانةً، فيأخذ يسعى بالاحتيال السري لاستمالتهم لمبداه الجديد الفاسد ولا يجوز =

الشبهات على أحد الأعضاء، كان يحكم على مرتكبها بالموت بموجب حكم من محكمتها التي كانت مؤلفة من ثلاثة قضاة فقط يلفظون الحكم بحق المتهم بالاتفاق فيما بينهم أو بالأرجحية دون حضور ذلك المسكين ولا استجوابه عن شيء، بل لمجرد فحص سري واستناداً على اتفاق الثلاثة القضاة أو اثنين منهم كان يلفظ الحكم بحقه دون أن يعرف هو بالحكم، ولم يكن يعرف ذلك الإعلام الهائل المرعب إلا حال دقيقة قتلهِ.

فتلك البربرية بكل معناها وبكل فعلها من عظم التكتم وشدة صرامة قانونها والعقوبات الفظيعة المذكورة كل ذلك كان القصد الوحيد الأساسي منه في الأزمنة الأولى مناهضة رجال يسوع ومناوأة تعاليمهم وسياستهم. ثم إن هنالك غايةً قصوى ومرمى بعيداً ألا وهما تقوية العنصر اليهودي وإرجاع العالم إلى اليهودية[1]

= له أن يبوح لهم شيئاً مع أنه يبوح ويستبيح مع أخيه العضو البعيد في الجمعية ولو كان في الصين والهند. فتأمل!

(١) حاشية خصوصية للدكتور دي موريس:

قد فهم أن الدكتور دي موريس أشار بطبع بعض المقاطع المحظورة من جدنا جوناس. ولما كان قد لفظ هنا كلمة مملوءة من الحكمة والصواب والحقيقة رأينا وجوباً لإيرادها في هذا المحل من هذا التاريخ لتكون مدموجة فيه لما لها من الاعتبار في مقام الدين والآداب والإنسانية والسياسة، قال:

«قد أعطيت ملاحظتي بشأن المقاطع التي أشرت بطبعها لأني بالنظر لاختباراتي الطويلة للحوادث التي جرت في أيامي قد تأكدت لي بأن الماسونية هي التي بثت ونشرت روح الحرية المتطرفة والمستهجنة التي هي ينبوع الفساد، فالحرية المتطرفة هي التي دثرت النظام الأدبي ودرست المجتمع الإنساني وأشعلت نيران السياسة في كل قطر، الحرية المتطرفة هي التي تفجرت منها ينابيع الخلاعة والفساد، فكأني اذن بالماسونية، التي ولدت الحرية المتطرفة، قد بالغت بتأويل معنى الثلاث كلمات، الحرية والإخاء والمساواة، التي أوجدها السيد المسيح نفسه، فالمسيح أراد بهذه الثلاث كلمات تأسيس دعائم الاتضاع والمحبة ثم إعتاق العبد من الرق بالعبودية، لأن البشر كلهم إخوان بالإنسانية وبنو أبٍ =

كما فهم من هذا النص ومن نصوص أخرى وردت في بعض فصوله لبعض الأجداد القدماء، منها قول لأحد السلالة الوارثة هارون لاڤي يرقى تاريخه إلى ما وراء ألف وستماية سنة، أي في أواخر القرن الثالث بعد الدجال يسوع، ثم نص آخر في أوائل القرن السابع، بعد الدجال محمد مؤسس وناشر الدين الإسلامي الذي

= واحد، ومتساوون، ليس بالمقام والرتب والدرجات، بل بالحق والعدل وصيانتها والاحتفاظ بها، وأراد أيضا الاحتفاظ بوضعية معنى هذه الثلاث كلمات، وليس كأن يتخدها ذوو الأهواء المتطرفة على حسب أميالهم، وكأني باولئك المبالغين بذلك التفسير قد أشبهوا زنبركاً لم يبقَ من درجاته إلا الدرجتان الأوليان، وأما باقي الدرجات فقد بريت كلها، فإذا ما أفلت الزنبرك عن الاثنتين الأولين كرَّ إلى آخره إذ لم يعد ممكناً توقيفه، فتلك هي حالتنا بهذا التفسير الشاط الذي أفضى إلى إفلات الزنبرك، وما الزنبرك هذا، يا صاحبيَّ، إلا الدين والآداب.

ثم بعد مطالعتي تاريخكم هذا، وبعد كل ما ظهر أمامنا من مناوآت الماسونية للدينين المسيحي والمحمدي، قد ثبت بدون أدنى شك بأنها يهودية بحت، لأني وإياكما حتى الآن ما سمعنا قط أن الماسونية ناوأت أو عادت الدين اليهودي، وما أحلى كلام جانيت جدتكم في هذا المعنى الذي طالعته في غير محل من هذا التاريخ».

«ثم استأنف كلامه وقال، ولم يعد يخفى علينا أن للماسونية رائحة ومعنًى واجسين جداً، لا سيما في العالمين المسيحي والمحمدي، وبرهاناً على هذا أنَّا نرى جميع الماسون من هاتين الطائفتين يدخلون أولاً فيها بكل تستر وبغاية التحفظ، ثم نراهم بعد الدخول واستلامهم الأسرار الطفلة ينكرون، لو سئلوا، كونهم ماسون، فهل بعدُ من أقل ريب بأنها عدوة لدودة لهذين الدينين؟ ثم بناءً على ذلك الإيجاس الحاصل عند العموم منها ومن اسمها فقد اعتمد الماسون أخيراً حيلةً عظيمة وهي أنهم ينشئون جمعيات اعتيادية لها غير اسم الماسونية، أما المبادىء فهي ذاتها فيشركون فيها بادىء ذي بدء الشعب الموجس من اسمها، وما القصد في هذا كله إلا صيد البشر وصيد الدراهم، وتعزيز الماسونية قصداً، لأن كثيرين من هؤلاء يدخلون بعدئذٍ فيها، وأما ضمناً فجميع تلك الحيل الدهائية ليس منشأها إلا يهودياً لأجل تعزيز المبادي اليهودية» انتهى كلام الدكتور مورايس.

ادعى النبوءة كالدجال يسوع[١] وذلك القول هو من فم لاڤي موسى لاڤي مسجل في الكتاب يبين ما حصل عند الخفيين من شديد الاستياء عند ظهور محمد وعظم البغض لرجاله وتابعيه وهو أشد من استيائهم من رجال يسوع، وقال أيضاً: بينما كان الملك اكريبا المؤسس وخلفاؤه يسعون لسحق العقائد الدينية وجعل العالم كلهِ يهودياً ظهر الداهيتان يسوع ومحمد فوقعا على اليهود، وبالأخص على التسعة محتكري السر، كالصاعقة. ثم إفادة جدنا جوزف لاڤي في الربع الأول من القرن الثامن عشر، قبل تغيير اسم الجمعية ببضع سنوات، المطابقة تماماً لأقوال أجداده المنوه بها المسجلة في الكتاب من جيل إلى جيل حتى جوناس أبي الذي تنصر عن اليهودية. إذن تبين من جميع نصوص هذا التاريخ أن مبادىء الجمعية الأساسية هي مناوأة يسوع ورجاله وبعدهم محمد ورجاله والاحتفاظ بالدين اليهودي وحده دون سواه[٢]. هنا بعض مقاطع سيرد نصها في القسم الثاني.

(١) قالت جدتنا جانيت: فليفتخر ويفرح هؤلاء رجال يسوع ورجال محمد بكون هذين الرسولين الكريمين سميا من أخصامهما «داهيتين ودجالين»، فما أحلى المذمة من الخصم.

ولكن لا يطمعوا ولا يتجبروا لأنه في كل دين ومذهب وفي كل أمة وفي كل شركة وجمعية، أناساً أفاضل وأناساً أردياء.

(٢) قالت جانيت ظناً في هذه المناسبة وأيد ظنها زوجها جوناس وذلك في سنة ١٨١٨:

Je crois que le Laïcisme tire son origine de la Société «La Force Mystérieuse» et n'est, par conséquent nulle autre chose qu'une section qui en est relevée mystérieusement».

وقال زوجها مؤيداً:

L'association de la France-Maçonnerie est celle même «La Force-Mystérieuse» c'est dire «La Franc-Maçonnerie ancienne»; or, le laïcisme qui en dérive revient sans aucun doute à le Laïcisme sont des descendants de la «Force-Mystérieuse». =

قال لوران «فتلك النصوص جميعها متفقة على أن القصد الأساسي من إنشاء الماسونية الأمّ (القديمة) هو قتل المسيحية وهدم أركانها وإعلاء شأن الدين اليهودي واما الآن فكيفما تطور وآل مبداها سيان.

يعود الكلام لصموئيل: «لما تأكد جدنا جوزف لافي أن تلك البربرية كانت حاجزاً منيعاً في سبيل الوصول إلى الغاية البعيدة المقصودة وفي سبيل تقدم الجمعية، ارتأى أنه لا يدرك الغرض إلا بتغير اسم الجمعية ولذا اقترح هذه الفكرة على أحد المثرين من معاصريه فاستحسنها هذا وناله رضاه الأدبي ومساعدته المالية، غير أنهما قد قررا أن يمحى نص هذا الغرض من النسخة لكي لا يعرف به أحد إلا هما وحدهما مع من هم باقون أحياء من التسعة الورثاء.

تعاون لافي مع ابنه ابراهيم ونسيبهما ابراهيم ابيود وهم جميعهم من ذات سلالات التسعة المؤسسين وأوفدوا إلى لوندن واتفقوا مع ديزاكوليه ورفيقه جورج وجرى ما جرى كما مر بنا وتم تجديد الجمعية باسمها الجديد الذي اقترحه جدنا لافي «فرانماسونيري» المركب من اسم وصفة (Franche-Maçonnerie) وذلك في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ بعد أن اختفى لافي مبتكر هذا الاسم الذي تقرر استحسانه من معاونيه في ٢٥ آب سنة ١٧١٦ كما رأينا.

= للم: تعريب قول جانيت:
«أظن أن العلمانية متأصلة أساساً من جمعية «القوة الخفية» وبالنتيجة ليست إلا فرعاً سرياً منها».
تعريف قول جوناس: إن الجمعية الماسونية هي ذات جمعية «القوة الخفية» أي الماسونية القديمة، والحال أن العلمانية التي نشتق منها ترجع بدون أدنى ريب إلى الماسونية، إذاً، الماسونية والعلمانية هما وليدتا جمعية «القوة الخفية».

فمنذ ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ تطورت الجمعية تطورات متنوعة وتغير محورها القديم من حيث البربرية ومن حيث أمور كثيرة، ماعدا التكتم الذي بقي الاحتفاظ به بأشد الصرامة حتى ضرب به المثل فيقال في كل سرّ شديد الخفاء «سر ماسوني»، فأخذت تنمو وتتقدم قليلاً إلى أن بلغت شأواً عظيماً إلى حيث يمكن القول إنها قلبت شكل العالم أي انقلاب!

أما تنصر جدك جوناس فإنما كان بسبب تعلقه بالإبنة المسيحية من الطائفة البروتستانية التي شغف بحبها وقد أبت أن تقترن به إلا أن يتنصر، وسترى في الفصل المختص بذلك تفاصيل هامة ومفيدة....

فبعد إنجازه ترجمة التاريخ إلى البورتوغالية[1]، وإذ كان يسعى لإبرازه إلى عالم الوجود اضطر لسفرة إلى روسيا، فسلم التاريخ إلى والدتي وإليَّ، وأما هو فلم تطل سفرته أكثر من سنة فعاد، ثم حدث له حوادث سياسية بعد رجوعه شغلت فكره عن متابعة الاهتمام بطبع التاريخ، ثم بعد زمن يسير اضطر لسفرة ثانية ولم يعد منها فمات هناك سنة ١٨٢٥ ولم نعرف شيئاً عن كيفية موته.

إن التاريخ قد تسلّمناه منه ترجمتين، الأولى عبرانية والثانية روسية.

أما والدتي فلم تكن تألو جهداً عن تنشيطي لطبع التاريخ وقد قالت لي يوماً: «صموئيل! صموئيل! رغماً عن أن أباك مات ضحية تنصره وربما ضحية هذا التاريخ فكما أنه كان مستعداً لطبعه

---

(١) قال لوران: لقد وضح أن الترجمة البورتوغالية مفقودة لأن جدنا صموئيل يقول إنه تسلّم ترجمتين، العبرانية والروسية وجدنا جوناس تسلّمهما منه.

ها أنا أرغب إليك أن تكون بذات الهمة وذات القصد، فعليك إذاً أن تصمم النية على إتمام إرادة المرحوم والدك وإرادتي أنا بنشر هذا الكتاب الذي تفوق أهميته كثيراً عن حجمه الصغير، وحيث كانت النسخ الأصلية القديمة تسعاً على ما تأكد لنا من النصوص المصرحة فيه أن المؤسسين كانوا تسعة وكان كل واحد منهم ومن ذراريهم بعدهم يورث نسخة لواحد فقط كما رأيت، وحيث أن ثلاث نسخ منها سرقت وأخفيت كما أفهمني أبوك أكثر من مرة وكماهو مذكور في الكتاب، وحيث كانت النسخة هذه التاسعة باقية في يدنا نحن وارثيها وكانت النسخ الباقية على ما يظن قد اختفت أيضاً كالثلاث المذكورة ـ وقد تكون محفوظة مع وارثيها الذين لا نعرفهم أنا وأنت ـ، وجب أن نفهم يا صموئيل عظم أهمية هذه النسخة التي هي الآن في يدنا وأن نعتبرها كأثمن جوهرة، فاحتفظ إذن عليها غاية الاحتفاظ يا صموئيل ولا تألُ جهداً بإتمام وصية أبيك ووصيتي لاغتنام تعميم فوائد هذا التاريخ الدينية والأدبية والإنسانية، ولا نشك بأن جميع الناس يكونون بأتم الرضى والسرور من ظهور هذا التاريخ، حتى أعضاء الجمعية الماسونية وأبناء طائفة أجدادك اليهودية لأن جميع هؤلاء وأولئك لا يعرفون شيئاً من أسرار التأسيس كما مر بك، ومع ذلك أن الملايين منذ سلالة جدك الأكبر جوزف لافي مجدد الجمعية بل العالم قاطبةً على اختلاف أديانهم ونحلهم وأغراضهم، أكرر كلامي، يكونون مسرورين سروراً لا يوصف. صموئيل! صموئيل! احفظ وصاياي هذه واسع لإتمامها».

ثم قالت:

«إعلم يا بني أن هذا التاريخ سيكون له أيضاً شأن عظيم

عند المرأة، ولذلك ها أنا أوجه كلمة إلى المرأة:

«أيتها المرأة، بما أن لكِ أعظم التأثير وأعلى النفوذ في الكون ما يشهد التاريخ منذ أبينا آدم الذي كان سقوطه بالمخالفة بواسطة المرأة؛ وكما تشهد أقوال العلماء والفلاسفة والرجال العظام، فمن قولهم «إن المرأة تهز السرير بيمينها وتهز العالم بيسارها» ومن قولهم «ما تريده المرأة يريده الله إن كان خيراً ويريده الشيطان إن كان شراً» ومن قولهم «كم أحبت النساء يسوع لأنهن عرفن حبه وفهمن عطفه الإلهي نحو ضعفهن، وأما هن فقد رأين منه كل محبة وكل تعزية لا سيما إذ قال لهن أن يتبعنه حتى النفس الأخير وأن يحيِّين قيامته المجيدة قبل الجميع» ومن قولهم «إن العالم قد هلك على يد المرأة والله يحب أن يكون خلاص العالم على يد المرأة» وهنالك أقوال تستغرق المجلدات عن نفوذ المرأة وتأثيرها على الرجل.

فإليكنَّ إذن أيتها النساء الفاضلات أتقدم حاملةً هذا التاريخ ـ الذي تطيب نفسي بكوني أصبحت معدودة على نحوٍ ما من أصحابه، والذي سميته «تبديد الظلام» ـ وأقول لكنَّ:

«كما كنت أنا المؤثرة العظيمة على صاحبه، بعلي، جوناس؛ بعد أن تنصر وتزوجني، وكنت المبتكرة للفكرة الأولى لطبعه ونشره، فعليكنَّ أنتنَّ أن تنفذنَ بالقول والفعل كل ما تضمن، وأن تستعملنَ كل ما لديكنَّ من الوسائل في سبيل إقناع الرجال أن الماسونية هي يهودية بحتة، هي التي زعزعت أركان الكون وهي التي دكت عروش الملوك والسلاطين، وهي التي حطمت التيجان، وهي التي أذلت وحقرت الأديان، وهي التي بدهائها اليهودي أسالت أنهراً دم الأبرياء، وهي التي!... وهي التي!...»[١].

(١) للم: ان لهجة السيدة جانيت حادة جداً وهي تبالغ في اللوم وتشدد النكير.

اعلمن، أن كل عمل مخل بالأديان إنما مصدره منها لأنها، بمبالغتها في تفسير الثلاث الكلمات: حرية مساواة إخاء، قد أفلتت الأعنة إلى البشر، وهي التي بثت روح التمرد في رؤوس النساء غير الفاضلات - وإن تكن هذه الحقيرة التي تخاطبكنَّ مرأةً - ففي ذلك التمرد قد عم الفساد وانتشرت الخلاعة والتطرف فتسربت إلى السواد الأعظم مبثوثةً أولاً من «القوة الخفية» ثم من وليدتها «الماسونية» لأن كل ما طالعناه في هذا التاريخ من الأعمال الدهائية جاء مؤيداً الظن كون هنالك يداً خفية ذات غايات بعيدة تبذل كل ما في وسعها بقوة خفية وسر لا يوصف لتنفيذ تلك الغايات الفاسدة، وها قد تأكد جلياً أنه لدى الإكثار من معاشرة الماسون - دون أن نكون ماسون - تسري إلينا روح التطرف والفتور بالدين، وإليكن البرهان، إننا نرى في سائر البلاد التي انتشرت فيها الماسونية، نرى مشاهد وأعمالاً قد لاشت الدين والشرف وقضت على الآداب والذوق، تلك هي بلية عظيمة تهدد المجتمع الإنساني كما أصبح ظاهراً للعيان، وكل ذلك يخالف على الأخص الديانتين المسيحية والمحمدية، فبتلك المبالغة انهدم ركن الدين والآداب ولا يخفى عليكن ما لتلك المخالفة من وخامة العاقبة على بنيكن وبناتكن وعلى الجنس البشري أجمع.

= فيظهر من كلامها انها مطلعة اطلاعاً تاماً على أسرار نجهلها نحن بدون شك، فقد يكون زوجها جوناس مطلعها على اسرار كبيرة هامة او تكون المقاطع المستورة - وقد عرفتها هي بلا ريب - تكشف عن تلك الاسرار التي حملت جانيت على انذاراتنا ولومنا، ولا ننسى انها بروتستانية فكم بالحري لو كانت كاثوليكية، اذن يتضح من تعصبها الحاد انها توقن ان الماسونية هي ضد المسيحية حمعاء لا ضد الكثلكة فقط.

ففيكِ إذن أيتها الفاضلة أنيط موضوع خطابي!...

ولست مكتفيةً بمخاطبتكن وحدكن؛ يا صديقاتي العزيزات، ا، كما إني استمحتكن لتكوننَّ نصيرات هذا التاريخ وناشرات دعوته ، الكون؛ كذلك إني أسمع لنفسي، ولو بالمجاسرة، وأستميح بأمل طيد الرجال عموماً ومحبي المحافظة على أديانهم وآداب بنيهم صوصاً، راجيةً ليس فقط إقبالهم على هذا التاريخ والتمسك تضمناته، بل أن ينشروا معكن دعوته في كافة الأماكن وفي سائر المجالس، كيف لا والدين هو أساس الآداب، أساس الشرف، أساس العدل»[1] انتهى كلام جدتنا جانيت العسجدي الذي يخلّد مدى الدهور.

(١) تنبيه: ان هذه الحاشية منسوبة في الطبعة السابقة الى لوران عن لسان ابيه، والصحيح انها لجانيت ودجس (دجس هو جوناس بعد التنصر). قالا

«La Force Mystérieuse» qui prit en l'an 1717 le nom de «Franc — Maçonnerie» et la Laïcité sont d'une seule et même origine «juive»

Il est évident et incontestable que la F∴ Maçonnerie, suivant les principes originels de sa Mère «La Force Mystérieuse», répand l'espit de la détestation du Christianisme à l'Occident,et du Mahométisme en Orient, de telle sorte qu'en fréquentant un F∴ Maçon, sans être F∴ Maçon on devient peu à peu, ennemi à ces deux religions

للم: تعريبها: ان «القوة الخفية» التي اتخذت في سنة ١٧١٧ اسم «فرانما سونيري» (ماسونية)، والعلمانية هما من منشأ واحد «يهودي»

انه من الواضح الذي لا يقبل جدالاً بان الماسونية متبعة مبادىء امها «القوة الخفية» الاصلية، فهي تنشر روح البغضاء للديانة المسيحية في الغرب، وللديانة المحمدية في الشرق، بنوع انك اذا عاشرت ماسونياً بدون ان تكون ماسونياً فتصير رويداً رويداً عدواً لهذين الدينين.

- هنا يعود الكلام إلى جدي صموئيل مع والدي جورج وذلك بعد مدة من اهتمامه بطبع التاريخ -

قال صموئيل: ابني جورج، لما كنت قطعت الرجا من شفائي، وها أن المرض يتزايد وأظن أن قد قرب أجلي؛ وحيث أنه لم يتيسر لي تتميم وصايا أبي وأمي بإنجاز مهمتي - طبع الكتاب - فها إني أكرر ما أوصيتك به:

أنت الآن في السنة الخامسة عشرة من عمرك، فاجتهد أن تترجم هذا التاريخ إلى لغتي الانكليزية والافرنسية وغيرهما من اللغات، إن استطعت، بعد أن تنهي دروسك كلها وأن تتمم ما فرض عليَّ من جدك جوناس وجدتك جانيت، وأنا بدوري ألقي على عاتقك ذلك الواجب وهو نشر الكتاب بما ستستطيع من اللغات، ولا يجب أن يعتريك خوف يا جورج مما رأيته في الموجزات السابقة وفي التفاصيل التي سترد في القسم الثاني عن مقتلِ جدنا الأكبر لافي وجدك جوناس، فإن هذا التاريخ لا يشين كرامة الماسون ولا يحط من قدرهم ولا من قدر أحد بل بالعكس، كما قالته لي جدتك جانيت، فتمسك بقولها وقولها مقدس حسبما عرفناها وعرفنا حياتها القدوسة، قالت إن العالم بأسره سيكون مسروراً من ظهور هذا التاريخ ولا شك بقولها، وها أنا أضيف على قولها بعض تكييفات:

أولاً - إن طائفتنا القديمة اليهودية جمعاء - ما خلا السبعة[1] الورثاء معنا إن كانوا أحياء - لا تعرف حتى الآن شيئاً من هذا السر

(١) يراد بالسبعة الورثاء ونحن، ثمانية، لان نسخة جوزف لافي قد اختفت معه ولم يبق لها وريث.

حسبما فهم من نصوص التاريخ؛ فهي إذن تفتخر بدون شك بعد ظهوره بالمقدرة والدهاء بإنشائها جمعية نالت السؤدد على جميع جمعيات العالم مع قطع النظر عن مبادئها الأساسية التي فهمناها، وحيرام ابيود كان الخالق لتلك المبادىء.

ثانياً - إن المعشر الماسوني قاطبةً يتهللون دون شك بعظم الجمعية وبما نالته من الانتصارات (ولكن واأسفاه إن مرجع تلك الانتصارات إلى اليهود) ويسرون أيضاً لدى معرفتهم واكتشافهم سراً عظيماً، أي سر تاريخ تأسيس جمعيتهم، ومرجع ذلك المجتمع الذي ينتمون إليه وقد بات مخفياً عنهم مدة تسعة عشر جيلاً.

ثالثاً - إن الكون أجمع سيرون هذا الاكتشاف كتحفة الدهور وكأعجوبة - وذلك بالنظر لكون أعاظم العلماء قد عجزوا عن كشفه - إذ يتضح لهم من هذا التاريخ القصد الأساسي من إنشاء الجمعية ومن هو مبدع أول فكرة لإنشائها بحيث يحسم كل جدال بهذا الشأن، ومن ثم يعرف الخاص والعام ذلك المرجع الرئيسي الإرثي عن الثماني السلالات وسلالة موآب لافي فاقترب مني يا جورج لأقبلك وأباركك وأودعك لأن ساعتي قد دنت».

لم تمضِ أيام قلائل بعد هذه الوصية إلا ومات صموئيل وفي قلبه حسرة لعدم استطاعته تتميم وصايا أبيه وأمه.

- هنا يعود الكلام لي أنا لوران -

أما والدي جورج فكانت حياته أقصر من حياة أبيه، فكان مصدوراً ومات شاباً بعد أبيه بسنة واحدة كما يتضح من الجدول الذي مر رقمه، وفيها ترجم التاريخ إلى الافرنسية فقط وكان يسعى لترجمته إلى الانكليزية وكان قصده بعد إنجازها تحقيق تلك الأماني

بطبع الكتاب، غير أن آماله حبطت فمات سنة ١٨٨٤ دون بلوغه رغائبه وإتمامه واجبه، وقد سلمني التاريخ قبل موته بثلاثة أشهر وعهد إليَّ بترجمته إلى الانكليزية التي لم يكن ترجم إليها ثانيةً بعد أن اختفت الترجمة القديمة مع صاحبها لاڤي، وأوجب عليَّ تتميم تلك الوصايا التي ورثها عن أبيه وأجداده مع التاريخ، وكان عمري عامئذٍ مثل عمره يوم تسلمه التاريخ من أبيه أي خمس عشرة سنة؛ وها أنا ساعٍ لترجمته ولن أنسى أبداً ما قاله لي عندما سلمنيه، قال:

ها أنا أسلم إليك يا ابني لوران هذا التاريخ بكل أمانة وحرص، فأصبحت أنت الآن بعد كل ما ذكر من التفاصيل، وبعد كل ما جرى من الحوادث؛ أصبحت الأخير الواجب عليه إنفاذ تلك الإرادات العالية التي مات ذووها وهي لن تموت، عليك أنت أن تحييها وتجعلها غير مائتة، عليك أن تتممها فتطبع التاريخ بأية لغة قدرت، عليك أن تبعثه من القبور وألا تتركه دفيناً كما دفن مع أبيك وأجدادك، وإذا خانتك الظروف كما كانت تخونهم فاحتم أنت بدورك على من تورثه إياهُ كما حتم عليَّ أنا وكما حتمت عليك بنشر هذا التاريخ الذي صار يجوز أن يسمى «التاريخ الدفين حياً»، وأخيراً إني أمنحك رضاي الوالدي بكل عطف وحنان وأدعو إلى الله بتوفيقك وبلوغك كل ما تتمناه من الخير لك وللغير. ثم مات والدي جورج عن أربعة وأربعين عاماً ولم تكن حسراته أقل من تأسفات أبيه وجده.

أما أنا فظللت مكباً على دروسي وقد أتقنت اللغة الانكليزية على الأخص لكي أترجم التاريخ إليها بذاتي ولأنشره بقدر ما أستطيع من اللغات حسب وصايا أبي وأجدادي. . . .

كنت قد سألت أبي في حياته، هل يحسن أن نجعل عنوانه

باسم «الفراماسونيري» عوضاً عن «القوة الخفية»؟ فحظر عليَّ ذلك مائلاً، لا يمكن تغيير شيء فيه البتة، فإياك أن تغير فيه شيئاً أو تبدل اسمه «القوة الخفيـة» ولو أعطي أي اسم كان، لأنـه هو الإسم الأساسي للجمعية وعليه مدار سائر الأبحاث وكل أهمية. ولذا قد اليت الامتثال بكل دقة للأوامر المفروضة منهم، فأؤمل أن تجيء هذه الخدمة فريدة في بابها، فيزول ذلك الغموض وتنحل تلك المعضلات وتنقشع تلك المعميات التي طالما حارت عقول العلماء الجهابذة المدققين، الماسون والغير ماسون، في حل حسابها، وتحسم تلك المجالادت التي ما زالت تحدث بينهم بشأن السر المذكور، سر تاريخ تأسيس الجمعية، ذلك السر الذي حفظ مكتوماً بين تسعة دهاة، ومن دهاة إلى دهاة على التوالي، وبينهم جدنا الأكبر جوزف لاڤي الذي عنه وعن أحفاده انتقل إلى جدنا جوناس، وها إني أرى أن قد أتت الساعة لإبرازه، وعليه سأشرع إن شاء الله بترجمته وطبعه في أية لغة قدرت، وإني أختم كلمتي سائلاً جميع مطالعيه أن يلتمسوا الرحمة من لدن العناية الإلهية لأنفس من أشاروا بنشره، وخاصةً لمن كانا المبتكرين الأولين لفكرة النشر وهما جدنا جوناس وجدتنا جانيت.

الإمضاء

ل.ج.ص. لوران

(باسمه واسم أبيه وأجداده)

تم القسم الأول هذا الذي طبع طبعة أولى في غرة سنة ١٩٢٦.

أربع مقابلات
بين المعرب وبين الأب لويس شيخو اليسوعي

المقابلة الأولى

عند نهاية طبع القسم الأول الطبعة الأولى قدمت منه نسخة لحضرة العالم العلامة والجهبز الفهامة المؤرخ الشهير المرحوم الأب لويس شيخواليسوعي، فاستقبلها بالشكر وقال لي سأطالعها ريثما يظهر الملحق والجزء الثاني اللذين نوهت لي بهما.

ثاني مقابلة

زرته بعد أن تركت له وقتاً لأجل مطالعة النسخة، وسألته رأيه بها، قال، لا أقدر أعطي رأيي الآن لا بصحته ولا بعدمها إلى أن أرى الأجزاء الباقية فأنا منتظرها وذلك يهمني، ويهمني كثيراً، ولا أستطيع أعبر لكم كم يهمني رؤية تتمات هذا التاريخ.

ثالث مقابلة

ثم بعد ستة شهور حصلت بيدي المجلة الماسونية «القرنان للماسونية» فترجمت عنها هذا الملحق الذي تطالعونه أمامكم وطبعت منه مقدار عدد نسخ الكتاب التي كانت توزعت على طالبيها وألحقتُ لكل نسخةٍ من الكتاب نسخةً من الملحق كما ذكرت في غير

موضع؛ وقبل الجميع إلى الأب شيخو نسخةً لأنه كان منتظراً الملحق بذاهب الصبر، فطالعها بحضوري وقال لي، أشكركم كثيراً من أجل عنايتكم بهذا التاريخ ولافتكاركم بي، وأشكركم أكثر إذا أطلعتموني على المجلة الماسونية التي ترجمتم عنها هذا الملحق لأن مطالعتها مهمة عندي جداً، فوعدته بها وودعته وانصرف.

رابع مقابلة

بعد مضي أسبوع أخذت له المحلة وانتظرت إلى أن طالع ما يختص بالموضوع وقابل عليها ترجمة الملحق ثم قال: لا بد أنكم لحظتم عليَّ بأني لا أتمالك من إبداء شعائر السرور في هذه المرة من تاريخكم لا سيما والذي زاد سروري ما رأيته في هذه المجلة وترجمتموه ملحقاً بكتابكم فنعم ما صنعتم. الآن وجدت ضالتي التي نشدتها مدى حياتي وما زلت أنشدها حتى الآن.

قلت؛ وهل لحضرتكم أن تحكموا الآن حسب وعدكم. أرجوكم أن تتكرموا بإيضاح أوفر.

قال، منذ ابتدأت بمحاربة الماسونية حتى الآن لا ينقصني شيء من أسرارها وغوامضها وعلاماتها وإشاراتها ورموزها وكلماتها إلا معرفة تاريخ إنشائها ومنشئها الأول، ذلك ما اضطرني أن أقول في إحدى نشراتي «السر المصون في شيعة الفرمسون» (التي أقدم لكم مجموعة منها) إن مؤسسها هو الشيطان. لكنني أقول لكم بأني كنت ولا أزال مخصصاً صلوة وجيزة كي لا يميتني الله قبل أن أعرف ذلك، لقد عرفت كل مبادئها وغاياتها ومقاصدها وتحسرت كثيراً لمعرفة ما ذكرت، فلذلك قلت لكم، الآن وجدت ضالتي المنشودة؛ الآن وجدتها على يدكم، وأي شكر لا يجب عليَّ أن أقدمه لكم.

قلت له، أرجوكم يا أبي ألا تقولوا على يدي أنا؛ بل قولوا على يد المرحوم الدكتور برودانتي ده موراييس رئيس جمهورية البرازيل لأنه هو الذي هداني إلى هذا الاكتشاف وهو الذي عرفني على آخر حفيد أحفاد أصحاب هذا التاريخ، وقد تمم الله توفيقنا بوجود هذه المجلة التي ترجمت عنها هذاي الملحق الوجيز والتي تهللتم حضرتكم لها كما تذكرون

قال، يهمني جداً أن يكون في مكتبتي نسخة منها.

قلت له، فلتبقى هذه في يدكم فهي مقدمة مني لحضرتكم وأنا أطلب غيرها من حيث أتتني.

قال، أشكركم؛ وأخذ عنوان المجلة وقال أنا أطلب منها نسخة.

أما هذه نسختكم فاحفظوها عندكم بجانب تاريخكم وحافظوا عليها لأنها سلاحكم، لأنها دعامة تاريخكم وعضد قوي له وهي التي تؤيد صحته، وثقوا جيداً أن بعد حصولكم على هذه المجلة لم يعد يمكن أحداً الرد على تاريخكم، بل لم يعد يوجد برهان واحد أصالةً لدى محبي مخاصمتكم يدحضون به نصوصه، وإني لموقن ان الماسون بأجمعهم لن يكونوا حانقين عليكم بل راضين عنكم وعن تاريخكم الذي هو في جانبهم أكثر منا[1] لأنه يوقظهم ممن يتخابثون عليهم، في جانبهم لأنه يحذرهم ممن يستلبونهم نقودهم ليضعوها فوق خزائنهم، في جانبهم لأنه لا يمس كرامتهم بل يثبت لهم أن هنالك أشراكاً خفيفة يصطادون بها المال والرجال، وما ناصبو تلك الاشراك سوى التسعة المؤسسين وخلقائهم؛ فهؤلاء

(١) يعني بذلك الإكليروس

وحدهم، وحدهم فقط لن يكونوا راضين عنكم لأن التاريخ فضح خبائثهم. وأزيدكم يقيناً أن العالم قاطبةً سيكونون راضين عنكم ومناصريكم، ما خلا من ذكر أي محتكري سر التأسيس. صبر الأب شيخو هنيهة ثم أردف كلامه وقال، عجلوا لنا بالجزء الثاني، اطلبوا نسخته من صاحبه قبل أن يحدث له ما يمكن أن يكون في حسبان، عجلوا لنا بطبعه، عجلوا قبل أن نموت، عجلوا لنقول كلمة الفصل فيه، الكلمة الجازمة «قطعت جهينة قول كل خطيب»، عجلوا بطبعه لنودع هذا الموضوع تاركين كل مناهضة وموكلين هذا التاريخ ليحكي عنا. وإني سأقول بعد ذلك الجهاد الذي جاهدته معظم حياتي. أقول مع الآية الإنجيلية «أطلق يا رب عبدك بسلام».

تلك هي المقابلات الأربع بيني وبين المدقق العظيم الأب شيخو. وأما هذه المقابلة الرابعة فكانت قبل موته بثلاثة أشهر. مات شيخو ولكن ليس كمن ماتوا قبله من العلماء بملء التحسر لمعرفة تاريخ إنشاء الماسونية ومنشئها. لأن الله سبحانه تعالى قد استجاب طلبه وخفف له نوعاً لوعة الشوق لمعرفة هذا السر فأبلغه منيته. وإن لم تكن تامة. حيث أنه ظل ومات منتظراً الاطلاع على التفاصيل التي أفهمته إياها شفاهاً باختصار كلي والتي ستطالعونها في القسم الثاني التالي أمامكم.

رحم الله الأب لويس شيخو خادم العلم والدين والإنسانية والوطن.

كلمة للمعرب في الملحق

عرف القراء أن القسم الأول من هذا التاريخ طبع طبعة أولى سقت هذه الطبعة وذلك في غرة سنة ١٩٢٦ وقد وعدنا في تلك الطبعة أننا عند حصولنا على المجلة الماسونية «القرنان للماسونية» نترجم عنها ما يهم مضمونات تاريخنا ويتعلق بتأسيس الماسونية.

فوفق الله وحصلت في يدنا من نيوشاتل بعد مرور ستة شهور من نشر الطبعة الأولى المذكورة، وإنجازاً للوعد ترجمنا عنها ما نوهنا به وطبعناه ملحقاً في ١٠ تموز واتبعنا حينئذٍ بكل نسخةٍ من التاريخ نسخةً من الملحق منفرداً. وأما الآن وقد طبعنا التاريخ برمته فوضعنا هذا الملحق في مكانه هنا كما ترون. ولما كانت أهميتهُ عظيمة جداً لأنه مترجم عن أهم تاريخ ماسوني، وحيث أنه قد أيد صحة تاريخنا السرّي وجاء دعامةً متينة وحجةً قاطعة لثبوته فنرجو الاهتمام بمطالعتهِ والتروي بها لما فيها من الصراحة التي تبين المطابقات الدقيقة بين الماسونية القديمة «القوة الخفية»[1] التي أنشئت في السنة الثالثة والأربعين بعد المسيح وبين ابنتها الماسونية الحديثة التي أعطيت اسم فرانماسونيري في السنة السابعة عشرة والسبعماية

---

(١) للم: إن العلامة ڤاليت مؤلف المجلة يسمي الماسونية القديمة «الماسونية قبل سنة ١٧١٧». ولا يلقبها باسمها الأساسي «القوة الخفية» لأنه طبعاً يجهل هذا الاسم كما يجهل السر حيث أنه ليس من وارثيه، أو أنه عارفه ومخفيه.

والألف (١٧١٧) ومن النص الذي نطالعه أمامنا في هذا الملحق يتضح لنا أنه لم يعد يوجد مثقال ذرة من الريب في كون الماسونية ولدت سنة ٤٣ للمسيح. ثم وحيث رأينا وجوباً لزيادة ترجمة بعض نصوص عن المجلة ذاتها، لم يسعنا ترجمتها ونشرها في الطبعة الأولى، ترجمناها الآن وأضفناها إلى الملحق فصار مستوفياً لما فيها من الفائدة الهامة التي تزيد التاريخ تأييداً ورسوخاً. وكذلك نستفيد منها من غير وجوه كما سترون فيه، أي في الملحق.

الملحق

هذا اسم المجلة:

Deux siècle de Franc-maçonnerie Volume de Jubilé 24 Juin 1717 - 24 Juin 1917

تعريبه: «القرنان للماسونية» كتاب يوبيلي من ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ - ٢٤ حزيران سنة ١٩١٧

تأليف تيودور ج.ج. ڤاليت (Th. G.G. Valette)

Rédacteur de «L'Union Fraternelle à La Haye»

محرر «الأونيون فراترنيل» في لاهاي.

قال الإخوان العالمان الفرد جاكوت (Alf. Ls. Jacot) وإدوار كارتيه لاطانت (Ed. -Quartier-la-Tente) في مستهل المجلة المذكورة: «كل إنسان عندما يدخل في جميعة ما يجب أن يعرف ماضيها وأصلها»

ثم بدأ المؤلف كلامه نقلاً عن مؤرخين قبله، قال:

إن المؤلفين الماسون في القرن الثامن عشر يعترفون بأن البحث عن معرفة تاريخ تأسيس الماسونية هو صعب؛ وكذلك الدكتور اندرسون[١] في كلامه التاريخي في القانون الأساسي لسنة ١٧٢٣ لفت الانتباه إلى العهد العتيق مبتدئاً من آدم. والأخ

(١) للمعرب: ورد ذكره في القسم الأول من التاريخ.

برستون قال سنة ١٧٧٢ إن جول قيصر الذي مات سنة ٤٤ قبل المسيح كان ماسونياً، وإن الدرويد[1] كانوا ماسون وأن الماسونية يرقى إذاً تاريخ تأسيسها إلى بدء الخليقة. والدكتور أوليفر بلغ إلى أبعد بكثير إذ قال: «إن تقليدات ماسونية عتيقة تقول (وأنا من هذا الرأي) إن جمعيتنا كانت موجودةً قبل أن تخلقَ هذه الكرة الأرضية وكانت منتشرةً بين الأجرام الشمسية»[2] ثم الأخ ميتشال لم يذهب بعيداً سلفائه بل قد حصر تفتيشاته عن أصل الماسونية في بناء هيكل سليمان. ثم قال بعض الإخوة الأوسع علماً كالأخ هردر الذي فتش بعض روابط بين أراطقة العصر المتوسط والفوديين[3] وبين الجمعيات الخفية زاعماً أنه كان يوجد بينهم وبين الماسون معاهدات.

ثم قال مؤلفون آخرون إنما تأسست بين الكلدنيين. ثم قال الأب كرانديديه إنها تنسب إلى شركة «ستنمتزن» (المانية)، ثم قال الأم نقولايي ناسباً أصلها إلى جمعيات الصليب الوردي، وآخرون نسبوها إلى الهيكليين، وهنالك مؤلفون لا يحصى عددهم يذهبون مذاهب شتى ولم يجزم واحد منهم بتأكيد أصل تأسيسها.

ثم نرى في مواضع عديدة من المجلة أنه كان موجوداً في لندن جمعيات بنائين «Maçon» كانوا يجتمعون في أربعة محلات[4]، وقال الأخ واتسون «Watson» في هذا الصدد في ص ٢٤ نقلاً عن

(١) هم وزراء الدين في عهد الغاليين (الفرنساويين).

(٢) هي مجموع أجسام سماوية تتحرك حول الشمس. تأملوا هذه الغرابة.

(٣) هم شيعة أراطقة أسسها بطرس ڤالو سنة ١١٧٩.

(٤) للم: هذا القول يطابق تمام المطابقة ما طالعناه في تاريخنا ص ٦٨ (القسم الأول الطبعة الأولى) وص ٥٣ و٥٤ من هذه الطبعة أنه كان يوجد جماعة بناؤون في الوندن قبل تغيير اسم الجمعية القديم إلى الاسم الجديد.

مخطوط تومرو ٣٤٤٨ موجود في متحف بريتانيا قال: «كل بنَّاء أديب وعامل وكل عامل معتبر عنده ميل لمهنة البناء يود أن يعرف كيف دخلت هذه المهنة لأول مرة إلى انكلترا، ومن خلق وأسس هذه المهنة». ثم نرى في صفحة ٢٦ صورة خمّارة بعنوان «إلى الوزّ والمشوي» وفي هذه الخمارة اجتمع البناؤون في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ وفيه تم توحيد جمعيات البنائين في جمعية واحدة[1] وبعد توحيدها وتسميتها «فرانماسونيري» كُلِف الدكتور اندرسون بسن القوانين الأساسية. واما الأربعة المحلات المذكورة فكانوا يسمونها محافل وهذه أسماؤها عن المجلة ص ٢٧:

المحفل الأول - إلى الوزّ والمشوي (خمّارة في حي مار بولس تشورتشيير)

المحفل الثاني - إلى الإكليل (خمّارة في باركرلان قرب درووري لان)

المحفل الثالث - إلى التفاحة (خمّارة في شارل ستريت بستان الدير).

المحفل الرابع - إلى الكاس الكبير وعنقود العنب (خمّارة في شانلر وفي وستمنستر).

ثم نرى في ص ٢٨ أن التاريخ الجديد يبتدىء من ظهور

(١) هنا كذلك مطابقة جلية بين هذا الكلام وبين ما ذكر في تاريخنا بشأن المجمع الكبير في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧، وهذا هو الجوهري وكل الجوهري بهذه المطابقة التي تؤيد صحة نقل الاسم وتجديد الجمعية وإدغامها بجمعيات البنائين البروتستان وكل هذه النظريات مؤيدة بنصوص جوناس وزوجته جانيت في مواضع كثيرة من التاريخ.

القانون الأساسي لاندرسون، ومع ذلك لا ينبغي أن تبالغ كما بالغ المؤرخون بشأن ماسونية النصف الأول من القرن الثامن عشر وقد نبهنا أخوان عديدون إلى هذا الشطط. وعليه قال الأخ كرامر في ص ١٠٦ من كتابه المسمى «آلكمن فريموريتش انستروكسيون» قال: إن ظهور أصول البناء كان سنة ١٧٢٣، ولا ينبغي أن نتوغل في تصورات آمال تتعلق بميلاد الماسونية المولودة حديثاً. ثم قال الأخ العالم شيغهان: «لا نعرف شيئاً عن حياة هذه المحافل ولا شيء يثبت لنا وجود اندفاع خصوصي فيها لأجل منفعة ما روحية، ولم يعطوا قط استحساناً لقاعدة حكمهم ولا لإدارتهم، كما إننا لم نرَ قط كتاباً طقسياً يبين لنا أنهم كانوا فراماسون». ثم نرى في صفحة ٢٩ ما يلي:

والدكتور بكهان يثبت هذا البيان قائلاً: «في ذلك الزمن يستحيل علينا اكتشاف ما نسميه الروح الماسوني وإن يكن إخوان عصرنا هذا يحاولون بث رأي المحفل الانكليزي الأكبر واستحسانه».

وهناك رأي الأخ سبيث الانكليزي كاتم أسرار محفل لوندن «كواتوور كوروناتي» المنصوص عنه في كتاب الدكتور بكهان المشار إليه في صفحة ١٥ قال:

«إن أكثر المؤلفين الألمانيين هم منخدعون بتصورهم إن فراماسونية الجيل الثامن عشر ولدت حالاً مع كل المقاصد التي تنسب إليها في انكلترا، والمقاصد التي تنسب إليها أيضاً في المانيا ولم يكن لهذه المقاصد وجود أو نسبة في انكلترا، ولم يُفتكَر قط في الابتداء بتأسيس شركة لإيجاد مدرسة يُلقَّن فيها سلوك حسن وأخلاق طيبة وديانة متساهلة لأجل طمأنينة العالم والهيئة الاجتماعية عموماً.

إن المحافل لم تكن إذ ذاك إلا نوادي اجتماعية بسيطة كان الرجال يجتمعون فيها لأخذ راحتهم مع المثابرة على الاحتفاظ بالسلالة الانكليزية، وكانوا يواظبون عقد حفلاتٍ ربما لم يكونوا يفهمون لها معنى[1]، ولم يكن لديهم أصالةً مقاصد كبيرة، كل ذلك كان عملاً لأجل توسيع نطاق مستقبلهم[2].

إن الأربعة المحافل المذكورة آنفاً، كيفما أريد أن تُعتبر، أي مؤلفةً من ماسون بنَّائين أو من غيرهم، كانت جميع أعمالهم حتى سنة ١٧١٧ برمزهم التقليدي تدلُّ على بقائهم أمناء لدعوتهم الأصلية بما يتعلق بالهندسة. على أن بعض مؤلفين يعتبرون سنة ١٧١٧ كوجهة طريق رقي يجب على كل مجموع، ماسونياً كان أم غير ماسوني، أن يتبعها، وعلى هذا الطريق رسمت خطوة أوسع جداً وذلك في سنة ١٧٢١ حيث أعلن المحفل الأكبر رأيه في ٢٩ أيلول بأن القوانين الأساسية القديمة لم تكن وافية بل ينبغي إعطاؤها شكلاً جديداً وأحسن[3].

قال الأخ السامي مؤرخ الماسونية جولد Robert Freke Gould المنشور رسمه في هذه الصفحة ٢٩ من المجلة

إن التجدد ظهر في التحويرات الثلاث الآتية:

أولاً ـ إدخال ألفاظ تستعار من ماسونية اسكوتلاندة «Ente-red Apprentics» و «Follow Craft»

(١) للم: لأن تلك المحافل كانت نوادي أكل وبسط كما تبين سابقاً.
(٢) للم: أي نطاق مهنتي الهندسة والبناء.
(٣) للم: يطابق أيضاً تماماً المخطوط العبراني أن اندرسون وديزاكوليه سنّا القوانين الجديدة، ويتبين إذاً مما تقدم أن المؤلفين الماسون مجمعون على أن المحافل الأربعة القديمة (الخمارات) المار ذكرها كانت لأجل توسيع نطاق الهندسة والبناء.

ثانياً ـ منع منح درجة الأستاذ (Maître) في غير المحفل الأكبر

ثالثاً ـ إبطال الديانة المسيحية كديانة ماسونية[1].

ثم يقول في صفحة ٣٠:

إن التحوير الأول كان واجباً لأن به تغيرت ألفاظ فنية وضعية كان يحصل من الاحتفاظ بها أسباب تؤول في سوء تفاهم وتفسير.

التحوير الثاني كان مناسباً على ظني لأن المحافل لم تكن صالحة بعد لقبول أستاذ. وقد ألغي بعد سنتين.

التحوير الثالث كان على أعظم جانب من الأهمية لأنه وضع حداً فاصلاً وجلياً بين شركة البنائين والمهندسين وبين الماسونية.

ثم قال الأخ العالم ماكي «Albert Mackay» في هذا الصدد: (المنشور رسمه أيضاً في هذه الصفحة ٣٠) إن شركة البنائين (La Maçonnerie des Maçons professionnels) ما كانت قط متساهلة وأليفة عامة، بل كانت مبادئها كنسية ودائماً مسيحية، ودائماً متعصبة للمسيحية. وعلى هذا لا نعجب عندما نرى جملة ماسون يثورون ضد كل تجدد من هذا النوع (كالذي بينه لنا الأخ جولد آنفاً) نحسبه نحن (الإخوان الانكليز) كما نحسب كل إلغاء لأية عبارة دينية في ماسونية الشرق الفرنساوي الأعظم[2].ـ

---

(١) للم: إن قصد الأخ جولد ظاهر كالشمس في رائعة النهار، يريد بقوله أن في الماسونية لا لزوم للديانة المسيحية. وأي ديانة يا ترى يريد؟ اليهودية؟

(٢) للم: يتبين صريحاً هنا أن الإخوان الذين كانوا يثورون ضد هكذا تجديدهم مسيحيون أو كاثوليكيون متمسكون لم يرضوا بالغاء الديانة المسيحية من الماسونية ومنهم عدد عديد تركوا الجمعية عندما تأكدوا هذه الغاية كما سنرى في القسم الثاني.

ثم إليكم ترجمة خلاصة تتمة الصفحة ٣٠ مع الصفحة ٣١ من كلام المؤلف ڤالت (Valette) الذي كل ما ترجمناه في هذا الملحق إلى الآن موقّع بإمضائه مع نشر رسمه في ص ٣١ قال:

نقول بكل تأكيد إن أحد علمائنا الكبار[1] بالتاريخ الماسوني يعترف بأن الدين المسيحي في سنة ١٧٢٣ لم يكن قط وجوبياً كدين الماسونية[2]. ذلك ما وضعه اندرسون في القانون الأساسي حيث تحددت لنا وضعياً وقطعياً عقيدة عشيرتنا، ألا وهي شركة رجال صالحين وأمناء، رجال شرف واستقامة، دون التفات إلى أي أمور لم تكن في الماضي، ويا للأسف، حتى يومنا هذا إلا سبباً لتشييد جدران الشقاق.

على أنه لا ينبغي أن يعزى لكلامنا هذا أو يستنتج منه كون عشيرتنا محاربةً للدين المسيحي. ولقد قيل مراراً ونكرر هنا ما قيل أن الماسونية لا تهتم لذلك ولا تتداخل لا في السياسة ولا في الدين[3].

---

(١) للم: اسمه غير مذكور.

(٢) للم: من هنا يتضح أن النفوذ اليهودي تغلّب على نفوذ ديزاكوليه واندرسون الذين عدّلا القانون الأساسي القديم بالاشتراك مع رفقائهما اليهود كما سترون في القسم الثاني الحاوي كل الجوهريات.

(٣) للم: لا يصدق ذلك إلا من كان أبله، وإذا صدقناه نضحك من بعضنا ويضحك المتنورون منا، وإليكم البيان:

ليسمح لنا المستر ڤاليت مؤلف المجلة أن نلفت نظره أن اندرسون وديزاكوليه وضعا هذا النص في القانون الخارجي فقط تمويهاً، وهذا التمويه سرى على الناس حتى على الماسون الصغار عدة سنين كما كان سارياً على الخفيين الصغار في الماسونية القديمة، ولكن عندما فهم جلياً أن الثورات المدنية والدينية التي كانت تحدث كانت من ينابيع الماسونية أصبح ذلك النص لاغياً وكان الأحرى حذفه من القوانين، لأن هذه المادة لم تعد تسري على أحد.

وعليه نقول بكل صواب إن التضييق والإجبار اللذين اتخذهما ديدناً رؤساء الأحزاب والقانونيون الدينيون في القرن الثامن عشر قد اضطرا الكثيرين من الرجال لأن يلجئوا إلى المحافل التي زاد عددها بسرعة مدهشة. ففي داخل المحفل كان الإنسان طليقاً من التقيد بقوانين دينية كانت تحسب حينذاك أرطقةً وأحزاباً سياسية ومحيطاً للفساد والفتن.

ولهذا أخذت الماسونية في الجيل الثامن عشر تبيح التساهل متمشيةً على نص المبادي التي وضعها اندرسون في القانون الأساسي كما أيد ذلك الراعي السامي الأخ پورتيج (Portig) في جوسلار (بروسيا) وفي تأييده قال أيضاً «إن الماسونية هي في أعلى درجة» لأن في قانون اندرسون أن ماسونية ١٧٢٣ بلغت حقيقةً أعلى ذروة من الرفعة[1]

الإمضاء

Th. -G.-G. Valette

لاهاي في شهر مارث سنة ١٩١٧

(١) للم: لقد فهم في ما أسلفنا أن ديزاكوليه واندرسون والبروتستانيين كانا من الفئة المعادية للكثلكة، وفهم أيضاً أن همُّها الوحيد كان محاربتها. وإن كنا رأينا أنهما استعملا عبارة «إبطال الديانة المسيحية» على الإطلاق، فذلك ناتج مما يلي:

أولاً ـ إن معاهدة ديزاكوليه مع جوزف لافي ألزمته أن يتقيد بها تماماً.

ثانياً ـ سترون في القسم الثاني أن اليهودي الموسر ادونيرام خلف لافي وسن شروطاً على ديزاكوليه، فوق شروط سلفه لافي، وقيده بها، وحيث أن اندرسون لم يكن إلا كآلة كاتبة لأفكار ديزاكوليه مقيَّداً بكل آرائه وإرادته، التزم أن يطلق تعبيره حيث قال «إبطال الديانة المسيحية كديانة ماسونية» لأن ديزاكوليه واندرسون كان مقصدهما الأصلي تقييد التعبير وحصره «بالكثلكة» وحدها وليس بالمسيحية كلها لكنهما لم يستطيعا ذلك حينما سنا القانون الجديد، أما بعدهما فقد جرى على القوانين تحويرات كثيرة حتى بلغت تلك التحويرات درجةً بها استقلت =

ثم في صفحة ٣٢ ينشر المؤلف أسماء الأساتذة كما أدناه

الأساتذة العظام لمحفل انكلترا الأعظم

سنة ١٧١٧ : أنطوان ساير

سنة ١٧١٨ : جورج باين

سنة ١٧١٩ : ج.ف. ديزاكوليه[1] J.F. Désaguliers

= عدة محافل بقوانينها ووضعية مبادئها ومقاصدها المتنوعة.

كما إننا نفهم أن سرور ديزاكوليه واندرسون بمخطوطي لافي العبراني والانكليزي والقانون القديم وجميع أوراقه كان لا يوصف، لأن ذلك سهل لهما تحقيق أمانيهما وتطبيق الماسونية الجديدة على أسس أمها الماسونية القديمة (القوة الخفية). على أنه بمقدار ما كان هذان العالمان متحمسين بالدعاية الماسونية ومحتفظين بكتم سر تاريخ تأسيس أمها، نرى جانيت البروتستانية أيضاً ـ لكنها ليست من ذات الفئة المعادية الكثلكة ـ يبلغ بها الحماس والتهلل في نشيدها، الذي نطالعه أمامنا، أشدهما. ديزاكوليه واندرسون يظهران كأنهما رقيا إلى أعلى ذرى المجد بنشرهما الدعاية الماسونية، وأما جانيت فتظهر بكشفها هذا السر ليس فقط كأنها اعتلت أسمى درجات العلى، بل كأنها حييت حياةً جديدةً، لابسةً ثوباً فوق ثيابها النقية أشدَّ بياضاً وأنقى من ثيابها.

(١) للم: قد يكون هذا الرجل نسيباً لديزاكوليه الكبير الأصلي رفيق جوزف لافي في تجديد الجمعية، وقد يكون هو ذاته ووقع في طبع المجلة غلط بالصف بين أن يكون .J.F ديزاكوليه كما أعلاه أو .J.T اسم ديزا كوليه الكبير. وديزا كوليه هذا فهمنا فيما مر أنه اختلف مع لافي من أجل الرئاسة للمحفل الأول «أورشليم» ومن أجل أنه رفض إرجاع المخطوطين العبراني والانكليزي لهُ وأدَّى الاختلاف إلى قتل لافي وسلب جميع أوراقه. . . ابرهيم ابيود صاحب الأصل العبراني لهذا التاريخ يعطينا تفاصيل جليلة في القسم الثاني كون ديزاكوليه لم ينل الرئاسة، وإن المحفل الأول بقي باسم «أورشليم» من ٢٤ حزيران إلى ١٧ أيلول سنة ١٧١٧ حيث أبدل باسم «محفل انكلترا» ثم بعد سنتين أعطي اسم «محفل انكلترا الأعظم» الخ. . .

ولا نعلم إذا كان الموسيو ڤاليت عارفاً هذه الحقائق وضن علينا بها احتفاظاً بكتمها. على أن الأصح هو انه يجهلها لأنه ليس من وارثي التاريخ كما يظن.

سنة ١٧٢٠ : جورج باين
سنة ١٧٢١ : دجون دوك دي مونتاك
سنة ١٧٢٢ : فيليب دوك دي وارتون
سنة ١٧٢٣ : فرنسيس سكوت
سنة ١٧٢٤ : شاس لينوكس
سنة ١٧٢٥ : دجمس هاملتون
سنة ١٧٨٢ ـ ١٧٩٠ : هنري فريدريك
سنة ١٧٩٠ ـ ١٨١٣ : برنس جورج
سنة ١٨١٢ ـ ١٨٤٣ : أوكوست فريدريك
الخ .

ثم في صفحة ٣٣ يبتدي المؤلف بالكلام عن الماسونية منذ سنة ١٧١٧ التي يسمونها «الماسونية الجديدة» فيسرد المحافل التي أنشئت في انكلترا وإيرلانده واسكوتلانده وفرنسا والمانيا وأوستريا ـ هونجريا وأسوج ودانمارك ونروج وهولانده وبلجيكا. الخ مع شروح مطولة عن كيفية إنشائهم وعن سرعة انتشار الماسونية الجديدة وعدد المحافل في كل مدينة الخ .

ثم نرى في ص ٥٠ من المجلة صورة ديزاكوليه مع مختصر ترجمة حياته وهو أنه ولد في ١٢ آذار سنة ١٦٨٣ وتوفي سنة ١٧٤٤ وأنه كان الرجل الوحيد الذي امتاز بالغيرة الوقادة بمساعدته لإعادة حيوية الجمعية في أوائل الجيل الثامن عشر وقد استحق أن يعطى لقب «أبو الماسونية الجديدة»، وإن وجودَ محفل انكلترا الأعظم عائد إلى فضلهِ دون سواه؛ ثم جاءَ في ص ٥١ ما ملخصه «إننا نرى في الطبعة الأولى من القوانين الأساسية للماسونية أنها وإن يكن تأليفها ينسب إلى اندرسون، غير أن العامل والملقن والمراقب الأصلي لها

كان ديزاكوليه، وإن يكن اندرسون دبَّجها فديزاكوليه هو الذي كان يخلق المواضع الأساسية والأفكار الجوهرية[١].

وأخيراً ورد في ص ٥٢ ما ترجمته: يقال إن ديزاكوليه كانت أيامه الأخيرة سوداء ومعمورة بالحزن والفقر، قال الأخ فللر في كتابه (الترجمة الشاملة) إن ديزاكوليه جنَّ في آخر حيوته حيث كان يستعمل ملابسه تارةً سخرية وتارةً بعدة ألوان وطوراً بأشكال غريبة وقد مات في هذه الحالات الجنونية المحزنة. ثم قال الأخ كوترون في قصيدته المعنونة «أباطيل الملذات العالمية» إن ديزاكوليه بلغ أعظم درجات الفاقة قبل موته[٢].

(١) للم. يوجد هنا مطابقةجليلة لما ورد في تاريخنا أن ديزاكوليه أخذ من لافي النسختين العبرانية والانكليزية لأجل تعديل القانون القديم (كما أقنع لافي بالخدع). وقد تأكد أن تينك النسختين كانتا دستوراً له، وعنهما سنَّ بمعاونة اندرسون القانون الجديد منقحاً ومعدلاً واصبح قانوناً جديداً بكليته، (على زعم ديزاكوليه واندرسون) لأنهما لم يبقيا من القانون القديم غير الأساسيات الجوهرية كالدرجات الثلاث والثلاثين والعامودين والاسمين بوعز وجاكين واللمسات الحيرامية والإشارات والخطوات الثلاث والطرقات الثلاث والمطرقة والمحافظة على التكتم الخ كما سترون. وقد التزما لإبقاء كل ذلك محافظةً على عهود ديزاكوليه للافي متقيداً بمراقبة من خلف لافي من ورثاء التاريخ اليهود كما رأيتم في الحاشية السابقة وكما سترون في القسم الثاني.

(٢) للم: ترون أعظم من هذا في القسم الثاني إن مؤسس الجمعية الملك هيرودس اكريبا عمي في آخر حياته وقضى قسطاً كبيراً مملوءا من البؤس والشقاء والتعاسة ومات أعمى في تلك الحال المشئومة.

انتهى الملحق

ويليه القسم الثاني، وفيه ينفتح أمامنا باب المغارة الخارجي (مغـارة الظلمات)[1] عـلى مصراعيه، فنـدخله ونشاهـد جونـاس وجانيت واقفين على الباب الداخلي حاملين المصابيح المنيرة يرحبان بنا ويتلوان علينا ما سطر عـلى جدران الكهف من تلك الأسرار المخبـوءة من تسعة عشر جيـلاً ويقولان لنـا: «إن الـظلام تبـدد والحجاب تقدد»!!!

(١) مغارة الظلام هي الدهاليز التي كان الأجداد المؤسسون وخلفاؤهم يجتمعون فيها لعقد جلساتهم الخفية وتدبير مؤامراتهم ضد رجال يسوع كما سنرى ذلك في القسم الثاني.

القسم الثاني

إن جدتنا جانيت التي لها فضل عظيم بإعلامنا سر تاريخ تأسيس الماسونية أحبت أن تستهل القسم الثاني من هذا التاريخ بنشيدها التالي قبل أن يُبدَأ بمتضمناته الأساسية.

نشيد جانيت

نراها متحمسة فيه تحمساً بليغاً وقد أشبعته روحاً دينية أدبية إنسانية وظهرت فيه بكل جراة مظهراً جليلاً توبّخ المؤسسين التسعة ومن تسلموا السر بعدهم واحتكروه مثلهم، وتنتقد عموم الماسون باختفاء ذلك الخبث عن نيرتهم السامية وجواز ذلك التدجيل عليهم أدهاراً مع أن معظمهم من الشعوب الرفيعي المقام والواسعي العلم والحنكة والمعرفة والبصيرة.

وقد قسمته إلى خمسة أقسام

القسم الأول: تخاطب فيه كل ماسوني.

القسم الثاني: تمثل فيه علماء الماسون يشكون إلى الإخوان الماسون خبث المؤسسين وخلفائهم.

القسم الثالث: توجه فيه خطاب توبيخ إلى هيرودوس اكريبا ورفاقه الثمانية مؤسسي الجمعية.

القسم الرابع: تخاطب فيه خلفاء المؤسسين المحتكرين السر.

القسم الخامس: تختم فيه النشيد موجهةً كلامها إلى العشيرة جمعاء.

قد ترجمناه نظماً مطابقاً لمعنى كلام السيدة جانيت تمام المطابقة. ورتبناه على الحروف الأبجدية وعنينا بضبط التعريب متجنبين كل غلو يستعمله الشعراء. وختمناه بتاريخ ظهور الطبعة الأولى من القسم الأول من هذا التاريخ سنة ١٩٢٦.

القسم الأول من النشيد
الذي تخاطب فيهِ كل ماسوني

أ : إذا ما كنت حرًّا كيف ترضى ... قيوداً كبلتك وأنت حائر
ب : بحثت الدهر مأسوراً تنادي ... أنا حرٌّ لكن الأسر جائر
ج : جهلت سرائراً زمناً مديداً ... ولم تُرشد لمعرفة السرائر
د : دعا تاريخنا الأحرار أسرى ... وجاء اليوم يوحيهم جواهر
هـ : هوانٌ كيف أنت تكون حرًّا ... إذا ما دمت في هاذي الدياجر(١)
و : وقد بزغت أمامك نيراتٌ ... تنير لك الظلام وأنت سائر
ز : زهاءَ الدهر والعلماءُ تشكو ... وما زالت نواديهم تجاهر(٢)

---

(١) للم: الظلمات.
(٢) لصاحبة النشيد: أريد بذلك أن معظم علماءِ الماسون المدققين والمفكرين قضوا حياتهم بالفحص والتفتيش عن معرفة سر تاريخ تأسيس الماسونية وما زالوا يشكون لعدم تمكنهم من معرفة الحقيقة المخفية عنهم عند نفر يسير، وهذا النفر ظلَّ عدده تسعة رجال دهاة منذ سنة التأسيس ٤٣ بعد المسيح حتى ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ حيث تحول عددهم إلى ستة، منهم ثلاثة يهود وثلاثة من إحدى الفئات البروتستانية المعادية للكثلكة. وأظن أن هذا العدد لا يتجاوز عشرة محتكرين حتى الآن. للمعرب: فهمنا مما مرَّ أن السيدة جانيت هي بروتستانية لكنها ليست من المعادين للكثلكة كما سترون.



جوناس
آخر جدٍّ يهودي لأصاب هذا التاريخ
تنصر وتزوج
جانيت

﴿القسم الثاني﴾

تتكلم فيهِ بلسان علماءِ الماسون إلى الماسون

ح : حـلالٌ لعب أيـدي الشر فينـا   وما الأيدي سوى أيدي الضرائـر

ط : طَغَـوا وبَنَـوا لنا سـراً مبـادي   وقـد قصدوا بهـا نشر الشرائـر

ي : يـلائم أن ننـادي الآن جهـراً   ونصرخ قـد تمـزقت الستـائـر

ك : كفى! أنـظلُّ اخـوةَ بيت مكـرٍ   عليهم بكـرهم أمسى يخـامـر؟

ل : لعمـري أيهـا الإخـوان هبـوا   نمـزق ذا الغشـاءَ عن البـواصر

م : معيـبٌ أن نـرى العلماءَ منـا   دهـوراً قد قضـوا دون المحاسر[1]

ن : نقـاد جميعنـا في حنـدسـات[2]   مُغَشِّـينَ البـواصر والبصـائـر

س : سؤالٌ: هـل أسير يـدعى حـراً   ويـرفـع رأسـه وهـو يفـاخـر؟

ع : عـلى العـدد اليسـير مؤسسيهـا   وورَّاث لهـم خـلفـوا لـغـابـر

ف : فَبُثـوا الاحتجـاج ولـو بحـربٍ   وهـاذا سيفكم[3] يـا قـوم بـاتـر

ص: صـبرنـا الـدهـرَ عن إخفـاءِ سرٍ   يحطُّ الـدينَ وهـو أجـلُّ بـاهـر

ق : قفـوا يـا أيهـا العلماء ونـادوا   لنـدفن قصـدهم طيَّ المقـابـر!

ر : روادُهُـمُ إبـادة كـل ديـنٍ   يبيحـون الصغـائـر والكبـائـر!

﴿القسم الثالث﴾

تخاطب فيهِ الملك هيرودس اكريبا ورفاقه المؤسسين

ش : شررت أيـا هرودس مـع رفـاقٍ   وتسعتكـم لهـذا السر حـاكـر

ت : تخـذتم يـا دهــاه الخبث حِلفـاً   وكـلكم خـبيـث القـلب مـاكـر

---

(١) للم: المحاسر هي معرفة الشخص حالتهُ، فتفسير البيت هو أن علماءنا قضوا دهوراً دون أن يعرفوا ما هي حالتهم بهذا الصدد.

(٢) للم. ظلمات.

(٣) للم: أي هذا التاريخ.

جانيت

المسيحية التي نصَّرت

جوناس

واقترنت به

ث : ثلمتم دين عيسى ثم دين — النبيِ محمد والكل طاهر
خ : خفيكم كشفناهُ أخيراً — وتمت فيه أقوال البشائر[1]

﴿القسم الرابع﴾

تخاطب فيهِ خلفاءَ المؤسسين المحتكرين السر «وهو بيت واحد»

ذ : ذللتم أيها الخلفاءُ معهم — فجئتم شرَّ خلَفٍ بالمعاير[2]

﴿القسم الخامس﴾

ختام النشيد إلى عموم الماسون

ض: ضللتم معشر الماسون طراً — وأغريتم بحلو من مرائر
ظ : ظهور كتابنا الإبهام أجلى — أذاع السر عن قمم المناور
غ : غياهب بدد التاريخ نادى — لتفضحْ أسهم باقي المنابر
: ٦٥ ١٣١٨ ١٠٦ ١١٣ ٣٢٤

---

(١) لجانيت: أي قول الإنجيل في الآية «لا خفي إلا سيظهر ولا مكتوم إلا سيعلم ويعلن» فجانيت نفسها تسند قولها في هذا المحل من النشيد إلى تلك الآية المقدسة.

(٢) لجانيت: عرفنا في القسم الأول أن الخلفاء كانوا دائماً تسعة وكلهم يهود منذ التأسيس حتى سنة ١٧١٧، وهنا، بعد أن كانوا تشتتوا وكادت الجمعية تضمحل، عادت فظهرت بثوب جديد بهمة جوزف لاثي وكان معاونوه خمسة. فإلى هؤلاء ومن خلفهم بالاحتكار ولا أظنهمْ أكثر من عشرة، كما ذكرت في الحاشية السابقة، أوجه توبيخاتي بدون وجل.

سنة ١٩٢٦ مسيحية
وهي السنة التي في غرتها ظهر هذا التاريخ مطبوعاً منه القسم الأول طبعة أولى

الفصل الأول

في أن حيرام ابتكر فكرة تأسيس جمعية الماسونية واقترحها على الملك هيرودس اكريبا[1]، وذلك في أورشليم في اليوم الرابع والعشرين من شهر حزيران السنة الثالثة والأربعين بعد المسيح

قال حيرام[2] لما رأيت أن رجال الدجال يسوع وأتباعهم يكثرون ويجتهدون بتضليل الشعب اليهودي بتعاليمهم مثلت أمام مولاي جلالة الملك هيرودس اكريبا واقترحت عليه تأسيس جمعية سرية مبدأها محاربة أولئك المضلين على اننا نبذل كل ما عز وهان لأجل إحباط مساعيهم الفاسدة وإبادتهم إذا أمكنتنا. فنلت حظوة في عيني الملك وقال لي تكلم يا حيرام:

مولاي الملك. لقد تأكد لجلالتكم وللملأ أن ذلك الدجال

---

(١) هيرودوس اكريبا هو ملك اليهودية من سنة ٣٧ - ٤٤ بعد المسيح، وهو حميد هيرودوس الكبير الذي قتل أطفال بيت لحم.

(٢) حيرام ابيود هو مستشار الملك هيرودس اكريبا.

يسوع استمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب كثيرين من الشعب اليهودي شعبكم، وعلى ما يظهر أن أتباعه ينمون ويزدادون يوماً فيوماً. فمنذ نشأته حتى موته، ومنذ موته حتى الآن لم نستطع سبيلاً إلى مقاومة أولئك الذين ينبغي أن نسميهم أعداءنا، وملاشاة كل ما يبثونه في قلوب الناس من التعاليم التي لا نعتبرها نحن إلا فاسدة ومضلة ومخالفة لديانتنا.

فرغماً عمّا أنزلنا بذلك الدجال من الاضطهادات والتعذيب المختلفة الضروب والأشكال، ورغماً عن صلبنا إياه بعد محاكمته والحكم عليه لا نرى في القضاء حيلة، ولقد جاهد آباؤنا بالمناهضة والمحاربة ولم ينالوا جدوى، ونحن قد تقفيناهم في ذلك وزدنا عليهم ولم نفز ولا بدت علامة تدل على نجاحنا، وكلما ازددنا جهاداً في محاربة أنصاره وتبعة تعاليمه، ازداد عدد المؤمنين بهِ والمائلين إلى الديانة التي انشأها، فكأن هنالك يداً وقوة خفيتين تضربانا ولا تجدان أمامهما مدافعاً، وكأننا قد حرمنا كل قوة تدفع تلك القوة وتناضل عن ديانتنا وعن كيانها وكياننا.

فلما رأيت أن لا حيلة لجمع شتات كلمتنا، وأن لا أمل بقوة تدفع تلك القوة - التي هي لا شك خفية - إلا بإنشاء قوة خفية مثلها، فلذلك أرى من الصواب والواجب، إذا حسن في عين جلالة مولاي وارتأى رأي عبده هذا، إنشاء جميعة ذات قوة أعظم منها تضم القوة اليهودية المهدَّدة من تلك القوة الخفية، ولا يكون ولن يكون عالماً بمنشأها ووجودها ومبادئها وأعمالها إلا من كان داخلاً فيها، ولن ندع أحداً يعرف أننا أسسناها الآن إلا المؤسسين الذين تختارهم جلالتكم، وأما قراراتها السريَّة الهامة فلن يعرفها إلا من يكون عضواً عاملاً فيها، وسيكون مركز الجمعية هنا، وسننشىء لها

روعاً في سائر النواحي قبل أن ينتشر فيها المبشرون بتعاليم الدجال يسوع وشرائعه التي سنها متجاسراً. فبذلك يا مولاي نوجد القوة المنشودة التي بها نناهض ونحارب ونلاشي تلك القوة التي تهدد كياننا.

فأجابه الملك: إعلم يا حيرام أن هذا الفكر لهو من أجل الأفكار ولا ينشأ إلا في قلب رجلٍ أصيل الرأي يعيد النظر. فينبغي لنا أن نعمل لتحقيقهِ بالفعل من وجه السرعة. ولا بد من مفاوضة موآب في ذلك وأخذ مشورتهِ[1] ثم نتفق على رجالٍ نختارهم لمشاركتنا في التأسيس. فجئني بموآب غداً ولا توقفه على شيءٍ من الأمر فذلك عليَّ لا عليك.

(١) هو المستشار الأول لهيرودس اكريبا.

الفصل الثاني

في الاجتماع الثاني الذي عقده الملك هيرودس مع موآب لافي وحيران ابيود في ٢٥ حزيران سنة ٤٣

قال الملك هيرودس: إن ما جرى وما زال يجري أيها الرفيقان، منذ نشأ الدجال يسوع لهو حري بزيادة الاهتمام والسعي لإيجاد وسيلة تساعدنا لمكافحة تلك الفئة من الشعب الذين على قلتهم يضلون الناس بتعاليمه، والذين يؤخذون بهذه التعاليم ليس إنهم يميلون إليها فحسبُ، بَل يعملون بها ويعلمها بعضهم البعض وينشرونها بكل جد ونشاط وبدون خوف ولا وجل أنى شاؤوا وأينما حلُّوا، ويظهر أن الاحتفاء والتمسك بتلك التعاليم الدجّاليَّة يزدادان انتشاراً يوماً فيوماً، فالذين مالوا ميلاً قطعياً قد انفصلوا عن طائفتنا بتاتاً، والذين هم مترددون لا نشك في أنهم على وشك الانضمام إلى من تمَّ وقوعهم في شرك الإغراء، فلم يعد لنا من وسيلةٍ لتلافي الخطر إلا ن ننشيء جمعية تتوحد فيها كلمة الأمة اليهودية توحداً خفياً وتتحد قلوبها اتحاداً وثيقاً، وذلك لأجل سحق تلك اليد الخفية الأثيمة التي تدير تلك الحركة، وللاشاة الدعاية التي إذا لم نتدارك شرها، فستنتهي باستمالة شعوب كثيرة إلى تعاليم ذلك المضلّ ويكون لها شأن عظيم. فقبل أن يستفحل الأمر، يا عزيزيَّ، ينبغي علينا أن نهتم له اهتماماً عظيماً ونمد إلى معالجتهِ يد البدار. فلنختر الآن رُفقاءَ يعاونوننا على التأسيس ويجب أن يكونوا

ـلى جانب عظيم من الرصانة والتكتم والنشاط والغيرة على الديانة اليهودية والمحافظة على كيانها.

وأما أنت يا حيرام فيحق لك علينا الشكر لأن لك الفضل لتقدمك علينا فكرفا بإنشاء جمعية لهذا الغرض النبيل.

قال حيرام، أطال الله عمر سيدي الملك، إن لجلالتك كل الفضل، وإليها وحدها مرجعنا، ومنها تستقي الأمة كل نعمة، ولولا مائية نعمتك لما نمت روحها ولا نضج لها ثمرٌ، وكل ما هو لها من خير فأنت مصدرهُ ومن جَنة برك تجتنيهِ. فاسأل جلالة مولاي الملك أن ينتقي إخواننا الرفقاء لتتألف الجمعية لمصلحة الأمة التي يحبهْا. فعند ذلك سمَّى هيرودس تسعة رجال وأمر موآب وحيرام ان يرقما أسماءهم وهم: الملك هيرودس اكريبا. حيرام ابيود. موآب لافي. جوهانان. انتيبا. جاكوب ابدون. سلومون ابيرون. (الثامن اسمه غير مقروء)[1] آشاذ آبيا.

(١) يظهر أن هذا الثامن هو ادونيرام، ويتأكد ذلك مما سيلي في النصوص وفي أسماء الموظفين.

الفصل الثالث

في تأسيس الجمعية «القوة الخفية»[1]

دعي الرجال المؤسسون الآنفو الذكر وعقدوا جلسة برئاسة الملك هيرودس اكريبا فافتتح الجلسة بالخطاب الآتي:

إخواني الأعزاء

لستم سوى رجال الملك وأعـوانه؛ أنتم قـوام المُلك وحياة الشعب اليهودي، كنتم ولا تزالون حتى الساعة رجالي وأنصاري، وأما منذ الآن فصرتم إخواني، وإني لم أعطكم لقب إخوان إلا لتعلموا ما وراء دعوتي إياكم واجتماعنا هذا من أمرٍ خطير. لتعلموا عطفي وحناني، أعطيتكم هذا اللقب العذب لأفهمكم أني ذو قلب ملؤهُ محبة وغيرة للأمة اليهودية والدين اليهودي؛ ثم لتعلموا بأني وإن كنت ملككم، فأنا أخوكم، وعلى الأخ أن ينجد أخاه عند الشدة وأن يكون أميناً بحقه في كل ما يؤول لمصلحة الاثنين، ثم لأبين لكم ما ينجم عن مشروعنا، الذي دعوتكم لأجله، من الخير للأمة والوطن، وكل منا يعلم ولا شك واجبات الأخ نحو أخيه، فينبغي أن تعلموا أني منذ الساعة قد قيدت نفسي بواجبات أخ لكم وهي أعظم من واجبات ملك لرعيته، لأنه قد يجوز الظنُّ سوءًا بالملك أحياناً ولا يجوز الفكر بأن الأخ يخون أخاه.

(١) هذا الاسم وضعه حيرام ابيود كما ، نا وأيده الملك اكريبا لزعمهم أنهما يحاربان القـوة الإلهية الخفيـة بقوة خفيـة مثلها ولكن شتـان بين القـوة الإلهية والقـوة الإنسانية.

إذن لنفهم جميعنا أن هذا الاجتماع الأساسي قد عقد بيننا على الإخاء، وعلى هـذا الإخاء نقيم بنـاءنا وإن هـذا اللقب العذب «الإخاء» سيكون ركناً في بنايتنا إلى الأبد.

أيها الإخوان الأحباء

لقد علم الخاصة والعامة ما أحدث ظهور الدجال يسوع من الانقلاب الروحي والزمني والسياسي عند الشعوب، ولا سيـما في طائفتنا الإسرائيلية، فمنذ شبَّ هـذا الرجـل وأخذ يبث تعـاليمه المضلة وينشر تلك الروح التي ادعى أنها روح الهية مال إليه عدد كبـير من الناس فـأفسد روحيتهم وأضـل الكـثرين منهم، ادعى الألوهية ونازعنا الملك مع أنه ليس إلا صعلوكاً، رأينا من ذلـك الرجل مقدرة عظيمة وها هو قد خلفها إرثاً لتلك الفئة التي سماها تلاميذه، ولا تجهلون أنه أسس جمعية دعاها ديـانة وهم يـدعونها كذلك، وأن تلك الديانة المزعومة، تكاد تقوض ديـانتنا وتـزعزع أركانها لا سمح الله، انتحل لنفسه اسم «يسـوع الناصري ملك اليهود» وما هو إلا صعلوك ودجال. ادعى أنه حبل بهِ بقوة روح الهية وولد من عذراء ولبثت عذراء حتى بعـد ولادته، تـطرف في التدجيل حتى ادعى أنه الله وابن الله ومرسل من الله ويصنع كل ما يصنعه الله، ادعى النبوة وعَمَلَ العجائب وانه المسيح المنتظر الذي تنبأ عنه أنبياؤنا مع أنه ليس إلا إنساناً كسائر الناس فارغاً من كل روح إلهية بل شارداً وشاطاً شططاً بعيداً عن صوابيـة اعتقاداتنـا اليهـودية الـراسخة. ونحن حقيقـون بالاً نحيـد عنها قيـد شعرة واحدة. هيهات أن نسلم بألوهته أو بكونه المسيح الذي ننتظره، ونحن عالمون أن المسيح المنتظر مجيئه لم يحن بعد ميقات ظهوره وليس

لظهورهِ الساعة من أثر، وإن نحن ضللنا وتركنا قومنا اليهود يضلون كالذين ضلوا وتبعوه فإننا نرتكب جريمة لا تغتفر، حوكم وجوزي بأشد العقابات وأُنزلت بهِ كل الأعذبة والإهانات مما يوقع بأكبر المجرمين فاحتمل ذلك كلهُ بصبر فائق الطبيعة فأدهش العالم بصبرهِ العجيب. وأخيراً صلبناه ومات ودفناه ونصبنا حراساً على قبره ثم ادعى أنه قام من القبر، ولم نعرف كيف كان قيامهُ ولا حراس قبرهِ عرفوا ذلك ولم يكن أحد ليشك بأمانتهم لأنهم من خصومه، اختفى من قبره بصورة لا تُعرف مع أن القبر كان محكم القفل، ثم ادعى رجاله بأنه عاد إليهم حيًّا كما كان قبل موته أي بجسده وروحه، ثم ادعوا أنه صعد إلى السماء وسوف يأتي في يوم الدينونة ليدين الأحياء والأموات. فخروجه من القبر أيها الأعزاء كان الضربة القاضية على مناوئيه والوسيلة القوية التي ساعدت رجاله على مداومة نشر تعاليمه ومحاولة إثبات ألوهتهِ.

أيها الإخوان

لتلك ضربة أتعبت آباءنا وأنهكت قواهم وقوانا، نازعنا أتباعه ولا يزالون ينازعوننا السياستين الدينية والزمنية؛ أما الدينية فلكي يناهضوا ديانتنا ويبيدوها إن قدروا؛ وأما الزمنية فلكي يسلبونا الملك.

نحن لا نعترف على الإطلاق بأي دين إلا بالدين اليهودي وحده الذي ورثناه على أجدادنا والواجب إن حتفظ بهِ دون سواه إلى أبد الدهور.

فتلك الضربة التي لم نكن قط ننتظرها؛ وتلك القوة الخفية التي لم نكن قط نحلم بها، حاربها آباؤنا ولا نزال نحن نحاربها، ومع ذلك، يا للعجب؛ فهي تنمو؛ أنظروا معي أن الإبن ينفصل

عن أبيه والأخ عن أخيه والابنة عن أمها فينحازون عنهم ويتحدون مع الفصيلة، إن في المسألة لسراً! كم من الرجال والنساء وكم من العائلات بجملتها تركوا الديانة اليهودية وتبعوا أولئك الدجالين أتباع يسوع وصاروا مثلهم، وكم من الكهنة ومن أولي الأمر دعوعم وتهددوهم بالقتل وما زلنا نحن نتهددهم ونرشد كل من يلتصق بهم وما من سامع وما من مرعوٍ عن غيه.

هنالك أمر لا يخفى علينا، يا إخواني، وهو أنَّ الدجال يسوع، من نحو ستين سنة أي منذ أخذ بالتعليم والكرازة ـ اعتبروا هذا السر من الأسرار الواجب كتمها بيننا ـ كان يتكلم على مسمع الناس كرجل عظيم مع حداثته، هذا ما تأكدناه من آبائنا الذين شاهدوه عياناً. وكان آباؤنا يعقدون اجتماعاتهم في دهاليز ليتشاوروا ويقرروا ما ينبغي عمله من التدابير للنجاح في ما يرومون من قطع دابر ذلك الخطر المهدّد الدين اليهودي واستئصال جراثيمه، لم يتركوا واسطة إلا استعملوها في سبيل خدمة الدين والأمة، ولولا همتهم وغيرتهم لكنا نرى الآن عدد أتباع يسوع ازداد أكثر كثيراً مما بلغ.

فإذا كان آباؤنا قد نجحوا وردوا قسماً كبيراً عن أن يُضَلُّوا بأتباعهم من سبقوهم إلى الضلال، نجحوا دون جمعية، ولا توحيد كلمة، ولا رابطة مكينة رسمية، فكيف بنا إذا أنشأنا هذه الرابطة، ألا يكون نجاحنا مدهشاً؟ لعمري وأيم الحق، إننا سننال كل ما نريده، ننال أمانينا المنشودة أي ليس فقط ردع اليهود عن ذلك الضلال بل أيضاً سنسحق تلك القوة وأربابها. ويفرض أننا لم نبلغ تماماً هذه الدرجة الأخيرة، أي درجة النصر التام؛ فإننا على الأقل نوقف ذلك التيار الجارف المهدّد أمتنا ونحفظ كيانها إن لم يكن كله

فجله، وبذلك لا يمحى الاسم اليهودي من الوجود. وبالعكس اذا تراخينا وتقاعسنا بعدم اقتفائنا غيرة آبائنا، فمذ الآن أنذركم بأن الأمة اليهودية تمحى ولا يبقى لها أثر، فكيف يجوز لنا إذاً ونحن أولو أمر الأمة وأرباب تدبيرها أن نسكت ونجني على أنفسنا وعلى أبنائنا وأحفادنا وكافة ذرارينا؟

إذن يا إخوتي قد دعوتكم لهذا الاجتماع الخصوصي، الديني السياسي، لكي نتشاور ونتفق على تأسيس جمعية تعزز بها المبدأ المذكور ونعممه في كل مكان أي إننا نجعل أول ضربة من ضرباتنا قاضيةً على كل من يتبع رجال الدجال وتعاليمه ولا سيما من كان نافذاً في بلدته ويبتدي بتضليل الشعب وتشويقه إلى اتباع أولئك اليسوعيين، لا نستطيع أن نكسر شوكتهم إلا برابطة عامة تربط جميعنا، ولا يمكن تحقيق هذه الرابطة إلا بإنشاء جمعية يكون مركزها الرئيسي هنا. ثم ننشيء لها فروعاً في سائر الجهات، ولا شك أنه سيكون لجمعيتنا شأن خطير وقوة عظيمة ندك بها تلك القوة الخفية وكل ما بناه يسوع وتلاميذهُ وأنصارهُ وأتباعهُ.

لقد انتقيتكم من بين شعبي ودعوتكم إليَّ، فذلك برهان وطيد على كوني استسلمتُ بملء ثقتي إليكم، ولولا هذه الثقة لما أفضيت إليكم بهذا السرّ على خطورتهِ. فأملي وطيد أنكم تتحدون معي بقلوبكم وأجسادكم وكلمتكم وأعمالكم. فهذه ثقتي بكم وهذه محبتي لكم وللدين وللأمة، واعتقادي أنكم مقدرون ثقتي قدرها وواثقون بي وراغبون في المصلحة التي أنا راغبٌ فيها. فماذا تجيبوني على كل ما بسطته لكم واعلموا أنه من الأسرار التي يجب عليكم كتمها.

فوقف أدونيرام وتكلم عن جميعهم. قال:

مولاي صاحب الجلالة

إني أشعر بعاطفة تخولني التكلم باسمي وباسم إخواني رفقائنا السبعة الحاضرين، ولا أشك في أن ما عندك وعندي من الغيرة والمحبة للدين والأمة والوطن ليس بأزيد مما هو حاصل في قلب كل واحد من هؤلاء الإخوان. وإذا كانت رغائبنا وميولنا واحدة فقلوبنا كذلك واحدة حتى يصح القول بأن لنا قلباً واحداً في أجسام متعددة، وإلى هذا القلب الواحد سنضم الألوف من القلوب فتدغم كلها فيه، كيف لا يتم هذا وإن جلالتكم هي التي وضعت أول حجر من هذه البناية «حجر الزاوية» على أساس منيع هو «الإخاء» فنعم اللقب ونعم واضعه.

يا صاحب الجلالة

- كي لا نحييك ونحيي بك الأمة اليهودية جمعاء، وأنت قد اشتهرت بالغيرة المتقدمة على مصلحتها؛ ولم نسمع بغيرة تماثلها، وأي منا يقدر أن يسمع من فمك الصادق ذلك الكلام العذب، الدال على محبة دينية، أبوية، وطنية؛ ولا يتهلل قلبه ويندفع لخدمتك وخدمة أفكارك؟ وأيُ مخلص للأمة والدين والملك يشق عليه أن يريق دمه في سبيل الدفاع عنهم؟ ومن منا لا ينهض كالأسد لمحاربة أولئك المضلين وقتلهم وقتل كل من يتبعهم ولو كان ابناً لنا؟ ومن زيادة تحمسنا في ذلك أنَّا نرى أتباعهم يكثرون ويبذلون جهداً أعظم من جهدهم لأجل نشر دعوة ذلك الدجال.

كلنا نؤمل أن الرابطة التي نوهت جلالتك بها ستنشأ مع جمعيتنا، ومنها يتولد قوة عظيمة نبيد بها تلك القوة الساحرة ونقهر أصحابها وأنصارهم فيسلم ملكنا إلى الانقضاء. ثم التفت إلى الرفقاء وقال لهم: ماذا تجيبون؟ فصاحوا جميعهم بصوتٍ واحدٍ:

نوافق على كل ما قلتهُ. فعند ذلك قال الملك اكريبا، أشكركم وأشكر حماستكم وغيرتكم فإني لمسرور جداً من محبتكم إياي وركونكم بالثقة إليّ. فلنجتمع إذاً بعد غد ونؤسس الجمعية ويحلف كل منا يمين الإخلاص والأمانة، وحينئذٍ نبتدىء بالعمل.

قال حيرام وهو الذي كان يكتب جميع الوقائع

مولاي الملك، إخواني الأحباء

لقد تفضل جلالة ملكنا وقال إن الفضل بابتكار فكرة تأسيس جمعيتنا يعود إلى هذا الخادم الأمين، فوجب عليَّ لذلك أن أرفع خالص شكري إلى جلالته السامية والمحبوبة. ثم أستأذن سيدي الملك في أن ألقي كلمة بهذا الخصوص تكون ختاماً لجلستنا هذه.

إني وإن كنت خلقت هذا الفكر وأبرزته لجلالتك، فاستحسانك إياه وصدور أمرك العالي بتحقيقه بإنشاء الجمعية، والعطف السامي الذي تفضلت بهِ علينا وعلى الأمة والدين والوطن، واستعداداتك الطيبة ونياتك الطاهرة لنصر الجمعية وحمايتها وتعميم مبادئها وتعزيزها، كل ذلك يدفعني وإخواني الفرقاء للإقرار بنعمتك. ولهذا أطلب إليكم أيها الإخوان أن يُسَجَّل اسم جلالته بلقب مؤسسها. في سجل الجمعية.

قال موآب لافي

لقد أحسنت يا حيرام بإخلاصك وخضوعك لجلالة مولانا الملك وتنازلك عن هذا الحق الذي نعترف لك جميعاً بهِ كما اعترف مليكنا المبجل بأنه لك قبله، واننا لنشاركك بذلك الإخلاص ونشكرك ونوافق على طلبك، فدون إذن أمامك في السجل اسم جلالته وأنه المؤسس.

فكتب حيرام ذلك وقال، هل يحسن في رأي سيدي أن يكون اسم الجمعية «الاتحاد اليهودي الأخوي»[١]؟

فأجابه الملك، كلا يا حيرام لقد هيأت لها اسمها أمس وهو «القوة الخفية»[٢] أفلا تستحسنونه؟ فأجابوا جميعهم مستحسنين وسجَّل الاسم.

ثم قال الملك احضروا كلكم بعد غد لكي يحلف كل منا يمين الأمنة التي أنشئها لكم. وفضت الجلسة.

---

(١) «Union Juive Fraternelle»

(٢) «La Force Mystérieuse»

الفصل الرابع

في اليمين الرهيبة

حضر المؤسسون التسعة وعقدت الجلسة برئاسة الملك فافتتح هو الجلس قال:

يا إخواني

لقد أصبت في مرماي، فكان انتقائي إياكم خير انتقاء، واتضح لي أنكم على غاية ما أحبه منكم من الأمانة والمحبة الخالصة، يجب على كل من تلقى إليه مهمة هامة أن يتقيد أولاً بيمين تربطه ربطاً وثيقاً بمن تعود إليهم منافع تلك المهمة؛ فلما كانت مهمتنا نحن في هذه الجمعية تعود منافعها للدين والأمة اليهودية والوطن والملك، فلأجل ذلك واحتفاظاً بالمبادىء والشرائع وتأميناً لقلوبنا وقلوب كل من سينضمون إلينا لمعاونتنا ينبغي علينا أن نتقيد بيمين نحلفها بعضنا أمام البعض. وأنا قد أنشأت صورتها وسميتها «اليمين الرهيبة» وسأكون أول من يحلفها. وها أنا أتلو صورتها على مسامعكم قبل أن نحلفها رسمياً لتوافقوا عليها إذا رأيتم أنها مستكملة وغنية عن التعديل. وعند ذلك أخذ يقرأ لهم نص اليمين التالية.

صورة اليمين

«أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأنني حيث قد صرت عضواً من التسعة الأعضاء المؤسسين جميعة «القوة الخفية» أتعهد أن لا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضر بشخصيتهم ولا بكل ما يعود لمقررات الجمعية، أتعهد أن أتبع مبادئها وأتمم كل ما نقرره باتفاقنا نحن التسعة المؤسسين بكل دقة وطاعة وضبط وبكل غيرة وأمانة، أتعهد أن أجتهد بتوفير عدد أعضائها، أتعهد بمناهضة كل من يتبع تعاليم الدجال يسوع ومحاربة رجاله حتى الموت؛ أتعهد أن لا أبوح بأي سر من الأسرار المحفوظة بيننا نحن التسعة لأي كان من الخارجين أو من أعضائها. وإذا خنت بيميني هذه وثبتت خيانتي بأني بحت بأي سر أو بأية مادة من مواد قانونها الداخلي المحفوظ لنا نحن ولخلفائنا فقط فيحق لهذه العمدة الثمانية رفقائي أن تميتني بأي طريقة كانت».

ثم كرر الملك تلاوة اليمين ثلاث مرات ليتمعن بها جميعهم قبل تسجيلها، فقال حيرام

مولاي الملك

إن نص هذه اليمين موافق لنا نحن المؤسسين فقط وأما غيرنا ممن سيدخلون في الجمعية فينبغي أن تكون صورة يمينهم غير هذه لأنه لا يحسن أن يطلع أحد غيرنا على أسرار التأسيس المحفوظة لنا كما قالت جلالتكم تفضلاً.

قال الملك: إني عارف ذلك يا حيرام. وهذه اليمين هي لنا وحدنا، وأما اليمين العمومية فسنهيىء نصها عند انتهائنا من

التأسيس. واعلم أن كل من يخلفنا ينبغي عليه أن يتقيَّد بهذه اليمين.

قال الملك

أيها الإخوان

رأيتم أن هذه اليمين رهيبة ومخيفة، فينبغي لكل واحد منا أن يتروى قبل أن يؤديها، إن هنالك قيوداً من سلاسل فولاذ تقيد المؤسس منا تقييداً لا يفك، تقيده بالإخاء فصار أخاً، تقيده بالمبادىء الأساسية طاهرةً كانت أم فاسدة، تقيده بالامتثال لكل أوامر وقرارات عمدتها وبإنفاذ كل ما تقره خيراً كان أم شراً، تقيده بمحاربة رجال الدجال وقتلهم بما يستطاع من صورة وحيلة. تقيده بأن يكون كتوماً لأسرار الجمعية مغالياً في كتمها حتى عن بنيه ما خلا الإبن الذي يورثه السر في حياته؛ وكما قيدته بإنفاذ أوامر القتل فكذلك تقيده بارتكاب كل منكر وصنع كل محرم يلزم الجمعية أن تصنعه لأنها تبيح المحرمات أملاً في سبيل الحصول على مآربها التي منها حفظ كيان الدين اليهودي، تقيده، إذا مست الحاجة، بتضحية كل غالٍ وعزيز لديه في سبيل خدمة الجمعية بسائر مبادئها وأحوالها. لذلك أقول مكرراً، يجب أن نتروى متبصرين قبل الحلف لأن هذه اليمين ليست لنا نحن التسعة فقط بل لأولادنا ولأحفادنا من بعدنا.

ثم أبوح لكم بسر من أسرار أبي وجدي هيرودس الكبير وهو انهما كانا يعطيان أوامر سرية بقتل كل من يستطاع قتله من تابعي يسوع وتعاليمه، وقد أخبرني أبي أن أكثر الذين كانوا يصدرون تلك الأوامر ومن كانوا يأتمرون بها ضربوا بأنواع شتى من الضربات، ضربوا بمالهم، ضربوا بالأمراض الوبائية، ضربوا بعقولهم، ضربوا

بنيهم وبجميع أنواع الأعذبة. وها أنا قد أوقفتكم على ذلك لتعلموا اننا بعد حلف اليمين نصبح مربوطين برباطات لا يمكن أن نفك منها مهما طرأ على ضمائرنا من التوبيخات والندم من جراء ما نكون قد ارتكبناه. هذا ا رأيت واجباً أن أشرحه لكم، لكي لا نترك لأنفسنا مجالاً إلى الندم بعد أن نضحي مقيدين، ولا تنسوا يا إخواني اننا نحن التسعة دون غيرنا نحن وحدنا المقيدون والحاملون على عواتقنا كل عبء الضمانة لأن القانون الداخلي الذي سنسنه غداً تنحصر أسراره بنا وحدنا، وسوف تظل منحصرة بذرارينا الذين يتسلمونها بعدنا على التعاقب إلى أن ينقرض أولئك الدجالون، وكل من يدخل معنا ومع خلفائنا لن يعلم شيئاً البتة من أسرارها الداخلية ولا من غايتها الأساسية على الإطلاق.

فلينسخ كل منكم صورة اليمين ويأخذها معه ليتسنى لجميعنا التمعن والتروي قبل حلف اليمين. ثم لنعلم أن أول حجر من بنايتنا هو هذه اليمين الرهيبة. فانصرفوا الآن وجيئوا بعد غدٍ لنقُرر إما إبقاء اليمين على حالها وإما تعديلها[1].

---

(١) لجوناس: عندما نقرأ هذه النصوص تمثل امامنا المؤسسين يؤمنون إيماناً وطيداً إن من يتقيد بمثل هذه اليمين، يمين الشرور، والقتل، والإباحة كما رأينا، يمسي ملتزماً بالعمل بمقتضاها، وفوق لك نراهم مرتابين وخائفين أمام تلك اليمين كانت مخالفتها تغضب الله. وما هي إلا يمين باطلة لا توجب عليهم شيئاً وقد أثموا بحلفها ويأثمون إذا عملوا بها إثماً جديداً.

الفصل الخامس

في تأدية يمين المؤسسين الرهيبة

حضر المؤسسون التسعة وافتتح الجلسة الملك وطلب رأي الجميع باليمين فلم يعارض بها أحد، قبلت بإجماع الآراء وصار تسجيلها وحينئذٍ تقرر بالاتفاق حلف اليمين التي بها يتم تأسيس الجمعية. فأخذ الملك التوراة وجعلها على طاولة وقال مثلي تعملون: ووضع الملك يده اليمنى على التوراة فصنع البقية مثله موآب لافي؛ فحيرام ابيود، وهكذا إلى التاسع، ثم أمسك كل منهم القرطاس الذي فيه نص اليمين وأدى الملك أولاً اليمين وتلاهُ موآب فحيرام إلى الأخير.

وبعد تأدية اليمين عاد كل إلى موضعهِ، ثم لفظ الملك الخطاب التالي:

أيها الإخوان

الآن قد تأسست جمعيتنا «القوة الخفية» لتبقى قوتها وأعمالها ومبادئها وغايتها خفية إلى الأبد وهكذا نكون قد قرضنا التدجيلات اليسوعية وناشريها، ها قد صرنا إخوةً فينبغي علينا أن نجعل من إخائنا هذا إخاءً حقيقياً لا كالإخاء الذي نادى به الدجال يسوع، إخاء رياء وخذعبلة. إن إخاءنا هو الإخاء الصحيح وهو اسُّ جمعيتنا ودعامتها الوطيدة؛ وكل من ينضم إلينا أو إلى أحفادنا خلفاء

المؤسسين يكتسب سر الإخاء ويوسم به، الآن أصبحنا مقيدين بتلك السلاسل الفولاذية التي ذكرت، الآن ليستعد كل منا للعمل، وما العمل يا إخواني الأعزاء إلا قتل ناشري تعاليم يسوع وكل مبشر بها كيفما استطعنا. ذلك هو مبدانا النبيل، وتلك هي غايتنا الشريفة الدينية والسياسية، فلنوقن الآن اننا وجدنا ضالتنا المنشودة، وجدنا الرابطة القومية التي تربط قلوبنا بعضها ببعض وتعزز مركزنا اليهودي، بهذه الرابطة وحدها نقهر أولئك الأعداء ونسحق قوتهم التي يزعمون أنهم يقوون بها على ملاشاة ديانتنا والاحتفاظ بتلك التعاليم المضلة التي أورثهم إياها رئيسهم الدجال. أما أنا فأقول لكم، ليكن أساس أعمالنا الأمانة والكتمان والجرأة الدموية التي نمحوهم بها ولنورث هذه المبادىء والصفات أحفادنا الذين سنسلّم إليهم هذه الأسرار، وهم يورثون ذلك أبناءهم حتى تستمر مبادئنا وأسرارنا متوارثةً على هذه الصورة من جيل إلى جيل. وأيُّ إنسان منا صدق الخدمة لهذا المبدأ الشريف فنعم الرجل هو لأنه يخدم الدين والوطن والأمة جمعاء. لأن هذه الأشياء الكريمة في عيوننا ينازعنا عليها دجالو يسوع، هل تعرفون شيئاً أكرم منها وأحق بغيرتنا وحمايتنا. قال الدجال إنه صنع العجائب والمعجزات، قال إنه ابن الله، قال إنه الله، فهل من جسارة أقبح من هذه الجسارة، وكم نشر من الأقوال التدجيلية التي لا يصح ان نسكت عنها. كقوله إنه هو ملك اليهود، ألا ترون ما في هذا الزعم المنكر من وقاحة وإهانة لنا لا يشرحان بوصف. هكذا حكم في أقواله آباؤنا. وهم الذين ناهضوه وأتباعه من قبل، فجرأونا على إنشاء جمعية تواصل الكفاح. واعلموا انهم بدون أن يؤسسوا جمعية وبدون أن يكون لديهم رابطة قوية تربطهم ربطاً رسمياً، قد أصابوا نجاحاً باهراً في العمل الذي توخوه. فان

البلدتين اللتين تعرفونها؛ وقد قتلوا فيها ثلاثة من أتباع يسوع صارتا عبرة لغيرهما من البلدان وقد أدبوا بقتل الثلاثة بقية الشعب فلم يعد أحد يجرؤ أن يتبع أولئك المبشرين لا في البلدتين المذكورتين ولا في جوارهما، وحتى الساعة لم نسمع بأن أحداً مال إلى الدجالين ولا بأن الدجالين عادوا إلى أولئك القوم.

فإن كانت تلك الواسطة قد أفادت جداً ولم تكن جمعية تسندها، فبالأحرى بعد تأسيسنا جمعيتنا هذه سيكون فوزنا على أعدائنا باهراً، بإذن الله على شرط أن يكون شعارنا الشجاعة والأمانة، فإذا بلغنا الغاية المطلوبة وكسرنا شوكتهم، ولعلنا نمحوهم الواحد بعد الآخر؛ نأمن شر الخطر الذي جعل يتهددنا منذ أخذت تعاليم زعيمهم الدجال تنتشر.

أيها الإخوان

ما بحتُ لكم بأسرارٍ كانت مكتومةً فأشركتكم بمعرفتها إلا لأبرهن لكم عن وفور ثقتي بكم، ثم لأبين لكم عظم إيماننا باليمين الرهيبة التي حلفناها، فإنه منذ اليوم يُقصى من نفوسنا كل خوف وكل شكٍ وكل فكر خيانة وغدر. وأنا قدوتكم في هذا الركون لتوقنوا إننا من تاريخ هذا اليوم قد أصبحنا روحاً واحدة وقلباً واحداً، وأما أنتم فينبغي على كل منكم أن يكون في ذلك مثالاً لكل من ينضم إلينا ويصير لنا أخاً. فلنفرح ونسر في بدء أعمالنا ليكون استهلالنا مسرةً وحبوراً. ولنسر بجد ونشاط على طريق النجاح.

أيها الإخوان

إني أرى من الواجب أن يكون مع كل واحد منا نسخة من

كل ما جرى وسيجري وما كتب وما سيكتب في كل جلسة من جلساتنا المقبلة، فينتقل كل منكم نسخة عن سجل أخينا حيرام، فيصبح من ثم لدى كل منا تاريخ لسائر أعمالنا وإن كان في غاية الإيجاز، ليكون ميراثاً من أبٍ إلى ابنٍ على كرور الأيام ومرور الأزمان ما دام أنصار الدجال يسوع في الوجود كلهم أو بعضهم كثروا أو قلّوا. لأننا لن ننفك عن مبادئنا في كل حال.

ثم وقف الملك اكريبا ووقف الثمانية، فقال الملك، فلنحيِّ بعضنا البعض بوجوه باشة وقلوب نقية، ولنحيِّ أخانا حيرام تحية مضاعفة ونصفق بأيدينا ونهتف ثلاث مرات قائلين: ليحيَ مبدأنا! لتحيَ جمعيتنا إلى الدهر! ثم هتفوا كلهم ليحيَ مليكنا! فصرخ الملك، فيحيَ الدين اليهودي! ولتحيَ الأمة اليهودية! وقال: بعد ستة أيام تُعقد الجلسة القادمة. فانسخوا في هذه المهلة وقائع الجلسات الماضية كلها فتجتمعوا وفي يد كل واحد منكم نسخة منها. أما نسختي أنا فيكتبها أخونا حيرام.

الفصل السادس

في تأسيس أول محفل وتسميته (محفل أورشليم)

حضر التسعة المؤسسون فافتتح الرئيس الملك الجلسة قال:

أيها الإخوان الأعزاء

شأن كل جمعية أن يكون لها نادٍ خاص يجتمع فيه أعضاؤها العاملون، فهذه القاعة التي عقدنا فيها جلساتنا التأسيسية لا يوافق أن تكون لنا نادياً للاجتماعات السرية. فعليه ولما كان واجباً أن يكون لذلك النادي اسم خاص به فإني أستحسن أن نؤسس نادياً نسميه «محفل أورشليم» وذلك تيمناً بذكر وطننا المحبوب أورشليم، ولما كان من الواجب أن تكون أعمالنا خفية لتنطبق على اسم جمعيتنا المحبوبة «القوةالخفية» ارتأيت أن نختار لنا دهليزاً نجعل اجتماعاتنا فيه لكي لا يرانا أحد، ولا يسمعنا أحد، ولا يعرف بنا أحد، والدهليز الذي نختاره هو المحفل. ولا بد هنا من التنبيه إلى أمر خطير:

قلنا إنه يجب علينا أن لا نألو جهداً في تكبير جمعيتنا بحيث نضم إلى عددنا ألوفاً من الناس لكي تعظم قوتنا، على أنه إذا عُرف أن هذه الجمعية تأسست في هذه الأيام يتوجس الناس خوفاً منها ولا يمكن أن يكون لها شأن ومقام، ويمتنع علينا عند ذلك أن نوجد رغبةً فيها وتوقاناً إليها، خاصةً في هذه الأيام العصيبة القائمة فيها

الثورة التي أثارها ذلك الدجال؛ مما يجرئني على القول إنه إذا فُهِم أن جمعيتنا تأسست الآن، فقد لا ينضم إلينا أحدٌ وربما امتنع الكل عن مشاركتنا ولا يبعد أن يقوم الخائفون منا فعملوا لصد الراغبين في الانضمام إلينا بتقبيحهم إيانا في عيونهم وإلباسهم غايتنا ومبدانا الشريفين أثواباً سوداء حتى ينفروا منا وتحبط بذلك مساعينا.

فلذلك أقول ينبغي علينا نحن التسعة أن نعد أنفسنا حجر الزاوية لهذه البناية الفخمة بل نحن كل أساسها وكل ركنها وسبيلنا أن نعتبر كل واحد منا بكل شخصيته وكل قوة من قوى وجوده آلة من الآلات التي لزمت لتشييد هذه البناية الوطيدة؛ لأنه إذا امتنع أن تقوم بناية بدون آلات ومعدّات، فنحن ولا ريب كل المعدّات الضرورية لقيام جمعيتنا الكريمة. فلنفهم ما أعظم مهمتنا في هذا التأسيس الديني والسياسي الذي لولانا لما قام، لأنه لا بناء بلا بانٍ وآلات، والباني والآلات علة وجود البناء المضبوط؛ أي إننا نحن علة ضبط هذه البناية، وأنا أريد، وأريد أن تريدوا معي ما أريد، أريد أن نجعلها رويداً رويداً من أفخم القصور، وكيف ذلك؟ بالكتمان! وهذا الكتمان الذي أعنيه هنا ليس الكتمان بمعناه العمومي بل بمعناه الخصوصي الذي أقصدهُ، وهو ما أقوله لكم في ما يأتي فاصغوا لما أقول:

إن أكبر واسطة نجعل بها جمعيتنا عظيمة وخطيرة ومشوقة هي أن نكتم عن جميع الناس سر تاريخ تأسيسها، ونكتم أيضاً أسماء مؤسسيها أي أسماءنا عن كل من ينخرط في سلكنا ويصير أخاً لنا ليبقى هذا السر بيننا نحن التسعة لا يتجاوزنا إلى غيرنا كائناً من كان. وكل منا يورثه لأد أبنائه، لأرصنهم وأكتمهم للسر، وذلك بعد بلوغه سن الحادية والعشرين، ولا يجوز لأحد من إخوته أن

يعرف شيئاً. أما الطريقة الواجب اعتمادها فهي أن نفهم كل من يدخل معنا أن هذه الجمعية قديمة جداً لا يُعرف شيءٌ من تاريخ إنشائها، ولا من هم منشئوها، وإنها كانت منحلّة وميتةً منذ عهدٍ يسير. وإذا وجد معترضون، ولا بد من وجودهم، فينبغي أن نحملهم على التصديق بقولنا لهم:

إن الملك هيرودس قد وجد في خزائن أوراق أبيه أوراقاً قديمة تشير إلى جمعية قديمة ذات شارات وقوانين، فأحب أن يجددها ويخرجها من مدفنها لأنها أعجبته فجددها على حسب ما عرفه عنها من تلك الاوراق. فبهذا الكتمان نخفي الغاية التي من أجلها أسسنا جمعيتنا؛ كما نخفي تاريخ تأسيسها عن كل إنسان وهذا هو سلاحنا الوحيد؛ نخفي ذلك عن كل أخ ولو حصل على أعلى الدرجات، لأننا سنجعل لجمعيتنا درات ونرتبها أنا والإخوان موآب وحيرام ونطلعكم على نظامها لتروا فيهِ رأيكم. بتلك الحيلة أيها الإخوان نوفر عدد الذين يشتركون معنا. لا نكتم سر تاريخ تأسيسها (هذه السنة) فقط بل نكتم كل ما يختص بالجمعية وكل ما نقرّره نحن التسعة فيها. هذه حيلتنا الوحيدة للنجاح «التكتم» المطلق، فهو وحده يولد فرط التوقان إلى الدخول في جمعيتنا ويجعل كثيرين يقبلون إليها لمعرفة ما فيها من المكتومات والمستورات، أما نحن فلا يجوز لنا أن نطلع أخاً من المنضوين إلى جمعيتنا إلا على ما لا يضر بمصلحة الجمعية ومن المهم جداً أن لا ينظروا إلى أسرارها البعيدة المحفوظة لنا فقط. أما الأسرار الغير المحفوظة لنا فيجوز اطلاعه عليها بعد أن يحلف عند دخوله اليمين العمومية التي يأتي نصها في الفصل التالي لأنه حينئذٍ يصبح بقوة اليمين مقيداً بحفظ الأمانة.

الفصل السابع

في اليمين العمومية

في ١٠ شهر أغوستوس (آب) عقد المؤسسون التسعة جلسة برئاسة الملك فافتتح الكلام، قال:

إخواني الأعزاء

انتهينا نحن المؤسسين من مهمتنا الأساسية وعرفنا جيداً اننا قد تقيدنا بتلك اليمين الرهيبة الخاصة بنا وحدنا. فينبغي الآن أن نسجل نص اليمين العمومية الواجب إن يحلفها كل من يدخل في شركتنا أياً كان وها أنا أتلو صورتها على مسامعكم حتى إذا نالت استحسان الجميع نقرُّها ونسجِلها.

صورة اليمين العمومية
الواجب على كل من يدخل في الجمعية أن يحلفها

«أنا فلان بن فلان أقسم بالله وبالتوراة وبشرفي بأنني بعدما قُبلت ودخلت في جميعة «القوة الخفية» وصرت عضواً من أعضائها لا أخون إخواني أعضاءها بشيء يضر بشخصيتهم ولا بشيءٍ من مقررات الجمعية؛ وبأنني أتبع مبادئها وأتمم جميع ما يقرره أعضاؤها العاملون وكل ما أؤمر به من لدن رؤسائها بكل دقة وطاعة وضبط وبكل غيرة وأمانة؛ وبأنني أجتهد بتوفير عدد أعضائها، ولا أبوح

بـأي سر من أسرارها لأي كـان. وإن خنت بيميني هـذه وثبتت خيانتي فليقطع عنقي أو ينزل بي الموت بأي طريقة كانت».

أيها الإخوان

ينبغي في بادىء الأمر أن نبين للداخلين معنا ولا سيما إذا كانوا يهوداً أن غاية الجمعية هي الاتحاد اليهودي وأما إذا كانوا غير يهود فلا يلزم تفهيمهم شيئاً إلا بعد أن نكون درسناهم واختبرناهم وتأكدنا انهم ليسوا جواسيس أو أنصاراً لأعدائنا، وبعد أن يكونوا تدرجوا في درجات الجمعية، وتبينًا صدق خدماتهم لها وغيرتهم على نشر وتعـزيز مبـادئها، وصـدق تهالكهم في المحـافظة عـلى الدين اليهودي، بعد كل ذلك نقـدمهم رويداً رويـداً في الوقـوف على غايات الجمعيـة الأساسيـة؛ أي قتل أتبـاع يسوع وحفظ الـدين اليهودي، وعندئذٍ لا تبقى حاجة لإجبارهم بتنفيذ مقرراتهـا، بل ينفذونها من تلقاء ذاتهم بكل رغبة ونشاط محافظةً على الدين والإنة لأن غير اليهود بعد مؤاخاتهم لنا وحلفهم اليمين نحملهم بالحيل على اعتناق ديانتنا[1] أما كتم سر تاريخ تأسيسها وأسماء مؤسسيها

---

(١) لجيمس (جوناس): يتضح هنا أن الماسونية القديمة كانت غايتها منحصرة بحفظ الدين اليهودي فقط، وأما الماسونية الجديدة بعد سنة ١٧١٧ فتثلثت غايتها، أي قسم منها بقي محافظاً على المبادي القديمة وهم اليهود، وقسم ثانٍ حفظ وتبع مبادىء ديزاكوليه أي محاربة الكثلكة، وقسم ثالث لم يقف عند هذا الحد، بل سلك بحسب المبادىء الطبيعية والإباحية.

للمعرب: لا نعجب من هذه الشهادة الواضحة، من فم صاحب هذا التاريخ المرجوم جوناس اليهـودي والذي اعتنق المذهب البروتستـاني وتزوج جانيت، لا نعجب من اعترافه الصريح لأننا عرفنا في ما مضى أن جانيت التي نصَّرته، وإن تكن بروتستانية، فلم تكن من الفئة المعادية للكثلكة، وأن زوجها جوناس تبع مبادئها، ولذلك رأيناه يجيء هنا بهذا الإقرار الصريح أن ديزاكوليه واندرسون وأنصارهما عندما تناولوا هذا السر من جوزف لاڤي وابرهيم ابيود واشتركوا معهما به كانت غايتهم محاربة الكنيسة الرومانية لا غير.

نحن التسعْة عن كل إنسـان فهو من اهم وأعـظم الأسـاسـات الجوهرية، فإذا سئلنا عن تاريخ إنشائها فلا نقول الحق ولا حرج علينا في الكذب لأن مصلحة الجمعية والدين والأمة تضطرنا إلى الكذب وينبغي أن نقتصر على هذا الجواب، وهـو: «وجدت في خـزائن الملك هيرودس الكبيـر أوراق تتضمن قانـونـاً وعـلامـات وإشارات ورموزاً مصرية قديمة وطلاسم وألفاظاً غـامضة، تختص بهذه الجمعية، وتلك الأوراق موروثة عن الأجداد الأقدمين يالذين لا يُعرَفون من أي جيل هم أمن عهد سليمان أم من عهد داود أم موسى أم من القرون السابقة «لا ندري» هذا هو الجواب الذي بهِ نجاح جمعيتنا ونصرنا، ويجب أن يقرن بالكتمان. فهل تستحسنون كل ما بسطتهُ لكم ونوافقون عليه؟ قالوا نعم. وسجَّلوهُ.

الفصل الثامن

في طريقة الدخول

قال حيرام[١]

اتفق الملك هيرودس اكريبا وموآب لافي وحيرام ابيود على وضع طريقة خاصة لإدخال الطالبين في الجمعية؛ وارادوا ان تكون الطريقة فريدة تمتاز بها الجمعية عن سائر الجمعيات والشركات والأخويات والغرض من ذلك القاء هيبة الجمعية في قلوب الطلاب لتكون مرهوبة الجانب وذات شأن عظيم. وتسهيلاً إلى الغرض ينبغي أن نقول إن تلك الطريقة ورثناها مع الأوراق التي وجدها الملك في خزائن أوراق أبيه الأنفة الذكر ورغبة في حفظ تذكارات الأجداد الأقدمين الذين أسسوا هذه الجمعية ووضعوا هذه الطريقة نحب أن نبقي فيها كافة الآثار التي تذكرنا بهم وبغيرتهم على الدين والأمة، وبحفظنا تذكاراتهم ننهض بالواجب الذي علينا لهم وللدين والأمة.

تلك يا مولاي حيلة ينبغي أن تلصق بحيلة الأوراق التي قلنا إن جلالتك وجدتها في خزائن أوراق آبائك، وهي أيضاً سر من أسرارنا التي لا ينبغي أن تكشف لغيرنا نحن التسعة المؤسسين. فأية طريقة ترى أن نتخذها يا مولاي؟

(١) صاحب هذا المخطوط.

قال الملك: ما هذا إلا فكر من أفكارك الجليلة يا حيرام. فإنه لما كانت جمعيتنا ممتازة وستظل كذلك وجب أن يكون كل ما يختص بها ممتازاً. فرأيي أن نعصب على عيني الداخل في أول الأمر فلا ندعه يرى شيئاً من جميع موجودات الهيكل حتى يتم حلف اليمين. تجعل العصابة على عينيه وهو خارج الباب وعند ذلك يأخذه الحاجب ويسلمه إلى الكفيل فيقوده الكفيل إلى جهة الرئيس بعد أن يهمس في أذنه قائلاً له أن يخطو ثلاث خطوات متساوية مبتدئاً بالرجل اليمنى، ثم يوقفهُ بين العمودين، ونرمز بهذا الإغماض إلى أن الخارجي يكون قبل دخوله معنا في ظلام حتى إذا امتزج بنا واتحد معنا وحلف اليمين انتقل من الظلمة إلى النور، إلى الدين اليهودي، الممثَّل بالنور وبذلك إشارة إلى أن الإنسان الخارج من الظلمة إلى النور يحافظ على النور ويتمسك به لئلا يرجع إلى الظلام فلا يرى طريقهُ فيتعثر في مسيره ويستقر في الظلمة. ثم إن الرئيس يدعوهُ ويلقي عليه الأسئلة التي يراها مناسبة ويحلفه اليمين وفي يدِ الرئيس، سيفٌ على عنق الحالف وأمام عينيهِ التوراة على يدي كفيله، وعند انتهائه من اليمين تُحلّ العصابة عن عينيه فيرى السيف مسلولاً على عنقه والتوراة، أي النور، أمام عينيه. فبعد هذه الحفلة يلبسه الكفيل مئزراً صغيراً نرمز بهِ إلى أنه انضم إلينا ليشاركنا في تشييد أسوار بنايتنا، أي تحصين الدين اليهودي والمحافظة على كيانه.

فلما انتهى الملك من بسط رأيه قال لهما هل تستصوبانهِ؟

قالا: نعم.

ولما كان الغد دعي المؤسسون التسعة وتلى حيرام عليهم نص الطريقة المذكورة فاستحسنوها جميعهم وضبطت في السجل.

الفصل التاسع

في داخل الهيكل وتعيين وظائف المؤسسين[1]

قال الملك اكريبا[2]

عرفنا جميعنا أن بنايتنا تشيدت على أسس الإخاء، على أنه وإن كان الإخاء شعارنا، فلا بد من أن يكون لكل واحد منا وظيفة يعرفها، ويعرف أنه قد ترتب عليه إتمامها بكل أمانة ونشاط، شأن كل إدارة مربوطة بنظام.

فأرى من الواجب أن نشرع في تعيين وظيفة لكل منا يقبلها الموظَّف راضياً طيِّب النفس برهاناً لتعلقهِ بمبادي الجمعية وتهالكه في خدمتها، وعلى كلٍ منا أن يبرهن لزملائه المؤسّسين عن اتصافه بخلتين: الاتضاع والقناعة، ليعلم الجميع فراغ قلبه من الحسد، أي ينبغي على كلٍ منا أن يقبل وظيفتهُ المعيَّنة له ولا يحسد غيرهُ على وظيفتهِ. أقول ذلك لكم لغرضين: الأول إن أمتحن إخاءكم وتجردكم، والثاني أن أعرف رأيكم في الوظائف التي أنشأتها وفي ملائمة توزيعها بينكم لى الوجه الآتي حتى إذا كان لأحدكم رأي

(١) اقترح جوهانان أن يعطى نادي الاجتماع لعقد الجلسات السرية اسم «هيكل وليس محفل» وذلك تقليداً لاسم هيكل سليمان فقبل اقتراحه، وقد بقي هذا الاسم حتى سنة ١٧١٧ حيث أبدل باسم «محفل».

(٢) للم: تذكر الترجمة الإفرنسية استهلال كل جلسة على النسق الذي مرَّ، فنحن نغفل مراجعته للإيجاز.

يخالف يبديهِ وإلا فيصير تسجيلها بالاتفاق.

الاسم	الوظيفة
الملك هيرودس اكريبا	رئيس
حيرام ابيود	نائب رئيس
موآب لافي	كاتم سر أول
ادونيرام	كاتم سر ثانٍ
جوهانان	مراقب
ابدون	معاون أول[1]
انتيپا	معاون ثانٍ
ابيرون	كافل (اشبين)[2]
آبيا	حاجب

فوافقوا جميعهم على هذه الوظائف ورضي كلٌ بوظيفته وسُجِّل ذلك في سجل الجمعية.

قال الملك

قلت لكم إنه يجب على كل من ينضم إلينا أن يفهم ويعتقد أن الجمعية قديمة، لأنه إذا عرف أنها تأسست اليوم لا تسلم مصلحتنا من ضرر جسيم. ولذلك أرى من الواجب أن نضيف إلى ما قررناه في شأن وجود الأوراق القديمة، ما يأتي: ينبغي أن نوهم الشعب عموماً، من الداخلين في الجمعية ومن غيرهم، بأنها عريقة في القِدم، بأمور لا يستطيع أحد ردها ولا الشك فيها لما فيها من المطابقة لتلك الأوراق والموافقة للعقل. ذلك أن نضع في هياكلنا

(١) يظهر أن لقب «معاون» أبدل في الماسونية الجديدة بلقب «منبِّه» وإن الجمعية في ابتداء تأسيسها لم يكلف أعضاؤها دفع شيء من النقود مما يعرف اليوم في بعض الجمعيات «بالبدل» بدليل أنه لا ذكر لوظيفة أمين المال بين الوظائف المذكورة.

(٢) هو الذي يتولى إدخال الطالب.

رموزاً قديمة العهد، من مثل الرموز التي استعملها سليمان الحكيم في هيكله.

وأول ما ننصبه من تلك الرموز العمودان اللذان نصبهما سليمان في الهيكل فنسم الأول باسم بوعز والثاني باسم جاكين. ننصبهما كما نصبهما الحكيم، أحدهما إلى اليمين يوالآخر إلى اليسار. ثم نذيع مموّهين أن سليمان قد أخذ تلك الرموز عن أجداده، وأجداده عن آبائهم إلى عهد لا يعرف فبهذا الإيهام يبقى تاريخ تأسيس جمعيتنا مجهولاً. وبعد ذلك نذيع أن أخانا حيرام ابيود هو حيرام آبي المهندس الكبير السوري الذي خوّله سليمان هندسة الهيكل، ولا نكتفي بهذا القول بل نزج هذا التمويه في القوانين العمومية. ونزيد هذا الخدع قوةً بأن نستخدم مثل الأدوات الهندسية الرأسية التي استعملها المهندس حيرام في بناء هيكل سليمان، كالزاوية والبيكار والملعقة والميزان والشاقوف الخ ونجعلها من خشب كما كانت أدوات حيرام آبي من خشب، ومن الجوهريات أن نجعل صدر الهيكل نحو الناحية الشرقية وسأعلمكم بعدُ بالمقصود من ذلك. ومن رأيي أن نتخذ أيضاً رموزاً فلكية كالنجوم والشمس والقمر فإنها أدلُّ على القدميَّة من غيرها. ثم نستعمل رموزاً أخرى تذكر بالدجال يسوع سنختار أشكالها وأنواعها وستكون بمثابة ذكر منا يذكر بنا الآتين بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الذين نورثهم هذا التاريخ وسائر أعمالنا وإدارة جمعيتنا.

هذا ما خطر لي أن أشاوركم فيه من هيئة الهيكل الذي أسسناه ومن الوظائف التي أقررناها في هذا الأسبوع المبارك. فماذا ترون؟

فاستحسنوا كل ما قاله ووطنوا النفس عليه وسجلوهُ.

الفصل العاشر

في تجهيز الآلات ووضع الرموز

قال الملك اكريبا:

إني مسرور جداً من اتفاقنا العام لدلالته على ما عند كل منا من الرغبة في التواثق والاتحاد لنكون قلباً واحداً ويداً واحدة. وقد ثبت عندي من هذا الاتفاق أنه ليس في قلوبنا حسدٌ ولا كبرياء هلالويا[١].

قد انتهينا والحمد لله من مهمة التوظيف وتأسيس الهيكل ووضع الرموز على ما يرام من الاتفاق، مع أني كنت موجساً من ذلك خوفاً، وكنت ظن أن هذه الإنشاآت قد لا تخلو من بعض اختلافات مما تنشأ عادةً عن روح الحسد. هليلويا.

الآن قد جهزنا بعض الرموز التي جزمنا باستعمالها في الجلسة السابقة. هو ذا العمودان واسم أحدهما «بوعز»[٢] واسم الآخر «جاكين»[٣]. وهو ذا بعض أدوات البنائين وكلها من خشب، ليقيم ذلك في وهم الغير أن جمعيتنا يرتقي تأسيسها إلى عهد سليمان فما قبلُ، لأن الآلات التي استعملت في بناء هيكل سليمان كانت كلها

(١) للم: نشكر الله ونسبحه.
(٢) بوعز رمز الثباب.
(٣) جاكين رمز القوة.

من خشب؛ فلننصب العمودين يميناً ويساراً ونباركهما، ولنبارك هذه الأدوات، وأيضاً هذه الرموز اليسوعية المتنوعة، التي تمثل من سبيل السخرية بعض ما قالهُ أو لاقاهُ الدجال أثناء كرازته وتعاليمه وتجاديفه كالديك والسيف والنور والظلام الخ. ومنها المطرقة التي طرقت بها المسامير المغروزة يوم صلبه بيديه ورجليه، وستكون هذه المطرقة فاتحة استهزائنا بهِ وأول ما نراهُ ونسمعه ونعمله في كل جلسة نعقدها في هياكلنا، فأول حركة نأتيها في الجلسة تكون ثلاث طرقات متتابعة بهذه المطرقة، فيعيد ذلك إلى أذهاننا ذكراً خالداً لن يمحوه الدهر وهو اننا صلبناه وبهذه المطرقة أثبتنا المسامير في يديه ورجليه وبها قتلناهُ. ثم إن هذه النجوم الثلاثة التي ترون إنما هي رمز المسامير الثلاثة التي غرزناها في يديه ورجليه، ولعلنا استبدلناها أحياناً بثلاث نقطٍ ولا يتغير معناها. وأيضاً من رموزنا ثلاث خطوات نرسمها استهزاءً بتجديفه حيث قال: إن الله «آب وابن وروح قدس» وادعى أنه هو الابن. وسنجعل لجمعيتنا درجات كما قلنا آنفاً ويكون عددها ثلاثاً وثلاثين درجة فتكون رمز عمر الدجال المنتهي إلى ثلاث وثلاثين سنة وسنعطي لكل درجة اسماً. وسنتبصر بابتداع رموز غير هذه من هذا القبيل، وكل هذه الأشياء التي ذكرتها لكم قد وضعنا لها نحن والإخوان موآب وحيرام. أما المقصود من هذه الرموز الهزئية فلا يتجاوز سرنا نحن التسعة. وحسبُ سائر الإخوان أي الأعضاء الذين سينضمون إلينا أن يشاهدوا الأدوات التي استعمل مثلها في بناء هيكل سليمان فيسري عليهم ولا شك التمويه بأن الجمعية قد أنشئت من عهد سليمان أو من عهدٍ أسبق.

تلك هي الرموز التي خطرت لنا فوضعناها نحن الثلاثة، فأيُّ أخٍ منكم جال في خاطرهِ رمزٌ آخر جديد فليعرضه على العمدة

متى شاء لتنظر فيه حتى إذا حسن يضاف إلى ما تقدمه من الرموز. لأنه لا يمكننا أن نخفي تاريخ تأسيس جمعيتنا إلا بمثل هذه الحيل. فهاتوا الآن ملاحظاتكم بشأن الرموز التي عُرضت عليكم؟ فقال الستة الرجال إنها حسنة وقبلوها بلا اعتراض فسجِّلت.

وبعد ذلك قال الملك: إذن لتطب أنفسنا ولنسر على هذه الطريق طريق النصر، ولنخطُ خطواتنا الثلاث الأول، ونطرق ثلاث طرقات بمطرقة الظفر رمزاً إلى قتلنا عدونا الدجال وإلى تركيزنا مبادئنا الشريفة وتسميرها بمسامير الإخاء والاتحاد، وها أنا هاتف فاهتفوا معي كلكم: إلى الأمام! إلى النصر!

الفصل الحادي عشر

في الجلسة الأولى للعمل في أول هيكل

في ٤ تشرين الثاني من السنة نفسها عقدت الجلسة الأولى الرسمية في الهيكل الأول «أورشليم» وكان دهليزاً في قصر الملك اكريبا، وشرع التسعة المؤسسون في أشغالهم متابعين جلساتهم إلى أن أتمُّوا كافة الأعمال التأسيسية وأعدُّوا آلات البناء الخشبية والمئزر وهو رمز لوقاية اللباس من الطين[1] حتى إذا أخذ الناس يدخلون في الجمعية يجدون عند دخولهم كل ذلك في الهيكل فيجوز عليهم التمويه بشأن قدامة الجمعية بما يرون من تلك الرموز والأدوات. ويظل سر تأسيسها مكتوماً عنهم لا يقفون عليه.

قال الملك الرئيس

إنني بسلطة الرئاسة (لا بسلطة الملك) أمنح كلاً منكم الدرجة الثالثة والثلاثين وهي أعلى درجة في جمعيتنا، فصار لكل منا منذ الآن أن يعد نفسهُ في هذه الدرجة العالية. غير أني أود أن أجعل ذكراً لأخينا حيرام ولا أخالكم إلا موافقين على رغبتي وهي أن أجعل الدرجة الثالثة مختصةً بهِ ومدعوةً باسمهِ فقد استوجب أن نخلِّد ذكرهُ ونجاهر بشكرهِ ونذيع فضله لأنه أول من عرض له فكر

(١) حسب المخطوط العبراني لم يستعمل أجدادنا من الملابس إلا المئزر.

في تأسيس الجمعية فهو مبتكر هذا الفكر العظيم. وقد منحته لقب معلم، لأنه في اعتباري، ويجب أن يكون في اعتباركم أيضاً المعلم، فهو أحق بهذا اللقب من الدجال يسوع الذي انتحل لنفسه ألقاباً جمة منها لقب معلم، فلذلك نطلق على الدرجة الثالثة اسم «درجة المعلم حيرام».

ولما كان أخونا حيرام يتيم الأب؛ لأنه فقد أباه إذ كان طفلاً ولم يعرفه وإنما عرف أمه الأرملة رأيت أن أسمّي، جمعيتنا باسم «الأرملة» وأحب أن توافقوا على هذه التسمية فمنذ الساعة ندعى نحن المؤسسين أبناءَ الأرملة، وكل عضو من الجمعية يلقَّب «بابن الأرملة» إلى منتهى الأجيال لأننا نعتقد أن جمعيتنا ستثبتُ إلى منتهى الأجيال. إن كل ما نكافىء به أخانا حيرام لهو قليل بجانب فضله فنحن حقيقون بأن نكافئه بأكثر مما اقترحته عليكم، على أن لقب «الأرملة» مطابق لجمعيتنا لأن الأرملة تحتاج إلى العضد والمساعدة، فيكون هذا اللقب رمزاً إلى ما يجب أن يكون بين أعضاء جمعيتنا من التعاضد والتعاون، واعترافاً بفضل أخينا حيرام. أتوافقون على ذلك؟ فوافقوا عليه وسُجِّل.

الفصل الثاني عشر

في الشروع بإشراك الداخلين في الجمعية

شرع التسعة المؤسسون إلا الملك[1] ينشرون دعوة الجمعية فتفرقوا أولاً في مدينة أورشليم وأخذوا يكتبون أسماء الطالبين ويأتون بهم زرافات زرافات ويدخلونهم إلى الهيكل ويشركونهم ولا يطلعونهم، إلا بعد حلف اليمين، على غاية الجمعية الظاهرية أي «محاربة رجال يسوع» العاملين على تقويض الديانة اليهودية، وبدأوا يموّهون عليهم بأن هذه الجمعية «القوة الخفية» كانت منذ القديم ثم توارت فأحياها الملك إرادة أن تكون الذريعة القوية لقهر أعداء الدين الذين ينتشرون في كل صقع بهمة لا تعرف الملل.

قال حيرام: وكنا نشرك معنا كل إنسان دون أن نتقاضاه شيئاً من المال فوفر عددنا جداً وأخذنا نناهض رجال يسوع بكل جد وغيرة ونستعمل كل ما استطعنا من الحيل والذرائع لأجل إيقاف الشعب عن الانضمام إليهم. ولم نكن نألو جهداً في إبلاغ مساعينا إلى النجاح، وكثيراً ما كنا نأخذ أعداءنا بالحيلة والمكر فنقتل منهم كل من تيسر لنا قتلهُ. وكانوا يتشتتون وينهزمون أمامنا كالخراف أمام الذئاب الخاطفة[2]. غير أنهم، كانوا هم يزدادون ثباتاً في

(١) الملك اكريبا رئيس الجمعية الأول لا يمكنه مقامه الملوكي من التجول كرفقائه الثمانية. ولذلك استثناهُ النص.

(٢) هنا مقطع ترجم بإشارة الدكتور دي موراييس.

عزيمتهم وإيماناً في عقيدتهم وتمسكاً في ديانتهم الجديدة الباطلة على قدر تشديدنا عليهم ومغالاتنا في اضطهادهم. وكان عددنا يزداد بسرعة يوماً فيوماً، وكذلك عددهم وبدا أنهم لا يرهبون بأسنا ولا يبالون بجرأتنا وطولنا.

حملنا بالإرهاب على زعمائهم وكان آباؤنا قبل تأسيس جمعيتنا ببضع سنين قد أخذوا يناصبون أتباع يسوع ويشددون الحملة عليهم في السر والعلانية فحذونا حذوهم وفقناهم في ذلك واتحدت قلوبنا وتوحدت كلمتنا وأعمالنا وصارت لنا صولة هائلة وشأن عظيم ومع ذلك رأينا أعداءنا لا يبالون، وقد شعرنا في أوقاتٍ وأماكن مختلفة بأن قوةً خفية تعضدهم وتضعف قوتنا المعنوية والعقلية، وكان أكثرنا يشعرون بنهك قواهم الجسدية أمام تلك القوة التي لا تراها عين[1] وعند ذلك تشاورنا في ما نعملهُ ولاعتقادنا أننا لن نقوى عليهم إلا بتعزيز جمعيتنا وتعضيد قوتنا بقوى جديدة، عزمنا على اعتماد هذه الذرية قاطعين بأنها الوسيلة الوحيدة لبلوغ ما نتمناهُ. بناءً على ذلك وعلى ما بيننا من المعاهدة المعززة باليمين الرهيبة أصبح محتوماً علينا الثبات أمام تلك القوة التي كنا نحسبها في بادىء الراي واهنة. لا أمامها فقط بل أمام الموت نقتحمه ولو تجسّم ورأيناه بأمّ العين. فصرفنا همنا في الأول إلى تعزيز قوتنا بزيادة المشتركين معنا. فلم يمضِ شهران إلا وبلغ عددنا ألفي أخٍ حاملي لقب «الخفيين»[2]، ثم أخذنا في تأسيس فروع في النواحي لهيكلنا الرئيسي.

(١) بإشارة الدكتور دي موراييس ترجم هذا المقطع.

(٢) عضو جمعية «القوة الخفية».

الفصل الثالث عشر

في تأسيس هياكل فرعية في اليهودية

قال حيرام ابيود

إن النجاح في الأعمال يزيد العامل نشاطاً وحزماً. فعندما رأينا نجاحاً في مساعينا تنسمنا خيراً. وقد ثبت عندنا أنه لولا ثباتنا في وجه تلك القوة وتهاكلنا في سبيل الذَبِّ[1] عن الدين لكانت أورشليم بأسرها سقطت من أيدينا، ولكان شعبها اليهودي عن بكرة أبيهِ مال إلى تعاليم ذلك الدجال يسوع، لأن المبشرين بتعليمهِ بعد موتهِ كانوا على سذاجتهم يسحرون الشعب.

ذلك النجاح الباهر جرأنا على أن ننشىء فروعاً لهيكلنا الرئيسي في النواحي قبل أن يزداد انتشار المبشرين بتعليم يسوع وقبل أن يكثر المائلون إليه. فقسمنا الهيئة المؤسسة إلى قسمين، قسم منها مكث في أورشليم يتابع الجلسات برئاسة الملك ويقبل الداخلين وينشطهم؛ ويظبُ السير على الخطة الزاهرة التي ذكرت، وقسم تفرق في نواحي فلسطين في كل ناحية واحد، فباشروا إنشاءهياكل، وأخذوا يبثون مبادي الجمعية وينشرون روح البغضاء ليسوع وأتباعه في وجوه وقلوب الناس قبل أن يميلوا إلى مواعظ

(١) للم: الدفاع.

خلفائه، ويغرونهم بمقاومتهم ومحاربتهم وطردهم من كل مدينة وقرية. وقتلهم بأي حيلة إذا لم يخرجوا، ثم أخذوا يتهددون بالقتل عن أمر الملك كل إنسان يتبع المبشرين الدجالين، وينذرون في الأخص زعماء الشعب اليهودي بالعقابات الصارمة إذا لم يسارعوا لطرد كل من يدخل بلدتهم من اولئك الرجال لأجل التبشير. فكنا تارة نجد رجالاً أمناء مخلصين غيورين للدين اليهودي يعاوننا في جميع إجرآاتنا قبل أن ندخلهم في الجمعية ونحلفهم اليمين، وحيناً نصادف مقاومات شديدة، وأحياناً كثيرة تشب على البداهة نار الشقاق بين أعضاء العيلة الواحدة والأقارب الأدنينَ[1] ويقع بينهم التخاصم والانقسام. فمنهم من يتبع تلك التعاليم متمسكاً بها، ومنهم من يتبعنا مناصباً قريبهُ الضالَّ، فيقاتل معنا بمثل جهادنا وغيرتنا حتى الموت. وكثيرون من هؤلاء الغيورين الأمناء بطشوا بأقربائهم لاتباعهم الدجالين ومكابرتهم في الحق وإصرارهم على الضلال[2] وهكذا كانت خطة كلٍ منا نحن المؤسسين الذين أخَذنا النفس بإنشاء الهياكل الفرعية ومطاردة المبشرين، فبجهادنا هذا وقينا ألوف الناس من السقوط بين أيديهم، وأنشأنا خمسة وأربعين هيكلاً منذ يوم التأسيس إلى اليوم أي في مدة أربعة عشر شهراً. وأبدينا غيرة وجهاداً فائقي الوصف وكنا كمجاهدين في حرب عوان. لم نكن نرتدّ عن عزمنا ولا نُرَدّ عن اقتحاماتنا عندما كنا نضطر للاقتحام مهما يتصدى لنا من القوة والحزم.

نعم كنا نخسر وكان أسفنا عظيماً ومما يعجز وصفه، لأنه قد صار لنا أعداء من أمتنا اليهودية نفسها فضلاً عن رجال يسوع

(١) للم: قريبين.

(٢) هذا من المقاطع التي أشار الدكتور دي موريس بترجمتها.

الأصليين وعن الوثنيين الذين انضموا إليهم وآمنوا بتلك التعاليم.

وزادنا اسفاً على أسفٍ أننا رأينا أنسباءنا يسيرون مع أعدائنا جنباً إلى جنب ولم نجد سبيلاً إلى ردهم. نعم لقد ضحينا كثيراً، ضحينا أموالاً، ضحينا أوقاتاً، ضحينا دماءً. لكننا كسرنا شوكة المبشرين وأحبطنا مساعيهم وعرقلنا أعمالهم. وكنا نطردهم ونعذبهم ونضطهدهم ونقتل منهم كل من نقدر على قتله. ولولا هذا الجهاد لكانوا استولوا على الأمة اليهودية ولاشوا الدين اليهودي ولكنا نحن أيضاً سقطنا مكرهين مع من سقطوا في مهاوي الضلال وفي إشراك أولئك الدجالين.

فهكذا نوصي أولادنا وحفدتنا وسائر ذرارينا أن يقتفوا آثارنا من بعدنا وألاّ يملّوا من متابعة السير بكل جهد وجد على هذه الطريق التي رسمناها لهم متذرعين بالقوة الخفية التي أسسناها. وأن يظلوا محاربين بها تلك القوة الخفية إلى انقضاء الأجيال ما دامت موجودة وما زال لها أنصار من الدجالين أتباع يسوع. نوصيكم أيها الأحفاد، يا من تحبون دينكم وقومكم؛ نوصيكم ألاّ تميتوا ما أحييناه لحياتكم ولحياة الدين، نوصيكم أن يكون شعاركم وشعوركم الاستماتة في سبيل الدفاع عن هذا الدين، نوصيكم ألاّ تحيدوا عن خطتنا هذه، خطة الأبطال، التي رسمناها لكم بدمائنا وعرق جبيننا وأموالنا وأوقاتنا، وبها أنجينا لكم وطنكم ودينكم وقهرنا أعداء ديننا وظفرنا عليهم وقتلنا منهم عدداً كبيراً. فلو نجا هذا العدد وظلّ مكباً على جهاده ومعاوناً رفاقه الدجالين الذين نجوا من بين أيدينا بانهزامهم إلى نواحٍ قاصية لانتهى الأمر بانهزامنا نحن وبتلاشي الدين، نوصيكم أن تذكرونا وتذكروا جهادنا وتقتدوا به، نوصيكم ألاّ تنسوا إيصاء أبنائكم بكل ما نوصيكم به، إياكم أن

تعتبروا تلك الشركةَ التي أسسها الدجال يسوع ديناً، إياكم أن تعتبروه المسيح، إياكم أن تدعوا أحداً يتبع تعاليمه أو يحضر تدجيلات خلفائه الساحرة، لأن من يحضرها ويسمعها تأخذ بقلبه ويؤخذ بحبائلها فقد رأينا مرأى العين ما كان من سرعة تأثير مواعظ الدجالين في قلوب سامعيها حتى سحرتهم واستمالتهم إلى الضلال من حيث لا يدرون.

وعبثاً كنا نحاول ردع الكثيرين بعد وقوعهم في الاشراك، عبثاً كنا نتهددهم بالقتل ليرتدوا فلا يرتدعون ولا يرعوون، عبثاً قتلنا من وجب قتله، وعبثاً أشفقنا على من كانت حالاتهم تستوجب الشفقة، فلم نحصل على النتيجة المنشورة، أي إبادة أولئك الخلفاء المبشرين، ولا استطعنا أن نبطل عقيدتهم، ولا في الأقل أن نمسك شعبنا اليهودي، وحده عن اتباع مبادهم، دون تصدٍ لمن تابعهم من سائر الملل. على أنه لا ينبغي أن ننسى الهمة والغيرة اللتين أظهرهما إخواننا المؤسسون فإنهم بهما صنعوا المعجزات، بهما أوقفوا التيار وكان قد أخذ يجرف جماهير السذج والضالين، بهما استيقظ الألوف من أمتنا المجيدة ومدوا إلينا أيدي المعاونة الأدبية والمادية. فمنهم من دخلوا في جمعيتنا، ومنهم من لم يدخلوا، غير أنهم غمرونا بفضل عظيم نسطره لهم على صفحات هذا التاريخ، كانوا لنا إخوةً، وآباءً، وعضداً وعوناً أكثر من الذين آخونا بدخولهم في الجمعية حالفين يمين الأمانة والمساعدة، لأن عدداً كبيراً من هؤلاء الداخلين لم ينفعوا مبدأنا شيئاً بل انتفعوا منا، وقد قطعنا أكثرهم من شركتنا ولم نقتلهم بل اكتفينا بتهديدهم بالقتل إن تبعوا رجال يسوع.

وبمشورة أولئك الرجال المثيرين الغيورين الأفاضل الذين

استفدنا جداً منهم مادياً ومعنوياً دون أن يقيدوا أنفسهم بالدخول في الجمعية، بمشورتهم نهجنا نهجاً جديداً وهو إنشاء جمعيات بأسماء غير اسم جمعيتنا. لأنهم أعلمونا أن كثيرين يهربون من هذا الاسم «القوة الخفية» فلا يدخلون.

الفصل الرابع عشر

في إنشاء جمعيات تابعةٍ لجمعيتنا ومغايرة لها اسماً

بعد ذلك الجهاد الذي أدّى إلى نتيجة عظيمة وحصلنا بهِ على نجاح لامع فوق ما كنا نؤملهُ، وبعد أن ركّزنا أعمالنا على أسس متينة ومشّينا الهياكل الفرعية على أحسن نظام مقيدةً بأوامر الهيكل الرئيسي عدنا كلنا إلى أورشليم[١] وعقدنا اجتماعاً حضره التسعة المؤسسون. فبسط كل منا الأعمال التي أتاها قياماً بمهمتهِ وذكر ما أسسهُ من الهياكل الملحقة. فكان سرور الملك هيرودس عظيماً من ذلك النجاح، زيادة على فرحه السابق بوقوفهِ أثناء تغيبنا على كل ما أسفرت عنه مجاهداتنا من الفوز والازدهار، إن بإرهاب الدجالين ومن يميل إليهم أو يشاركهم، وإن بهزمهم، وإن بقتل عدد منهم بما تيسر من الحيل. وكان سرورنا أعظم بعرقلة مساعيهم وتبشيراتهم وتمزيق أشراكهم، فقد وقفنا بذلك تيارهم وأمسكنا الناس عن حضور مجتمعاتهم. غير أن بعض السذج ما كانوا يرعوون وعرفنا أنهم يشاركونهم بعقيدتهم سراً وينكرون ذلك علينا خوفاً من أن ننتقم منهم ونذيقهم ما أذقنا أسلافهم، أما نحن فلم نكن نعبأ بهم لأنهم كانوا من الطبقة الواطية.

ثم عرض البعض منا ملاحظاتهم بشأن الرأي الذي أعطاناهُ

(١) يتضح أن هذا الكلام لم يكن من لسان حيرام وحده بل من لسان جميع الإخوان المؤسسين الذين تفرقوا في فلسطين.

أولئك الغيورون الأغنياء أي إنشاءُ فروع للجمعية تدعى بغير اسم «القوة المخفية» وتكون مع جمعيتنا على مبدإٍ واحد. فبعد المذاكرة أعجب هذا الرأي الرئيس والأعضاء كلهم وقررناه. وأما الأسماء التي يحسن أن تسمى بها تلك الجمعيات أو الأخويات التي سيصير إنشاؤُها فقد ترك اختيارها لمنشئيها، بحيث تسمى كل واحدة منها بالاسم الذي يؤثِرهُ لها الأولون الذين يصير تأسيسها بسعيهم. أما الشروط الأولية فهي أن تكون مبادي هذه الأخويات ذات مبادي جمعيتنا غيرَ أنه لا يكون فيها درجات ولا علامات ولا آلات وأدوات ولا شيء من ذلك إلا علامة واحدة وهي صورة يدين متماسكتين. وذلك رمز الاتحاد والتعاضد. أما اليمين فتكون مختصرة بالنص الآتي:

«أنا فلان بن فلان أقسم بالله وإيماني وشرفي بأني أتحد مع إخوتي أعضاء الجمعية (أو الأخوية) الفلانية بكل ما ينوون عمله أياً كان وأن أعاضدهم ونكون قلباً واحداً حتى الموت».

وعلى هذا القرار فضضنا الجلسة وبيد كل منا صورة اليمين الآنفة وتوجه كلٌ إلى ناحيته وباشرنا أشغالنا الجديدة مع مداومة أشغالنا الأساسية لأنها الأصل.

وهكذا كان سيرنا حثيثاً في طريق الجهاد فأنشأنا أخويات عديدة وكانت نتيجة أعمالها باهرة، وسمِّيت بأسماء مختلفة: «الإخاء اليهودي»، و«الاتحاد الوطني»، و«التعاضد الديني»، و«الواجب الملّي»، الخ.

ازدهرت هذه الأخويات أيما ازدهار بهمة الزعماء الذين كنا ننتقيهم لأجل التأسيس، ولم يكن أحد غيرهم يعرف كون مبداها

ومبدأ جمعيتنا واحداً، وأكثرهم كانوا من الأغنياء وإليهم يعود الفضل من حيث المساعدة المالية لجمعيتنا. وبمساعدتهم المالية كثَّروا عدد الداخلين في أخوياتهم حتى صار كعدد أعضاء جمعيتنا وأزيد[1] وقد رأينا منهم غيرة جعلت إخوانهم أشدَّ غيرةً للدين منا. فنشكرهم بلساننا ونيابةً عن الدين والأمة شكراً عظيماً ويخلف التاريخ لنا ولهم ذكراً جليلاً إلى الدهر.

(١) هذا من المقاطع التي ترجمت برأي الدكتور دي موراييس.

الفصل الخامس عشر

في موت الملك هيرودس اكريبا مؤسس الجمعية

بينما كان ذلك القسم من الأعضاء متفرقاً في الأنحاء وكانوا يتلقون الأوامر الرئيسية من الملك اكريبا، وكلّها غيرة للدين اليهودي وتضحية غريبة في سبيل نشر دعوة الجمعية وإنمائها وإنجاح أعمالها، وتكثير عدد الهياكل الفرعية والأخويات الملحقة، بينما كانت تأتيهم تلك الأوامر المشدّدة بالضرب على أيدي المبشرين بتعاليم الدجال، الصادرة من الرجلين العظيمين المتقدين بالغيرة الدينية أي الملك اكريبا وحيرام ابيود وقد أوليا الجمعية نجاحاً باهراً رغم حداثتها فكتبا لهما بذلك ذكراً مجيداً إلى دهر الدهور، لأنهما أحييا بتأسيسهما هذه الجمعية أمةً كاملة، متقفين آثار أبائهما الكرام ومتفوقين عليهم في الذود عن الدين. أولئك حاكموا الدجال وعذبوه وأماتوه صلباً، أما هذا المفكران الغيوران المتجردان فقد خلقا أمراً لم يخطر قبلهما على بال إنسان. أولئك قتلوا بعضاً من رجال يسوع، وهذان صنعا مدهشات تارة بذاتهما وتارةً بسعيهما وأوامرهما السرية، فقتلا مئاتٍ من أولئك الضالين والمضلين[1].

بينا كنا نحن التسعة وسائر الأعضاء الذين دخلوا معنا في

(١) مقطع ترجم براي مورايس.

الهيكل المركزي وفي باقي الهياكل، بينا نحن على هذه الحالة من الجهاد إذ أصيب رئيسنا الملك بمرض حاد في عينيه فأعماهما بخمسة ايام. ثم نزل داءٌ بجسمه فاضطر أن يعتزل عنا وصرنا نعقد اجتماعاتنا من دونه، غير أنه رغم توجعه من شدة المرض، لم يكن يترك سانحة تمر إلا ويزيدنا غيرة ويحيي في قلوبنا جهاداً واستماتة غير مبالٍ بأوجاعه المبرّحة في أواخر أيامه.

وبما أني كنت[1] دائماً الأقرب إليه ولا سيما في ساعة موته، استودعني آخر أسراره وآخر إراداته، فكان آخر كلامهِ إليَّ قبلَ موته بقليل من الدقائق هذا:

حافظوا على السر، واظبوا على العمل! اشتغلوا ولا تملوا، اهدموا كل ما...» هنا قطع الكلام ولفظ روحه وكان ذلك في أواخر سنة ٤٤ بعد الدجال.

أما أنا فكانت لي هذه العبارة أكبر تسلية وأعظم تذكار، وجعلتها كآية مقدسة في سائر خطبي ومجالساتي الفردية والجمهورية مع جميع الأعضاء.

«حافظوا على السر، واظبوا على العمل، اشتغلوا ولا تملوا».

فأحب أن يكون هذا الكلام قاعدة أعمالنا الأساسية، نبني عليها دائماً إلى بلوغ نجاحنا وانقراض المبشرين بتعاليم الدجال يسوع.

(١) لما كانت هذه النسخة لإبراهيم ابيود من سلالة حيرام ابيود، يفهم إذن أن المتكلم هنا هو حيرام أحد التسعة المؤسسين.

الفصل السادس عشر

في أن حيرام خلف الملك اكريبا بالرئاسة العامة للجمعية

بعد موت الملك اكريبا تعين حيرام رئيساً لهيكل أورشليم المركزي ورئيساً عاماً لكل الجمعية «القوة الخفية» وذلك بانتخاب قانوني قام بهِ الثمانية المؤسسون وكانت الأصوات كلها أي السبعة لهُ. وعينوا مكان الملك عضواً اسمه اكريبا اكريبا فحلف اليمين الرهيبة وتسلم السر. وكان لأخينا حيرام أعظم ذكر وأكبر غيرة على الجمعية[١] عن استحقاق تام اعترف له الملك ونحن أنه هو المؤسس وكل الفضل عائد إليه وإلى همتهِ وذكائهِ.

ومن مبتكراته بعد الخلافة أنه اقترح أن يضاف اسم جديد إلى اسم «هيكل أورشليم» وهو «كوكب الشرق الأعظم» وأراد بذلك أن النور الحقيقي الذي ينيركم ويهديكم هو هذا «الكوكب» لا ذلك الكوكب الذي قال المجوس أنهم بهِ اهتدوا عندما أتوا من الشرق ليزوروا الطفل الدجال. ثم أمر أن يرسم رسم كوكب في صدر الهيكل وراء رأس الرئيس في الناحية العليا وأن يحاط بهذه الكلمات مكتوبة باللون القرمزي «كوكب الشرق الأعظم» وأن يرسم مثل ذلك فوق الباب الداخلي وأخذ الرئيس نفسه بإنشاء هياكل جمة فرعية في شمالي فلسطين، فاستناب موآب لاقي ووكل

(١) ذلك تأكدناه في كل ما مر سابقاً.

إليه شغل الرئاسة وتوجه بنفسه يجول البلاد ينشىء فيها هياكل ويبث روح البغض للدجال في قلوب الناس ويعمل لتكذيب أقوال المبشرين بتعاليمه. فشدد الأمر على الإخوان الجدد ليضربوا على أيديهم الضربات القاضية كما كنا نصنع في فلسطين.

جدَّ حيران بالمجاهدة حتى وصل إلى أراضي صيدون متعقباً رجال يسوع وكان يلقي هيبة في قلب كل ساذج يميل إليهم. ولما رأى أن عدد المنتمين إلى اتباع يسوع يكثر جداً طلب معاونين له من رفقائه المؤسسين فأرسل إليه موآب اثنين وهما ادونيرام واكريبا. فأخذوا ثلاثتهم يتعقبون الدجالين حيثما توجهوا، ويسقونهم إلى أكثر الأماكن التي يعلمون أنهم ذاهبون إليها، وكانوا تارة مجتمعين وطوراً متفرقين كل واحد في ناحية لكي لا يضيعوا الوقت ولا يتركوا لخصومهم مجالاً إلى النجاح.

الفصل السابع عشر

في اختفاء حيرام

تفرق الثلاثة الرسل المجاهدون في نواحي شرقي صيدون ودخلوا في أراضي لبنان. ولم يمض زمن يسير على وصول ادونيرام واكريبا واجتماعهما بحيرام، وتسلمهما منه الأوامر، وتوجه كلٍ من الثلاثة إلى ناحية، حتى انقطت أخبار حيرام ولم يعد رفيقاه يأخذان عنه خبراً. فقال اغريبا أحدهم: اختفى حيرام! قتل رئيسنا! يا للمصاب! فارقته آخر مرة في صيدون. فأرسلت الأخبار إلى أورشليم فحضر أكثر الأعضاء إلا جوهانان لأنه كان مريضاً وأخذوا يبحثون عن أخيهم ورئيسهم حيرام فلا يقفون له على أثر. وقال طوبالقاين ابن أخي حيرام، الذي رافق أعضاء الهيكل، استناداً إلى معلومات أخذها من الأهلين: لقد تكون الذئاب افترسته فقد ذاع أن الذئاب افترست درويشاً[١] وبضعة اشخاص في ذلك الحين أي في فصل الشتاء وكان البرد قارساً. ولهذا اجتهدوا بالتفتيش متفرقين وشاركهم أهل الجوار لعلهم يعثرون على جثة حيرام إذا كان قد مات. وكان ادونيرام وطوبالقاين يفتشان في جهة الجنوب الشرقي من صيدون فشاهدا عن بعد ثلاثة طيور كبيرة مجتمعة على شيء تحت شجرة. فدنوا من الشجرة فرأوا جثة مزقتها الطير والوحوش

(١) كنا نلبس ملابس دراويش، من قول طوبالقاين.

وأكلت جانباً كبيراً منها. فعرفوا أنها جثة حيرام من بعض ثيابه وخصوصاً من خاتمه الفضي الذي كان محفوراً عليه رسم مطرقة[١]. وكانت الطيور التي رأوها من نوع الرخم pélican فأخذوا عظامه وثيابه وخاتمه وبعض أغصان من الشجرة التي كانت تظل الجثة وذهبوا بذلك إلى أورشليم وقدموهُ إلى الهيكل، ولم نعرف نوع الشجرة التي اقتلعت منها الأغصان[٢].

وخلف حيرام ابن أخيه طوبالقاين المزبور، فحلف اليمين وتسلم السر. وانتخب موآب لافي رئيساً مكان حيرام، وأول أمر من أوامره كان أن يجلَّل هيكل «أورشليم» المركزي وسائر الهياكل الفرعية بالأقمشة السوداء حداداً على رئيسنا وأخينا حيرام، وأمر أيضاً أن يقام له مناحة حافلة بين الخفيين وحدهم في جميع الهياكل في ليلة واحدة، وأمر أيضاً أن يبقى تذكار هذه المناحة معمولاً بهِ أبداً ما دامت الجمعية قائمة وسجلت هذه الأوامر هنا كما نقرأها. بعد تسجيلها انتقلت كتامة الأسرار الأولى إلى ادونيرام والثانية إلى جوهانان.

ولما كان الملك اكريبا سمَّى الدرجة الثالثة باسم المعلم حيرام فتطبيقاً لهذه الذكرى أمر موآب لافي أن تكون المناحة عند منح الدرجة الثالثة لأي مرقىً إليها، موجباً على كل عضو يرقَّى إليها أن يمثل أخانا حيرام ميتاً، ليظل ذكره حياً، سجلت هذه الأوامر

(١) قال ادونيرام إن كلاً منا نحن التسعة كان يصيغ وجوبياً آلة من آلات الهيكل ويجعلها من حليه.

(٢) ترجح حكمنا أن الأغصان هي من نوع الأكاسيا.

وأصبحت من أساسات قانوننا. ثم في الجلسة التالية اقترحت أنا[١] ما يأتي:

عرض لي فكر لا أشك بأنه أكبر دعامة لمبدأنا الذي نقصد به تأخير تاريخ تأسيس الجمعية إلى ما وراء ألوف السنين، وأرجوكم أيها الإخوان أن لا تتهموني بالرغبة في تعظيم ذكر عمي حيرام، بهذا الفكر. كلاً. لستُ أقصد ذلك. فاسمعوا ما أقول:

إنه من مقرراتكم الأساسية التي تسلمت سرها وطالعتها في نصوص تاريخنا هذا، أن نخفي تاريخ تأسيس جمعيتنا عن جميع الناس حتى إخواننا في الجمعية ليكون منشأها مجهولاً تماماً. فإليكم رأيي:

ينبغي أن نبين لسائر الخفيين أن حفلة المناحة المذكورة إنما تقام ذكراً لحيرام آبي مهندس هيكل سليمان الذي قتله الثلاثة الفعلة. فبهذا التمويه نثبت للعموم قدامة الجمعية ويبقى السر مخفياً إلى الأبد. على إننا بهذا العمل نخلد نحن التسعة ذكراً للمرحوم عمي فقيد الجمعية، وأما الذكر العمومي الظاهري فيكون لحيرام آبي. ولكي لا يفهيم الخفيون شيئاً، ولكي نزيدهم يقيناً بقدامة الجمعية، ينبغي أيضاً أن نجعل تاريخ الأمر الأول الذي يصدر من هيكلنا الرئيسي بشأن المناحة سنة ابتداء الخليقة الآدمية ونعتمد هذا الأساس أيضاً في سائر معاملاتنا ونكتبه في أوراقنا وسجلاتنا، فبتأخيرنا تاريخنا إلى بدء الخليقة نزيد العالم ارتباكاً وإبهاماً، فهل تستحسنون ما وضعته أيها الإخوان؟ فأظهر الجميع

(١) يتضح أن من هنا فصاعداً أصبح المدون في هذه النسخة طوبالقاين ابيود ابن أخي حيرام وهو المتكلم هنا.

ارتياحهم إلى هذا الفكر وسجلوه مع الشكر لطوبالقاين لأنهم رأوا فيه حكمةً وصواباً.

قال ادونيرام:

إن حفلة المناحة لا يناسب أن تكون في ذات ليلة واحدة كما قال الرئيس ولا أن تجري في هذه الآونة في كل الهياكل، ولا يحسن أن نعلم الهياكل لتشاركنا فيها وإليكم برهاني:

لقد ذاع الآن خبر موت أخينا حيرام فصار من الصعب أن تقنع الخفيين بأن المناحة هي من أجل نفس حيرام آبي مهندس هيكل سليمان. فينبغي أن نقوم نحن التسعة وحدنا بمناحة من أجل نفس أبينا حيرام ابيود دون أن نعلم أحداً، ثم نظل ساكتين حتى يمضي زمان يُمحى معه ذكر حيرامنا من أذهان العموم.

أما نحن التسعة ومن يخلفوننا بالتعاقب على كرور الأزمان فلن ننساه، وكيف ينساه خلفاؤنا وفي يد كلٍ منهم نسخة من هذا التاريخ؟ ونكون في هذه المدة رتبنا ما يلزم من التدجيل لتتميم التمويه بحيث لن يعود أحد من الإخوان الخفيين يلحظ أن المناحة والدرجة الثالثة هما لحيرام أخينا ورئيسنا ومؤسس جمعيتنا، فتسري الحيلة عليهم وعلى سائر الناس ويوقنون أن المناحة والدرجة لذكرى حيرام آبي مهندس هيكل سليمان وينطبع في عقول السلف والخلف أن تأسيس جمعيتنا يرجع إلى ما قبل سليمان، ولا يعرف أحد شيئاً عن تاريخ تأسيسها ولا الغرض من تأسيسها ولا مكانة ولا من هم المؤسسون.

أفتريدون أيها الإخوان تكليفي بتدبيج ما يلزم لهذا الغرض؟ فوافقنا جميعاً وكلفنا ادونيرام بما ذكر.

الفصل الثامن عشر

في ترتيب هيئة جنازة حيرام ابيود مؤسس الجمعية

بعد أن أتم ادونيرام مهمته المذكورة عقدنا جلسة خصوصية لهذا الغرض، فتلى أخونا ادونيرام تقريره، قال:

يعرف كل منا مقام فقيدنا الأخ حيرام كم كان سامياً لدى ملكنا اكريبا، وكلنا معترفون مع الملك بسموّ منزلة الفقيد ومعزّته وما له من الفضل والمآثر على جمعيتنا، إن في تأسيسها، وإن في الغيرة لها والجهاد في سبيلها مما جعل له علينا واجبات عظيمة.

فدلالة على اعتبارنا الاثنين ومحبتنا لهما، وحفظاً لما شرعه الملك بشأن الدرجة الثالثة، أن تدعى «درجة المعلم حيرام»، ارتأيت أن يكون ما أنا مقرره، أساساً في مراسيم الدرجة المذكورة لكي يستعمل في حفلة ترقية كل أخ إليها وهو:

أولاً: نضع رفات أخينا الفقيد في غرفة مظلمة مفتوحة الباب ونضع فيها رداءه وملابسه وخاتمه وغصناً من الأغصان التي رافقت عظامه.

ثانياً: يتوجه منا اثنان لأجل التفتيش عليه، ثم يعودان متأسفين لعدم وجودهما إياه.

ثالثاً: يتوجه خمسة بالمهمة ذاتها ويعودون باكين لأنهم لم يجدوه.

رابعاً: نتوجه جميعنا ونتفرق هنا وهناك إلى أن نحظى برفاته في الغرفة المظلمة.

خامساً: نكون أعددنا تابوتاً وملاءة سوداء فيعود بعضنا ويأخذون التابوت والملاءة فنضع الرفات وما ذكر من أشياء حيرام في التابوت ونجللهُ بالملاءة.

سادساً: نحضر التابوت بما فيه إلى الهيكل ونضعه بين العمودين وقد كتبنا على وجه الملاءة هاتين الكلمتين: «ميت» «حي» ثم نأخذ بالنواح وكل منا يلفظ عبارات التأسف مع البكاء.

سابعاً: نوقد ثلاثة مصابيح، اثنين فوق رأسه الموجه إلى ناحية «كوكب الشرق»[1] أي الرئيس وواحداً تحت رجليه، ذلك رمز الثلاثة المسامير التي سمرنا بها يسوع.

ثامناً: يتلو الرئيس بعض صلوات عن نفسه معدداً مناقبه ومآثره وما له من الفضل العظيم على الجمعية، ذاكراً أنه المبتكر لفكر إنشائها، وإنه مات شهيد الواجب الديني وإنه على ذلك حيٌّ لأنه يحيا إلى الأبد لا سيما بوضع كل هذه الرموز التي عنيت بها مختصر تفاصيل موته وعثورنا على عظامهِ وحملنا إياها إلى الهيكل الخ.

تاسعاً: نرفع الغطاء عن التابوت فنراه كأنه يكلمنا. فيقول الرئيس باكياً:

تكلم يا حيرام! أخبرنا عن جهادك وعمَّن قتلك لأنه بلغنا أنك لم تمت حتف أنفك.

---

(1) قال جوناس: يوجد التباس هنا بين أن يكون كوكب الشرق، الرئيس أم المكان الذي يجلس فيه، أم رمز الهيكل كله (المحفل).

عاشراً: يركع الرئيس فوق رأسه ويقول عن لسانه الخطاب الذي كان أعده:

طلبتكم يا إخوتي الأحباء أثناء جهادي وفي آخر دقيقة من حياتي فلم أجد أحداً منكم ومت شهيداً! نعم إني لم أمت حتف أنفي، لكن يداً قتلتني وما هي إلا يد الأعداء أو أنصارهم! مت بعيداً عنكم! لكن ذكري يحيا بينكم إلى الدهر! فاحفظوا ذكري ومبدأي أبداً! جاهدوا كما جاهدت أنا في سبيل مناهضة رجال الدجال الذين شطروا طائفتنا شطرين، لا تجزعوا، لا تأسفوا عليَّ، إني لم أمت بل أنا بينكم ومعكم إلى منتهى الأجيال.

لا تملوا ولا تقنطوا من إعادة الشطرين إلى واحد، أنا أساعدكم حيثما كنت، ونفسي تصلي من أجلكم وعيناي ترعيانكم إلى الأبد.

جاهدوا واستتروا وحافظوا على كيان أسسي التي لن تتزعزع.

لكم أسلم الأدوات والمعدات التي بها أسست وبنيت هذه البناية الخفية. ولكم أعطي اسماً وذكراً يحييان إلى الدهر.

حاربوا أعداءكم رجال الدجال. انموا وأكثروا وها أنا أراقب في اللانهاية أعمالكم وأناقشكم الحساب في الأبدية، في يوم اللقاء حيث أسمعكم تقولون لي: «لقد دمت حياً بيننا يا حيرام».

إخوتي المؤسسين، أناديكم من هذا المكان المقفر الذي لفظت روحي فيه، هاتفاً بملء فيَّ فليحيَ كلُ منكم إلى الأبد كما أنا حيٌّ كذلك، فأحيوا أنتم وجمعيتكم ولتبد أعداؤكم والمناصبون.

بعد أن يتمم الخطيب كلامه وهو راكع على ركبتيه وكأنَّ حيرام نفسه يتكلم، نأخذ عظام حيرام وندفنها في البئر التي

أعددناها لدفنها في جانب الهيكل. ومذ الآن نجعل أول الشروط المفروضة على كل من يُرقَّى الدرجة الثالثة (درجة حيرام) أن يمثل أخانا حيرام ميتاً، ويقاسي بالفعل الإهانات والأعذبة التي قاساها أخونا حيرام أثناء مجاهداته في سبيل إنجاح الجمعية وتعزيز مبادئها. وبرهان قبوله هذا الشرط والعمل بمقتضاهُ إنه يرضى وهو طيب النفس بأن يُمدَّدَ في تابوت، ممثلاً رفات حيرام الذي نضعه في تابوت، ويودع تابوت صاحب الدرجة الثالثة في غرفة الظلام ممثلاً حيرام في الفقر حيث قتل، ثم يُحمَل التابوت وهو فيه ويؤتى به إلى الهيكل ويوضع بين العمودين بوعز وجاكين. ثم ينبغي أن تعلموا هذا الأمر الذي هو بمكان من الخطورة وهو أنه لا يجوز لمن يُرقى هذه الدرجة أن يبوح بأسرارها لمن هم أدنى منه، لكي لا يفهم طالبها شيئاً من رسومها إلا عند ترقيته إليها. ولما انتهى ادونيرام من هذا الكلام قال للجميع: ما رأيكم في ما بسطتهُ لكم؟ فوافقنا بالإجماع على كل ما ارتآه شاكرين له معلنين بصوابية آرائهِ وسجلناها. وفي اليوم التالي دفنَّا رفات حيرام حسب القواعد التي بسطت.

دفنَّا الرفات نحن التسعة وحدنا وأتممنا حفلة المأتم، فقال ادونيرام:

أيها الإخوان

اعلموا أن هذه الرموز كلها هي لنا وحدنا نحن التسعة ولمن يخلفنا فقط فتستمر على الدهر ذكراً بين التسعة الخلفاء على التعاقب، فلا ينبغي أبداً أن يفهم أحد من الخفيين أنها ترمز عن أخينا حيرام ابيود. لأنه إذا فهم ذلك ينتبه إلى أن الجمعية تأسست حديثاً لأجل محاربة رجال يسوع، وذلك لا يوافق مصلحتنا لأنه

يبعد الراغبين في الانضمام إلينا. ولكي نكتم المقصود نتمّم حيلتنا على الوجه الآتي: نضيف إلى هذه الرموز والرسوم رموزاً ورسوماً نأخذها عن حيرام آبي مهندس هيكل سليمان وسأهيئها أنا، إن شئتم، وأعرضها عليكم. فيقع في وهم الخفيين إن المرتقي الدرجة المذكورة يمثل حيرام آبي ويوقنون أن الجمعية قديمة الإنشاء من عهد بعيد[1]. واعلموا أن هذه الدرجة هي من الدرجات التقليدية الهامة.

(١) لجوناس: تلك هي خزعبلات أجدادنا المضحكة، وذلك هو تعصبهم، وقد أبوا إلا أن تبقى كل هذه الرموز والرسوم في الجمعية ما دامت في الوجود، وأول شروط جدنا جوزف لافي على ديزاكوليه الاحتفاظ ببقائها كما رأيتم في النصوص السابقة.

الفصل التاسع عشر

في علامات التعارف وقواعد الدخول إلى الهيكل

قال ادونيرام

لقد جعلنا رموزاً لجمعيتنا من الكواكب ومن أدوات الهندسة والبناء ومما قاله وفعله الدجال يسوع، فينبغي الآن أيها الإخوان أن نضع لنا علامات مخصوصة يعرفها جميع الخفيين لا نحن التسعة فقط، وذلك لكي يعرف الواحد منا الآخر أينما وجدا. وقبل أن أفاوضكم في هذا الشأن جالت في خاطري أفكارٌ فكتبت منها ما استحسنتهُ لهذه الغاية وعنيت بترتيبه وها أنا أتلوه عليكم:

أولاً ـ كل من يريد الدخول إلى الهيكل رسمياً فلا يؤذن له ما لم تؤكد العمدة كونه من الخفيين، وتعرف كونه منهم إذا استطاع الإجابة بكلمة السر التي سترون.

ثانياً ـ عند دخوله يخطو الثلاث الخطوات التي وضعناها بحيث ينتهي بالثالثة في وسط العمودين، ثم يحيي الرئيس هكذا: يضع يده اليمنى أولاً على رأسه ثم ينزلها ويبسطها على أعلى صدره تحت العنق ثم يعيد التحية كذلك ثلاث مرات[1]، فيقف الرئيس ويطرق ثلاث طرقات بالمطرقة وبعد ذلك يرفع يده بها مشيراً إلى أنه

(١) لجوناس: لقد بان لي أن الماسونية الحديثة وضعت بعض التحويرات على هذه الإشارات كما سترون في دروسي عن الماسونية الجديدة.

يتهدده بالضرب على يافوخه، ثم يجلس الرئيس فيجلس الداخل أيضاً. يُرمز بهذه الحركات إلى أنَّ الداخل يكرر اليمين التي حلفها عند قبوله عضواً وأنه ثابت على عهده ومواظب الشغل بكل عناية وضبط لأجل إتمام مقاصد الجمعية وأنه لا ينفك أميناً ولن يخون. وأما حركة الرئيس فرمز تهديده بالقتل إذا خان[1].

ثالثاً ـ للخفي أن يعمل تلك الحركة أمام أي كان وأينما كان ليعرّف نفسهُ، على شريطة أن لا يفهم أحد إلا الخفيين.

رابعاً ـ في حالة الضيق إذ يضطر الخفي المتضايق للاستغاثة يرفع يديه فوق رأسه متماسكتين، فإذا وجد خفيون فيعرفونه ويغيثونه.

خامساً ـ التعارف في العينين، وهو أن ينظر الواحد إلى الآخر أولاً عيناً إلى عين، ثم يحول النظر إلى الكتف اليسرى، ثمَّ إلى الكتف اليمنى، وهكذا فإن كان الآخر خفياً فعل مثل ذلك فيحصل التعارف[2].

سادساً ـ اللمس. لا نجعل التعارف به من سبيل الجواز بل من قبيل الوجوب. ويكون على الطريقة الآتية: عندما تصير التحية بمصافحة الواحد للآخرين باليدين يضغط طالب التعرف بإبهامه ضغطة خفيفة جداً، لا يعرفها إلا من كان خفياً، على العقدة الأولى العليا من الإصبع الأولى (السبابة)، فإذا كان الآخر خفياً يجاوب بمثل هذه الحركة فيحصل التعارف[3].

(١) لجوناس: تحورت في الماسونية الجديدة.
(٢) تحورت أو ألغيت
(٣) باقية كما هي لأنها مما اشترط جدنا لاقي بقاءهُ حيث أن هذه اللمسة وضعت منذ البدء وكانت هي الجوهرية بالتحية اليدوية.

سابعاً ـ التعارف بالكلام. ولنا أيها الإخوان أن نتعارف بالكلام أيضاً، وهو أن نتفق على وضع كلمة نتخذها أساساً، ونسميها «الكلمة المقدسة»، وعندي أن نعتمد على كلمة «بوعز». فيسأل الواحد الآخر: أأنت خفي؟ فإذا كان خفياً يجاوب «ب» فمن ثم أصبح واجباً على السائل أن يقول «و» ثم يقول المسأول «ع» فيقول السائل «ز» وهكذا تنتهي الكلمة المقدسة «بوعز» ويحصل التعارف[1].

ثامناً ـ التعارف بالعمر. قلتم أيها الإخوان إنه يجب أن نسخر بيسوع وبكل أعماله وتعاليمه المضلة بما نستطيعه من أنواع السخرية. لذلك كما جعلنا درجات جمعيتنا ثلاثاً وثلاثين، سخراً بعمره، كذلك نجعل عمر الخفي على القاعدة التالية:

(ا) أن يكون عمر الخفي من الدرجة الأولى حتى الثالثة، ثلاث سنين، سخراً برجال الدجال الذي ادعوا أنه مكث ثلاثة أيام في قبره.

(ب) أن يكون عمر الخفي من الدرجة الرابعة حتى الثلاثين، ثلاثاً وثلاثين سنة، سخراً بعمر الدجال.

(ت) أن يكون عمر الخفي من الدرجة الحادية والثلاثين حتى الثالثة والثلاثين غير محدود وذلك استهزاءً بما زعموه من أن الدجال قام من القبر وصعد إلى السماء وهو يحيا إلى الأبد[2].

(ث) نجعل عمر جمعيتنا منذ بدء الخليقة الآدمية، فيسأل السائل مخاطبَهُ: كم عمر أمك الأرملة؟ فيجيبه، قدر عمر الخليقة.

(١) لجوناس: أدخلت على هذه العلامات شتى تعديلات وزيادات.
(٢) تعديلات كثيرة في الماسونية الجديدة.

والمراد بأمنا «الأرملة» جمعيتنا كما لقبها الملك اكريبا رئيسنا الأول إحياءً لذكر أخينا حيرام ابن الأرملة.

هذا ما رأيت أن أضعه من علامات التعارف فكل من رام التعريف والتعرف أن يتوسل بأحدها من إشارة أو كلمة أو بجميعها. ثم أرغب إليكم أن يُحتَفَظ بهذه الأساسات إلى الأبد.

فصار الرضى بذلك بالاتفاق وسجل.

الفصل العشرون

في قواعد الدرجة الثالثة الرسمية وفي تعميمها في سائر الهياكل وتثبيتها باسم المعلم حيرام حسب إرادة الملك اكريبا في حياته

قال طوبلقاين ابيود:

ومن ثمَّ دمنا مثابرين على خطة الجهاد في مجموع خفيّتي جمعيتنا، وفي سائر الجمعيات الملحقة بنا، فلم نعد نرى موجباً لمواصلة اجتماعاتنا فلا نعقدها إلا عند مسيس الحاجة حين نضطر لوضع مقررات هامة، أو لمذاكرات مستعجلة، أو تبليغات خطيرة الخ.

فبعد مضي بضع سنين لموت عمي حيرام ابيود، رأيت أنه صار من الواجب إنفاذ إرادة الملك اكريبا التي أعلنها في حياته وتحقيق قراراتنا السابقة، وذلك بإصدار الأوامر إلى سائر هياكل الجمعية أن يعتبروا الدرجة الثالثة «درجة المعلم حيرام» درجة قانونية، فبسطت رأيي في ذلك لرفاقي الثمانية فوافقوني عليه.

وكان أخونا ادونيرام قد هيَّأ حسب وعده ما يلزم من الزيادات التي تدل على حيرام آبي مهندس هيكل سليمان وتعزى إليه فتلى ادونيرام ما هيَّأه.

قال:

عند ترقية أي أخ إلى الدرجة الثالثة ينبغي أن تجري كل الرسوم التي أجريناها نحن التسعة في مأتم أخينا حيرام ابيود، وكنا نكتم عن غيرنا أسرارها، وأن يزاد عليها الرسوم التالية:

«بعد أن يُحضَرَ التابوت من غرفة الظلام إلى الهيكل وتجري كل الرسوم إلى نهاية خطاب الرئيس بلسان حال حيرام شهيد الجهاد الديني كما أسلفنا (لا يذهب عن بالنا أن نحذف من صورة الأمر، الذي سنرسله إلى الهياكل بهذا الشأن، كل ما يدل على أخينا حيرام، ونبدله بما يدل على حيرام آبي). بعد نهاية ما ذكر ينهضون المرتقي من التابوت وتبقى عيناه مغمضتين[1] فيأخذه الرئيس إلى باب مغلق من أبواب غرف الهيكل ويقف به ثمَّ يقول له: أدخل بعد أن تقرع ثلاثاً على هذا الباب. فيقرع المرتقي ويكون هناك واحد من العمدة واقفاً لاستقباله وفي يده مطرقة الدجال يسوع[2] فيفتح له ويضربه بالمطرقة على رأسه من وراء[3] ويقول له سائلاً: أين كنتَ وإلى أين تذهبُ؟ فيجيبه: «كنت في الخمول وأنا ذاهب إلى الجهاد» فيقول له إنك ضالٌ فامضِ فيغير هذا الطريق. فيقودهُ الدليل المعين لقودهِ إلى بابٍ آخر مُعيَّن، فيطرقه ثلاثاً ويصادف خفياً آخر، يفتح له ويلاقيه بضربة مطرقتهِ على أعلى جبينهِ، ويسأله مثل ما سأله الأول فيجيبه. بمثل الجواب الأنف، فيقول له الخفي: «ضللت طريق الجهاد، ليست من هنا فعليك أن تتبعني عالماً أن الطريق وعرة المسلك خطرة، فيقوده إلى باب ثالث أو إلى الباب

---

(١) لجوناس: يظهر أنه في الماسونية القديمة لم تكن تغمض عينا الخفيّ عند دخوله فقط بل عند ترقيتهِ الدرجة الثالثة (درجة المعلم حيرام أيضاً).

(٢) أي التي تمثل المطرقة التي سمرت بها يدا ورجلا يسوع كما رأينا.

(٣) في الماسونية الجديدة تغير مكان الطرقات.

عينهِ وفي هذه السفرة يعثّرونه تعثيرات متنوعة، فتارة تقع رجلاهُ على الشوك والحجارة وتارة يهبط إلى بطن وادٍ وحيناً يصعد إلى ذروة تل. وهذه المعاثر تهيَّأ في الهيكل لهذا الغرض. حتى ينتهي بهذه السفرة الثالثة إلى بابٍ فيطرقهُ، فيفتح له خفي ويضربه بمطرقة على قمة رأسه، فيرميه قائده إلى الأرض كأنه قد قتل، وعند ذلك يحملونه ويردونه إلى التابوت ويغطونه بالملاءة وعيناه مغمضتان. ثم يلقي الرئيس أو غيره من العمدة الخطاب التالي:

أيها الإخوة

«لقد شاهدتم في هذه الحفلة التقليدية مشاهد عديدة ترمي جميعها إلى غاية سامية، ولا يمكن بلوغ تلك الغاية إلا بمقاساة الكد والعناء واحتمال العذاب، تلك الغاية هي أن يخرج الإنسان من الموت إلى الحياة ولا يمكنه ذلك إلا بتعريض نفسه إلى أشد مخاطر الموت. هي أن يخرج من الظلمة إلى النور ولا يستطيع بلوغ النور والاهتداء إليه بدون تعريض نفيه للشدائد واقتحام الأخطار حتى الموت. هي أن ينهض من الخمول إلى الرقي ولا يستطيع ذلك بدون أن يضحي بما عز لديه حتى نفسه إذا دعت الحال.

أما هذه الأعذبة التي يعانيها أخونا الجديد فهي رموز عن كل ما ذكرت، وبها رمز آخر تاريخي وهو أو أخانا يمثل حيرام آبي أثناء انهماكه بتشييد هيكل سليمان، فهو لمبالغته في كتم أسرار الهندسة مهنتهِ قام عليه ثلاثة من العَمَلة[1] وعذبوه عذاباً أليماً أدى إلى موته عند الباب الثالث. كل هذا ينبئنا بأن طريق الجهاد وعرة وخطرة،

---

(١) لجوناس: في ماسونية أجدادنا (القوة الخفية) لم تذكر أسماء العملة الثلاثة الذين قتلوا حيرام، وأما في كتب الماسونية الجديدة فأسماؤهم مذكورة وهم: جوبيلوس، جوبيلاس، جوبيلوم.

فلا ينبغي مع ذلك أن نخافها ونعدل عنها، ويعلّمنا الجرأة الأدبية والمعنوية، ويجعلنا نسلك منهج الشجاعة المادية لنبلغ أمانينا مؤيدين ومعززين مبادي جمعيتنا النبيلة».

فعند نهاية خطاب الرئيس يشير همساً إلى المرتقي أن ينهض من التابوت وينتصب بين العمودين وحينئذ تحلُّ العصابة عن عينيه، ثم يقول له الرئيس:

أيها الأخ المرتقي إلى هذه الدرجة المقدسة

«سمعت ما تلوته على مسامعك وأنت ممدَّد في هذا التابوت، وما هذا التابوت إلا رمز الجهاد، لقد مثلت الجرأة والشجاعة، مثلت حيرام آبي بتكتمه، فداوم التكتم حتى الموت أسوةً بحيرام. أنظر إلى هذين العمودين اللذين اختارهما حيرام فنصبهما في صدر هيكل سليمان وهما رمز القوة والثبات، فكن قوياً في إرادتك وثابتاً في مبداك».

وبعد ذلك يلفظ المرتقي الكلام الآتي: ما أنا إلاَّ قوة وإرادة وحزمٌ وثبات، أكتم كل ما رأيت وسمعت عن كل إنسان حتى عن سائر الخفيين الذين هم دون درجتي» هكذا يصير الأخ الجديد في الدرجة الثالثة، موقناً أنه مثَّل حيرام آبي دون أن يخطر على باله أن تلك الحفلة هي ذكرى تكريمية لأخينا حيرام أبيود مؤسس جمعيتنا، ودون أن يشعر أن جمعيتنا أنشئت حديثاً وأننا نحن التسعة مؤسسوها.

وهكذا أيها الإخوان نكون أحيينا ذكر أخينا حيرام ابيود دون أن يعرف أحد من الخفيين أو من الغرباء عن جمعيتنا أننا نقصد نحن التسعة المؤسسين تخليد ذكر أحدنا حيرام أساس الجمعية

وركنها وينبوعها وأبيها الذي لهُ علينا الفضل الكبير لأن كل ما لنا من الغيرة والمجاهدة فإنما هو معترفٌ من غيرته ومجاهدتهِ. فهل تحبذون ما تلوته فأتلو عليكم أيضاً صورة الأمر الواجب إرساله إلى عموم الهياكل؟

فوافق جميعهم على كل ما وضعته وسجلناه وأصدرنا الأوامر إلى الهياكل الفرعية أن يعتبروا كل ذلك من أساسات الدرجة الثالثة ويعلموا بهِ بكل دقة وكتمان.

الفصل الحادي والعشرون

صورة الأمر المرسل إلى عموم هياكل الجمعية بتثبيت الدرجة الثالثة «درجة المعلم حيرام» وفي رسوم حفلتها

من الهيكل المركزي «أورشليم»، إلى عموم الهياكل.

أيها الإخوان الخفيون رؤساء وأعضاء الهياكل العاملين في جميعة القوة الخفية. سبحوا الله[1].

لما كانت جمعيتنا قديمة العهد، غير معلوم تاريخ إنشائها وكلنا ولا شك نرغب في معرفة ذلك السر، ولكن لسوء الحظ قد استحال علينا كما استحال على آبائنا وأجدادنا. وكل ما وصلنا إليه هو أننا عثرنا على صك بين أوراق الملك هيرودس اكريبا رئيس هيكلنا الأسبق هذا نصهُ: «حيث كان لحيرام مهندس هيكل سليمان شأن ومكانة لدى سيده، وحيث كان له فضل عظيم في هندسة الهيكل وتأسيسه وضبط إدارة أشغاله، أوجبنا أن تكون الدرجة الثالثة من درجات الجمعية باسمهِ، أي «درجة المعلم حيرام» وأن يدوم ذلك إلى الأبد».

ومع أنَّ صورة هذا الصك غير موقعة من أحد رأينا من الوجوب أن نتقيد بها. فعملاً بإرادة صاحب هذا الأمر، أياً كان،

---

(١) هليلويا.

نامر أن تدعى الدرجة الثالثة باسم حيرام منذ الآن فصاعداً.

ولما كنا نعتقد أنه لا بد من وجود رسوم احتفالية يصير التقيد بها عند منح هذه الدرجة، ولسوء الحظ لم نجد لها نصاً بين الأوراق، قد وضعنا نحن بمعاونة إخواننا عمدة هيكلنا الرئيسي رسوماً يجب أن تتقيدوا بها غير مهملين شيئاً منها عند ترقية كل خفي إلى الدرجة الثالثة، والقواعد التي وضعناها هي:

أولاً: يُخصَّص في كل هيكل غرفة صغيرة جداً لا نور فيها، فيؤتى إليها بالأخ ذي الدرجة الثانية، مغمض العينين قبل أن يدخل إلى الهيكل. وتفتح عيناه ويغلق بابها، ثم يُهيَّأ تابوت أو محمل وغطاءٌ أسود مكتوب عليه «حي، ميت»، ويجلل العمودان وطاولة الرئيس فقط بأوشحة سوداء.

ثانياً: يُرسل أحد العمدة لأجل التفتيش عن ذلك الخفي ثم يعود فيقول إنه لم يجده ثم يُبعث إثنان آخران فيرجعان ويقولان كالأول. ثم أربعة فيجدونه في تلك الحجرة المظلمة.

ثالثاً: تذهب العمدة ومعهم التابوت والغطاء، فيمددون الأخ المذكور في التابوت مغمض العينين ويغطونه بالملاءة وفوقه غصن، ويأتون به إلى الهيكل فيضعونه بين العمودين.

رابعاً: توقد ثلاثة مصابيح، اثنان عن يمينه ويساره لجهة الرأس، وواحد على طرف التابوت ناحية الرجلين. وتأخذ العمدة في البكاء والتأسف والابتهال من أجل راحة نفس حيرام الممثل في هذه الحفلة[1].

---

(١) لجوناس: وكلهم معتقدون أنهم يمثلون حيرام آبي، ولا يزال أبناء الماسونية الجديدة يعتقدون ذلك.

خامساً: يتقدم الرئيس من التابوت ويرفع الغطاء عن رأسه، فيصرخ الجميع: «حيٌّ حيرام». ثم يرد الرئيس الغطاء ويلفظ الخطاب الآتي[1]:

وعند الانتهاء من كل ما مر ذكره يرفعون الغطاء ويفكون عصبة العينين فيقوم المرتقي، فيقول له الرئيس:

أيها الأخ

إعلم أنك بترقيك إلى درجة المعلم حيرام قد مثلتهُ ميتاً وحياً، ميتاً مثلتهُ مقتولاً في جهاده أثناء مهمته، وحياً مثلتهُ بالتكتم. فينبغي عليك إذن أن تقتدي بجهاده وبنشاطهِ وبتكتمهِ. فيجيبه الأخ الجديد بالكلام المذكور آنفاً: ما أنا إلا قوة وإرادة الخ. ثم يسلمه الرئيس سر الدرجة قائلاً له: للتعارف ثلاثة أسرار:

الأول: عندما تريد التعارف مع من هم أرفع منك فأما أن تلفظ الحرف الأول من اسم جاكين، فيجيبك لافظاً الحرف الثاني وهلمَّ جراً.

الثاني: وأما أن تلفظ «ميت» فيجيبك «حي».

الثالث: وأما أن تضع يدك اليمنى على صدغك الأيمن مطبقة ثم تنزلها بسرعة مفتوحة.

سادساً: بعد ختام الحفلة وتسليم السر تلبسون المرتقي

(١) بلجوناس: هو نفس الخطاب الذي رأيتموه في حفلة ماتم حيرام ابيود المحفوظة أسراره بين التسعة، غير أنه ألغي من هذا كل ما يدل على حيرامنا وأبدل بما يدل على حيرام آبي ثم يعقبهُ النص الذي ورد في الفصل السابق المنسوب إلى حيرام آبي، نستغني عن إثباته هنا بالإشارة إليه.

قميصاً أسود دلالة على كونه يشاركنا في الأسف على حيرام ثم تطفأ الأنوار ويرجع النعش وغطاؤه والأوشحة إلى غرفة الظلام. تقيدوا بهذه القواعد بكل ضبط واعتبروها من قانوننا الأساسي.

عن أورشليم في ١٥ آذار سنة ٤٠٤٨

الرئيس

جواب ادونيرام

حاشية: إن القميص الأسود ينبغي أن تكون عليه الرسوم الآتية باللون الأبيض. وهي الجمجمة، والمطرقة، والبيكار، والزاوية، ومن تحت هذه الرسوم كلمات «ميت حي» بلون أحمر.

الرئيس
ادونيرام

الفصل الثاني والعشرون

في خلاصة ما جرى من سنة ٥٥ بعد يسوع إلى سنة ١٠٥

قال ادونيرام:

بعد إصدار الأمر الآنف الذكر داومنا صرف همنا إلى مواظبة الجهاد بتوفير عدد الهياكل والمشتركين، وبتكثير عدد الجمعيات الملحقة بنا مبدأ والمخالفة اسماً، فعززناها أكمل تعزيز. فنمت الأمة اليهودية ولمع مجدها، ومضى على ذلك المجد سنون كثيرة، غير أن الشعب الذي تبع الدجال نما أيضاً نمواً عظيماً وكان أكثرهم من الوثنيين، ولم يتبعهم من أمتنا إلا قليلون، وإن ما ثبط اليهود عن أتباعهم سهرنا الدائم واجتهاد الخفيين. على أنه بإنشائنا هياكل فرعية في أكثر النواحي، اكتسبنا نفوذاً فوق نفوذنا ولا سيما هيكل رومية وهيكل أكايي الزاهرين فقد خلدا لدعايتنا ذكراً مجيداً.

قال جوناس:

(ينتقل الكلام هنا إلى ما بعد مضي زمن طويلٍ مات فيه ادونيرام فضربنا عن ترجمة نصوصٍ بالمعنى نفسهِ).

قال انتيپا أحد الوارثين لانتيپا أحد المؤسسين التسعة:

إن هيكلي رومية وأكايي قد قلدا الجمعية فخراً لا يمحى، وإن لهما علينا لفضلاً عميماً، ولا سيما أنهما استمالا إلينا عدداً عديداً

من الوثنيين لا يقل عن عدد الذين استمالهم الدجالون إليهم بقوة ساحرة، وكثيراً ما فاقا هيكلنا هذا غيرة وجهاداً[١] فبقتلهما بطرس واندراوس أخاه استوجبا أن نخلّد لهما ذكراً عاطراً على صفحات الدهر. لأن ذينك المبشرين قد صنعا بمواعظهما مدهشات وكان لهما من قوة الجذب بالإيمان والبرهان ما يقصر عن وصفه القلم فضلاً عمّا لهما من طلاقة اللسان ولولا مجاهدة ذينك الهيكلين اللذين أظهرا غيرة تفرق غيرة جدنا حيرام، لاستمالا إلى مذهب الدجال ألوفاً من أمة اليهود. فالهيكلان العظيمان أبديا من الغيرة ما نذكره لهما بالفخر. فعلى كل خفي أن يقتدي بهما في تلك الغيرة كما نقتدي بغيرة حيرام، لله درُّهما. لقد صلبا بطرس واندراوس كمعلمهما الدّجال، فأرهبا الشعب وأوقفا كل حركة يسوعية زمناً ليس يسيراً وإني لواثق أنا إذا اقتدينا بذينك الهيكلين جهاداً وسرنا نحن وخلفاؤنا على خطتهما الجريئة، تتمُّ لنا جميع الفوائد المبتغاة ونبلغ الحدود الكمالية، أي حياة ديننا اليهودي، أمّا إذا تقاعدنا! فنضيع أتعابنا ولا ندرك وطراً.

إذن ها أنا أقترح عليكم توزيع نشرة عامة على جميع الهياكل نثني بها أطيب الثناء على أعمال هيكلي رومية وأكايي ونأمر جميع الخفيين بأن يقتدوا بغيرتهما ونحضهم على ذلك حضاً بليغاً. ثم تخليداً لذكراهما واعترافاً بجميلهما نسجل لهما يوماً تاريخياً يكون عيداً سنوياً تعيدهُ جميع هياكلنا بمظاهر الاحتفاء والغبطة والسرور، وهو اليوم الثلاثون من شهر تشرين الثاني الذي فيه صلب الهيكلان اندراوس الدجال. فقُبل اقتراح انتيپا وكتبت النشرة ووزعت

(١) أي هيكل «أورشليم».

وسجل اليوم التذكاري لهيكل أكابي لأن قتل اندراوس ثمرة جهاده في الأخص[١].

قال جوناس: هنا تفاصيل فظائع من طرف الخفيين ارتكبها بعضهم في حق البعض كانوا يخفون الذين ينحازون إلى رجال يسوع خشية أن يفشوا أسرار الجمعية، نضرب عن ترجمتها.

(١) لصموئيل بن جوناس: كان من الواجب أن يسجل أجدادنا أيضاً يوم ٢٩ حزيران عيداً ثانياً في الماسونية لأن فيه قتل مار بطرس صلباً بدسائس هيكل رومة، فلا ندري لماذا لم يفعلوا.

الفصل الثالث والعشرون

في وضع أسماء الدرجات

في السنة ٤١٠٧[١] كان متبوءاً رئاسة الهيكل المركزي سليمان ابيود، فلم تطل حياته، مات وخلفهُ سليمان مصرائيم ابيرون. وكان هذا نادر المثال في غيرته للجمعية. كان يزور الهياكل بذاته وينشىء هياكل جدداً. وقارن التوفيق مساعيه ففي مدة رئاسته أنقص كثيراً عدد المنضمين إلى أتباع الدجال. وابتكر جملة طرائف حصل بها فوائد جمّةٌ للجمعية. فصل خلافاً كبيراً وقع بين عمدة الهيكل الرئيسي. ابتكر أسماءً لبعض درجات الجمعية لمكانها من الخطوَرة بعد درجة حيرام، وهي الدرجات الآتية التي أعلن بخطورتها:

«الهادي» لدرجة ٧. «الحكيم» لدرجة ٩. «الظافر» لدرجة ١٢. «العالم» لدرجة ١٥. «الرشيد» لدرجة ١٨. «الواعظ» لدرجة ٢١. «المعلم الصغير» لدرجة ٢٤. «الفيلسوف الأصغر» لدرجة ٢٧. «القدوس» لدرجة ٣٠. «الصليب» لدرجة ٣١. «المهندس الكبير» لدرجة ٣٢. «الميت الحي» لدرجة ٣٣. ثم وضع لكل لدرجة إشارتين، الأولى في العينين، والثانية في اليدين. قال جوناس: ضربت عن ترجمتها مكتفياً بالإشارة إلى أنها من قبيل الهزء بيسوع وافقه على وضعها الجميع.

(١) سنة ١٠٧ بعد يسوع.

أصدر مصرائيم أمراً هذا نصه:

إلى عموم الإخوان عمد الهياكل الفرعية الأعزاء.

«لما كانت الدرة ٣٣ ترمز إلى آخر حياة الدجال يسوع وموته، قررنا أن يُلبَّسَ المترقي إليها قميصاً قرمزياً وأن يخاط على صدره صليب من قماش أبيض ويرسم على الصليب أربعة حروف «IN.RI»(١) ولتكن هذه الأحرف الكلمة المقدسة بين أصحابها، وقاعدة لفظها تكون حسب كلمة بوعز.

وبما أنه يجب أن تُغيَّر الكلمة السرية كل ستة أشهر فوضنا إلى رؤساء الهياكل أن يختار كل منهم الكلمة التي يريدها».

اسهروا وواظبوا على الجهاد خدمةً للدين ولإعلاء شأن جمعيتنا، وليكن شعارنا الاتحاد والكتمان.

صدر عن.... في ١٩ نيسان سنة ٤١١٥.

الرئيس: مصرائيم ابيرون

قال هارون ابيود أحد مورثي هذا المخطوط:

بعد خراب أورشليم وتشتتنا جعلنا هيكلنا «أورشليم» في مكان لم ندع أحداً يعرفه وظللنا سنين نحن وخلفاؤنا نصدر الأوامر عنه متسترين لا يعرف مركزنا أحدٌ حتى الهياكل. وهكذا نختم على كل من يخلفنا أن لا يعلنوا مركزهم إلا عند الضرورة الماسة، كأن تقام عليهم من طرف رؤساء الهياكل الفرعية الاحتجاجات الحادة، أو كأن يحدث تمرد على الأوامر المركزية المجهول مركز صدورها ويخشى حدوث ثورة داخلية بين الخفيين.

(١) لجوناس: لا تفسير في الماسونية الأم لهذه الحروف الأربعة، لكنه يتضح أنها رمز هزئي إلى يسوع عن حال آلامه وصلبه. أما في الماسونية الجديدة فقد نقلت هذه الحروف إلى درجة ١٨، ولماذا؟

الفصل الرابع والعشرون

في خلاصة ما جرى من سنة ١١٥ إلى سنة ٥٠٠ بعد يسوع

قال هارون ابيود:

كانت تنمو جمعيتنا وتعظم قوتنا الخفية لكننا لا ننتهي إلى الغرض المنشود لأن نموَّ أخصامنا كان يفوق نموَّنا. نحن نشتغل بعامل الواجب الديني والوطني، وأما هم فيدفعهم إلى الجهاد عاملٌ لا نعلمهُ، وإنما نراهم يعلمون بحب ومفاداة وتجرد وخضوع نجهل مصدرها. ولا يمكننا التسليم بأن هناك قوة منظورة، ولذا اضطررنا للظن أنهم مستندون إلى قوة خفية سحرية. فجزمنا أننا لن ننفك عن متابعة جهادنا ولن نحنث بيميننا أبداً بل نواصل السير على خطة جدنا حيرام ورفاقه.

إن جدنا حيرام ابيود أوصانا بقتل كل من يتبع رجال الدجال وتعاليمه. أوصانا أن لا نعرف سوى الدين اليهودي، وقد صرح مراراً أنه مهما تعددت الأديان فينبغي أن نحاربها ونلاشيها بقوة اتحادنا ودوام مجاهداتنا ومثابرتنا على التجرد الذاتي(١).

قال جوناس: هنا شروح أضربنا عن ترجمتها وهي تحوي إدخال وثنيين في الجمعية، وتنكيلاً ببعض الذين تبعوا رجال يسوع، وتوفير ما أنشىء من الهياكل لغاية سنة خمسماية.

(١) هذا من المقاطع التي أشار بترجمتها الدكتور دي موريس.

الفصل الخامس والعشرون

في ما حدث بعد ظهور محمد ناشر الدين الإسلامي

قال لاڤي موسى لاڤي:

في أواخـل الجيل الـسادس للدجال يسوع الذي أضنكنا بتدجيلاته، ظهر دجال آخر ادعى التنبؤ والـوحي، وأخذ ينـادي بالهداية مرشداً العرب الذين كانواعبدة الأصنام إلى عبادة الإلـه الحق وسن شرائع مخالفة لسنة ديانتنا اليهودية، وإن رمت إلى ترك الديانة الحجرية والتدين بـدين الّهي، فمال إليـه كثيرون في مـدة قصيرة. فقمنا نناهض دعوته وإرشاده وسنته ونصرخ بأصواتنا الخفية لنفهم الذين يميلون إليه وإلى رجاله أنه وإياهم دجالون كسابقهم يسوع.

بلغ تعبنا أقصى الدرجات ولم يحالفنا نجاح، وكلما نـاهضنا تلك التعاليم المفسدة طمعاً في استمالة أولئك الشعوب إلينا، تكاثر عدد أتباع محمد يوماً فيوماً كأتباع يسوع، غير أن بين هؤلاء وأولئك لفرقاً وهو أن القوة التي كانت لأتباع يسوع غير منظورة كما أسلفنا، بخلاف القوة التي تعضد المحمديين فإنها محسوسة. كانوا ينمـون ويكثرون بقوة السيف والإرهاب أكثر مما بقوة الإيمان والمحبة، وقد مكّنهم الإرهاب والتهديد من استمالـة بعض أبناء أمتنـا اليهوديـة أيضـاً. افسحوا للنـاس وتساهلوا في شرائعهم الـدينية، وشـوقوا ورغّبوا فحالفهم النجاح وحصل لهم النسـاء. سللنا بـواتر العزم

وخضنا ميادين الجهاد في مناوئتهم كما ناوأنـا أتباع يسـوع وأكثر، فأوقفنا تيارهم الجارف. ومنعنا شعبنا عن الاشتراك معهم وبرهنّا أن اليهود الذين مالوا إليهم إنما هم من السذج وفي مرتبة البهـائم، وحبَّرنا مناشير في ذلـك وأذعناها على أبنـاء طائفتنـا فنلنا بـذلك جدوى.

أما الوثنيون فلم نستطع ردعهم رغم مجاهدتنا. غير أننا آلينا أن لا ننفك عن ملاحقتهم كملاحقتنا اليسوعيين واكثر، وجعلنا التشديد عليهم من شروط ديانتنا تلي شرطها الأول وهو محاربة أتباع يسـوع. وإنما وضعنـا هذا الشرط الثـاني بجانب الأول لاعتبـارنا الديانتين اليسوعية والمحمَّديـة سواءً في القضـاء على ديننـا. قلت الديانتين وما هما في نظرنا إلا جمعيتين. ولذلك كنا نصدر الأوامر متتابعة إلى جميع الهياكل مصرحين فيها بأنه من أشد الأشياء تحريماً علينا اعتبار هاتين جمعيتين بمثابـة دينين. وأنـه لا دين إلا الدين اليهودي، وكل ما سواه من الأديان المزعومة فاسد ومـرذول. أما كفتنا البلابل التي أحدثها الدجال يسوع، حتى جاءنا هذا الدجال الآخر الطاغية يزيدنا بلبلةً وشغباً؟ إذن لنجعل مقاومتنا واحـدة. ذلك صلبناه، وهـذا لم نحتج لأن نصلبـه لأننا أمتنـاه مسموماً. فالواجب الديني والاجتماعي والوطني يقضي علينا بمنـاوأة تعاليمـه بكل ما في الوسع كما نناوىء تعاليم الدجال يسوع الذي هو علة إنشاء جمعيتنا.

الفصل السادس والعشرون

في تأسيس هياكل في أوروبا بعد هيكل رومة

قال ابدون ادونيرام:

ضنَّ أجدادنا علينا بذكر اسم مؤسس هيكل رومية لكننا نفهم مما سيجيء في الفصل التالي أنه كان من ذرية حيرام ابيود. وبما أن هذا الهيكل أدرك شأواً بعيداً من الانتصار وعاد على الجمعية بجم الفوائد بأعماله الكبيرة نشط الحلفاء التسعة لإنشاء هياكل في غير ممالك. فأوفدوا خليفةً من سلالة موآب لافي إلى روسيا، وخليفة من ذرية ادونيرام (جَدّي) إلى غاليا[1]، وخليفة من سلالة ابيود إلى جرمانيا[2]، وكان ذلك في أواسط الجيل الثامن.

فأخذوا ينشئون هياكل، بعضها تابع للهيكل المركزي «أورشليم» والبعض الآخر تابع لهيكل رومية الذي كان فرعاً من الهيكل المركزي. لكن أكثر منشئي الهياكل الأوروبية كانوا يدفعون الخفيين الجدد إلى اقتفاء هيكل رومية الذي مضى لعهد إنشائه سبعة قرون ولم يزل زاهراً لامعاً. فالهياكل التي أنشئت في الجيل الثامن في الممالك الثلاث هي:

أربعة في روسيا. وأربعة في غاليا. وثلاثة في جرمانيا. ثم

(١) فرنسا.
(٢) المانيا.

أخذت تتزايد في عواصم الممالك وفي داخلياتها وكان مرجع هياكل كل مملكة إلى هيكل العاصمة الأول ومرجع الهياكل كافةً إلى الهيكل الرئيسي الأعلى «أورشليم» إلى منتصف الجيل الثاني عشر. غير أن ازدهار هيكل رومية وخدماته الجلى اضطرت عمدة الهيكل الأعلى أن يتنازلوا له بموجب قرار مسجل[1] في ٥ حزيران ١١٦٦[2]، فقلدوه الرئاسة العليا لجميع هياكل الغرب فشدد كل التشديد في وصية التكتم ومنع في الأخص أن تعقد الاجتماعات الخفيَّة إلا في الهياكل الخفية تماماً، أي تحت الأرض فكان الأعضاء العاملون يخرجون من الهيكل مسودين وجوههم حتى اذا رآهم الناس عند خروجهم يقولون إنهم يشتغلون في معادن الفحم. تلك بعض الحيل التي اعتمدها أجدادنا كتماً لحقيقة أعمالهم. وظلت هذه القاعدة متبعة حتى أواخر القرن الثامن عشر، أي إلى ما بعد إبدال اسم الجمعية باسم «فرانماسونيري» بنحو ثمانين سنة، رغماً أن الماسونية الجديدة بدأت تنشىء محافلها فوق الأرض، ورغم تهذيب قانونها ومحو البربرية منها ومناداتها بالتمدن، غير أن شدة تكتم اجدادنا وتسترهم جعلت الغير يوجسون خوفاً من أعمالهم فلم يكن أحد يركن إليها إلا الذين يقعون في مصايدها، على أن كثيرين كانوا يفلتون من جمعيتنا بعد دخولهم وحلفهم اليمين ولم يعد لنا حيلة لإرجاعهم، فنضطر من ثم لتهديدهم بالقتل إن أفشوا أسرارنا.

(١) لصموئيل بن جوناس: أضربنا عن ترجمة القرار.
(٢) سنة ١١٦٦ للمسيح.

الفصل السابع والعشرون

في كيف عرفنا أن مؤسس هيكل رومية ورئيسه الأول كان من سلالة حيرام ابيود، وفي انتقال أحد حفدته إلى روسيا

قال وهن ابيود:

إني تسلمت هذا التاريخ من أبي في رومية وسافرت في أواسط القرن الخامس عشر إلى روسيا واتفقت مع جاكوب لاڤي، ووفقنا جداً إلى نشر مبادىء جمعيتنا، وكان لجهادنا نتائج زاهرة.

قال جوناس: هنا سلسلة أعمال مجاهدة أضربنا عنها، وهي متسلسلة حتى آخر الجيل السابع عشر حيث فتر الجهاد وكادت الجمعية تموت، واخص أسباب هذا التقهقر ما كان يقع بيننا من منازعات وخصومات.

الفصل الثامن والعشرون

في إيفاد جوزف لاڤي وابنه ابرهيم، وابرهيم ابيود إلى لوندن

فهم من النصوص السالفة أن جمعيتنا كانت تعزّ وتزهو في بعض الأزمنة، وتذل وتخمل في أخرى، وعرفنا من نص الفصل السابق أنها باتت في أواخر القرن السابع عشر كالمائتة. وعلى هذه القاعدة الطليعية ينبغي أن تبنى كل الأحكام في هذا الصدد، وهو أن كل عمل يبلغ ذروة مجده يسقط دليلاً خاضعاً للأحكام الإلهية والأحكام الطبيعية، وما ذلك إلا عبرة رهيبة لأولي الأمجاد لكي يعتبروا أن هناك إرادة إلهية تسمو على كل إرادة وتنذرنا بأنه لا يدوم مجد إلا مجد الله تعالى ولا شيء خالد إلا عزته تعالت.

وقع في قلب جوزف لاڤي هذا الاعتقاد[1] لكنه اعتقد أيضاً أنه لو لم يقع بيننا الشقاق ويتسلط على عقليتنا روح الحسد والكبرياء لما كنا انحططنا ورجعنا القهقرى.

فاندفعت لأنهض الجمعية من كبوتها، فبعد أن درستها درساً شافياً، وجدت أن اسمها «القوة الخفية» أمسى لدى الناس اسماً يبعث على الارتباك والخوف. فرأيت في بادىء الأمر أن أغير هذا

(١) لجوناس: يظهر أن المتكلم هنا هو جدنا جوزف لاڤي نفسه.

الاسم، فكيف يتم لي ذلك؟ بالقوة المالية، فسعيت لإحراز تلك القوة فوفقت، وكان معاوني الأكبر أخونا ابرهيم ابيود، كلانا من سلالات المؤسسين التسعة.

فاوضنا في ذلك بعض إخواننا بالإرث التأسيسي، منهم مراسلةً، ومنهم مشافهةً، فاستحسنوا هذه الفكرة ونهضوا معنا. ومن ثمَّ أخذت أنا وابراهيم ابيود نسعى لأجل تحقيق هذه الأمنية إلى أن وفق الله ونلنا حظوة في عيني أحد المثرين من كبار الخفيين الأعضاء العاملين.

وافقنا على مشروعنا وأعاننا بقدر من المال فصممنا على التوجه إلى جرمانيا، ثم سافرنا فلم نصب نجاحاً، فانتقلنا إلى إيطاليا، ثم إلى فرنسا، وذلك بعد أن سعينا السعي نفسه في روسيا فلاقينا عراقيل تحول دون النجاح، حبطت مساعينا في كل هذه الممالك، فلم نجد من يوافقنا على تحقيق مقصدنا على الشكل الذي كنا نتوخاه. ثم رجعنا إلى روسيا لنخبر المثري الذي وهبنا المال بما جرى لنا. وكان الرجل ذا غيرة وفضلٍ عظيمين[1] شديد الرغبة في إعادة مجد الجمعية، يعمل بحماس لإعلاء شأن اليهود وحفظ وتعزيز قوميتنا وديننا المجيدين، فطيب خاطرنا وأبى أن تقعد بنا الهمة ونقنط من النجاح، فأوفدنا إلى لوندن عاصمة انكلترا، وكنا ثلاثة: أنا، وابني ابراهيم، وابراهيم ابيود الآنف الذكر. وبينما نحن فيها نحتال لغرضنا اتصلنا برجل يدعى دجون ديزاكوليه، ولهُ رفيق أو تلميذ اسمه جورج لم نعرف اسم أبيه ولا اسم أسرتهِ. فبعد أن درسنا أخلاقه ودينه وتدينه تمكنت بيننا عرى الصداقة وعرضنا عليه

(١) قال ابراهيم ابيود: لم يرضَ هذا المثري أن ننزل اسمهُ في هذا التاريخ.

المشروع. فسر ديزاكوليه جداً من سنوح فرصةٍ بدر لغنمها توسلاً إلى مآرب له دينية. فسح مجال الكلام للاڤي وطلب إليه أن يركن إليه ويعوِّل عليه في ما يريدهُ من عونهِ على إتمام العمل، وتوسع في تجرئة لاڤي بقوله له: «لا بدَّ من حطم المسيحيين. فلن نرجع عنهم حتى نسحقهم سحقاً»[1] فاستأنس لاڤي بهذا الكلام وأيقن أن صديقه الجديد من أشدِّ النازعين نزوعهُ لعزمه إبادة اتباع يسوع - هذه العبارة من قول ابراهيم ابيود[2]. ولم يكن لاڤي عالما بالمآرب الأساسي الذي كان ديزاكوليه يسعى إليه.

قال جوناس:

لا نرى داعياً لتكرير التفاصيل التي طالعناها في القسم الأول عن اتفاق الخمسة: لاڤي وديزاكوليه ورفقائهما. وكيف عقدوا اجتماعاتهم، وكيف احتال ديزاكوليه على لاڤي وأخذ منه المخطوط الانكليزي، وكيف قرروا بالاتفاق إعطاء الجمعية الإسم الجديد «فرنماسونري» في ٢٥ اغوستوس سنة ١٧١٦، وكيف عقدوا الاجتماع الكبير في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ ومعهم جمعيات المهندسين والبنائين بلوندن وتم إنشاء الجمعية باسمها الجديد، وكيف احتدم الجدال واستفحل الخصام بين لاڤي وديزاكوليه لتمنع هذا عن إرجاع المخطوط إلى ذاك، فأفضى الخصام إلى اختفاء لاڤي وسلب جميع أوراقه. غير أنه يحسن بنا أن نورد هنا تفاصيل قتل جوزف لاڤي.

(١) لجوناس: لا يغب عن بال اللبيب أن ديزاكوليه الذي كان من الفئة البروتستانية المناصبة الكنيسة الكاثوليكية يقصد ضمناً «الكاثوليكيين» على الأخص.

(٢) هذا من النصوص التي كانت مستورة وأشار بترجمتها الدكتور دي موراييس.

الفصل التاسع والعشرون

في تفاصيل قتل جوزف لافي وما حصل بعده

قال جوناس.

قال جدّانا الابراهيمان[1]:

من الشروط الأساسية بين أبي ـ هنا ابرهيم لافي يتكلم كما نفهم من ورود كلمة «أبي» ـ وبين ديزاكوليه أن تكون الرئاسة للافي وأن يدعى المحفل[2] الأول «محفل أورشليم» ذكراً للهيكل الأساسي، فخضع ديزاكوليه لهذين الشرطين غير أنه في الاجتماع الكبير في ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ كانت الأكثرية بجانب ديزاكوليه واندرسون[3] فدُست الدسائس فقُتل لافي واستُلبت أوراقه، وهذا ما أثبت أنه مات قتلاً.

وجهدنا في معرفة الجناة فضاع جهدنا لأنه لم يكن لدينا بينة على أحد. فثأرناه بقتل تلميذه جورج كما مر بك، وعزمنا أن نقتل ديزاكوليه أيضاً فعاقنا مرض أحدنا ابراهيم ابيود. قال جوناس: هنا

(١) ابراهيم لافي وابراهيم ابيود.
(٢) لجوناس: في ٢٤ حزيران ١٧١٧ أبدل اسم هيكل باسم محفل.
(٣) فهم فيما مر أن اندرسون كان عالماً وصديقاً حمياً لديزاكوليه فالظاهر أنه أطلعه على كل ما حصل لأنه أطلعهُ على المخطوط كما رأينا أنهما سنا القوانين الجديدة مأخوذة منهُ.

التفاصيل التي طالعتموها في القسم الأول فلا موجب لتكرارها، فهاكم ما حدث مما لم تروهُ في ذلك الموضع نترجمه بإيجاز.

قال ابراهيم ابيود صاحب هذا المخطوط:

بعد موت نسيبي ابراهيم لافي، بعد موت أبيه على الأثر كما رأينا في جدول الأجداد منذ جوزف لافي حتى لوران، لم أنفك عن إرادة الانتقام من ديزاكوليه. غير أني أنستُ من نفسي العجز عن تحقيق مقاصدي وحدي. فرضيت بأن لا أموت دون أن أشفي غليلك. فأسعدني الحظ أن أتشفى منه، وإن لم يتم لي الثأر الذي كنا نتمناه أنا ونسيبي ابرهيم لافي. آليت أن يكون من هذا الحاذث التاريخي الذي وقع لجمعية أجدادنا عند تجديدها ـ بعد حرب الانشقاقات الداخلية وإبدال اسمها الأساسي باسم فرانماسونري ـ عبرة انتقام أدبي من ديزاكوليه يؤثر فيه أكثر كثيراً من أي انتقام مادي.

من بعض الأجداد الذين هم من ذراري التسعة المؤسسين كان يحيا معنا في هذا العصر رجل يدعى ادونيرام دافيد من ذرية جواب ادونيرام، كان قاطناً فرنسا وهو من أهل الثروة. وكان عندهُ مخطوط أجداده العبراني، فقصدته ورويت له تفاصيل هذه الحوادث. فعزمنا كلانا الاحتجاج على ديزاكوليه والاشتكاء عليه بقتل جوزف لافي وسلب أمتعته وأوراقه. وتهددناه بناءً على كون لافي رفيقاً لنا بحيث كلنا نمتُّ إلى الأجداد التسعة المؤسسين، وحجتنا عليه التماثل التامّ في نصوص المخطوطين[1] حيث أن النسخ التسع المخطوطة تاريخ واحد. وعلى كون جوزف لافي من ذرية

(١) أي مخطوط دافيد ادونيرام المزبور ومخطوط ابرهيم ابيود.

مواب لافي. وإن ديزاكوليه سلبه إياه مع ترجمته الانكليزية وكل أوراقه وأمتعته. فكان لتهديدات ادونيرام رهبة شديدة في قلب ديزاكوليه، لأننا عقدنا الضمير على بذل كل رخيص وغالٍ من مالٍ وغيره لإبقاء سر الجمعية في يدنا احتفاظاً بوصايا أجدادنا وطبقاً لنيَّاتهم.

فارتبك ديزاكوليه ولزمته الحجة وخضع لمطاليب ادونيرام التي تلي في الفصل التابع. وذلك لقوة اتجاه التهمة إليه وقلة ذات يدهِ ووهن حجتهِ وقوة ادونيرام المالية والمعنوية.

الفصل الثلاثون

في الشروط التي سنها ادونيرام وفي مطاليبهِ من ديزاكوليه

ادونيرام يتكلم:

مادة أولى: تبقى الزعامة الرئيسية العمومية في الجمعية في يدنا وأكون أنا واحداً من أولي الزعامة.

مادة ثانية: تبقى مرعيةً جميع الرموز والإشارات واللمسات والألفاظ والقواعد التي وضعها أجدادنا المؤسسون على أصلها دون تغيير ولا تحريف، على أنه إذا أريد بعض الزيادات عليها فلا مانع.

مادة ثالثة: تبقى على وضعيتها الكلمات العبرانية، التي وضعها أجدادنا المؤسسون عند تأسيس الجمعية سنة ٤٣، وخلفاؤهم بعدهم.

مادة رابعة: تبقى أمانة المال الرئيسية في يدنا، ومقابل هذا الشرط أتبرع بمبلغ ألفين ليرة انكليزية هبةً إلى خزينة الجمعية.

مادة خامسة: لا تطبع القوانين الداخلية والخارجية إلا بعد أن أَطّلِعَ عليها وأقرّها وتكون أساسياتها مطابقة تماماً لأساسيات ماسونية أجدادنا ما خلا ما كان منها همجياً وبربرياً[1].

(١) الجوناس: إن القوانين الأولى التي وضعها ديزاكوليه واندرسون اقرّها ادونيرام، ولا يخفى ما جرى عليها من التعديل والزيادة بعد موته على تتالي السنين.

مادة سادسة: هذه المادة وضعها ديزاكوليه تكريماً لادونيرام وتبرعه وهي: أن تحفظ الجمعية ذكراً لأدونيرام كأن يجعل اسمه من الكلمات المقدسة، أو يجعل في الجمعية طقس يعرف باسمه. بذلك نكون حفظنا ذكرك وذكر جدكم ادونيرام المؤسس. قال داڤيد: إذا كان الأمر كذلك، فأنا أطلب أن يخصص طقس باسم مصرائيم أحد الأجداد الأقدمين الذي له في جمعيتنا مآثر عظيمة[1]. أو إننا نضع رسماً أو شيئاً آخر مما يخلِّد ذكره.

مادة سابعة: يعطى ابرهيم ابيود وظيفة في الجمعية ولو خارجية على قدر معارفه لأنه من سلالة المؤسسين.

مادة ثامنة: يحتفظ بتسمية المحفل الأول باسم «أورشليم» وطن أجدادنا كما طلب جوزف لاڤي تيمناً بذكر وطننا وبذكر هيكل الجمعية الأساسي[2].

مادة تاسعة: يُوقف كل عمل في الجمعية، ويباشر بانتخاب لجنة زعماء رئيسية مؤلفة من خمسة أعضاء من أغنياء اليهود حسب المادة الأولى[3].

مادة عاشرة: لا يجوز أن تنفذ مقررات في الجمعية ما لم توقع عليها اللجنة الآنفة الذكر أو أكثر أعضائها. هذا ما دامت المقررات تصدر من هنا أي من لوندن، وأما متى كثرت المحافل وانتشرت

(١) لصموئيل بن جوناس: أما اليوم فقد صار في الجمعية عدة طقوس.

(٢) لصموئيل بن جوناس: بعد موت داڤيد ادونيرام الذي لم يعش طويلاً بعد هذه التأسيسات أبدل حزب ديزاكوليه واندرسون اسم المحفل باسم «محفل انكلترا الأعظم» كما أسلفنا بشأن إصرارهما على ذلك يوم اجتماع ٢٤ حزيران سنة ١٧١٧ المشهور بإعطاء الجمعية الاسم الجديد.

(٣) وله: لا يذكر المخطوط من أسماء تلك اللجنة إلا اسم داڤيد ادونيرام.

الجمعية فعند ذلك لا يشترط توقيع اللجنة الرئيسية إلا في القضايا الهامة العمومية. وأما ما كان خصوصياً ومحلياً فيكفي أن تقبله وتوقعهُ لجان خاصة تنتخب لهذا الغرض[1].

مادة حادية عشرة: لما كان من أهم واجباتنا الأدبية أن نحيي ذكر كل من لهم فضل على الجمعية وأيادٍ ومآثر من الأجداد المؤسسين وخلفائهم، وكان لطوبلقاين ابن أخ جدنا حيرام ابيود فضل حسب نص تاريخنا فاطلب أن يسجل اسمه بجانب اسم بوعز فيصبح من الكلمات المقدسة في الجمعية مدة دوامها.

فحصلت لي جميع هذه المطاليب المشروطة وتسجلتْ وبقيت الزعامة الرئيسية في يدنا[2].

قال ابرهيم ابيود:

كان لانقلاب مساعي ديزاكوليه الوقع العظيم في قلبي وقلب ادونيرام، واعتبرناه أكبر انتقام منه لجوزف لاڤي وأعظم تعزية لنا ولسلالته، وأزيد أن في هذا الانتقام تعزية عمومية لأُمتنا اليهودية جمعاء.

قال جوناس:

انتهينا والحمد لله من إتمام مهمتنا بإعلان سر تاريخ تأسيس

(١) وله أيضاً: يظهر أن هؤلاء اللجان قد كثرت في كل مكان ففي البلاد اليهودية يكون معظمها يهوداً، وفي البلاد البروتستانية يكون معظمها بروتستانيين من تلك الفئة المعادية الكثلكة.

(٢) لصموئيل أبي جيمس: لم تزل الزعامة في أيدي اليهود. ثم يقول ابنه جيمس: أن الزعامة الأولى هي في أيدي اليهود، والزعامة الثانية هي في أيدي الفئة البروتستانية المذكورة المناشبة الكثلكة حرباً عواناً.

ماسونية أجدادنا الأقدمين وسرد وقائعها على ترتيب فصولها التي رأيتم، فجاءت على ما يروق عين القارىء، وتبدد ذلك الظلام الذي كان مغشياً على البصائر والبواصر، على ما جاء في نشيد زوجتنا جانيت، وانجلى كل معمًّى، وبزغ النور من القبور.

ولما كان وقوفنا عند هذا الحد لا يؤدي إلى تمام الفائدة ويبقى بعد النور ضئيلاً رأينا من الواجب أن ننير الأذهان باطلاعها على ما صارت إليه جمعيتنا بعد سنة ١٧١٧ حيث أبدل جدنا لاڤي اسمها القديم «القوة الخفية» باسمها الجديد «ماسونية» وألبسها خلفاؤه ثوباً جديداً، وأطلقوا عليها اسم «الماسونية الجديدة». فها نحن نظل متابعين خطتنا التي توخيناها، أي تنسيق التاريخ بفصول متسلسلة كما رأيتم.

الفصل الحادي والثلاثون

في دخول جوناس الماسونية الجديدة[1]

قال جوناس:

لقد قيض الله لي أن أكون من وارثي هذا التاريخ النفيس الذي كشف لكم أسراراً هائلة، كانت مخفية عن العالم قاطبة حتى عن ذوي الحق في معرفتها، أي الماسون.

ثم ألهمني تعالى لاعتناق الدين اليسوعي، إذ وفقني إلى التزوج بابنة مسيحية لها الفضل الأكبر بإعلان هذه الأسرار وبتنصري.

رأينا كلانا أنه لا يمكن حصول الفائدة التامة إلا بالمقابلة بين ماسونية أجدادنا الأقدمين وبين ماسونية أجدادنا القدماء، ولما لم يكن ممكناً ذلك إلا بدخولي فيها، دخلت بكل رغبة وآليت أن أسلك مسلك الغيرة والنشاط. كنت فيها لا عضواً فقط بل مراقباً وخابراً وسابراً ومؤرخاً كل ما يهم تاريخنا من أعمالها ومبادئها تكميلاً للفائدة، وإن يكن ذلك من سبيل الإيجاز، حتى لا تموت الجمعية بموت الاسم القديم وموت جوزف لاڤي. لم أكن أعجب لدى تدريجي فيها وتلقني أسرارها فقد وجدتها باقية على حالها كما كانت

---

(١) قال صموئيل بن جوناس: إن أبي لم يفهمنا بأي اسم دخل الماسونية، أباسم جوناس أم باسمه الجديد «دجيمس» الذي اتخذه بعد التنصر.

في ماسونية ياكريبا ـ إلا الزيادات التي زيدت عليها ـ وكنت أحيِّي في نفسي جدنا ادونيرام الذي أوجب ذلك على ديزاكوليه، أي أن يحفظ عهود لاڤي فحفظها مبقياً ما كان مسنوناً من قواعد وألفاظ وأدوات وإشارات وخطوات ولمسات وحركات الخ. وقد فهمت أن القوانين الجديدة سنها ديزاكوليه واندرسون في حياة ادونيرام الذي وافق عليها وعلى بعض زيادات وتبديلات رآها مناسبة.

ثم أقول: إذا باشرتَ خبراً فابذل قصارى عنايتك لإتمامه. تحققت لدى تقديمي تحرير الطلب إن الفحص والاستعلام عن ماضي الطالب غير معبوء به. ورأيت أن المعوَّل إنما هو على تأدية البدل ولا عبرة لغيره لأني قُبلت ودخلت دون تحقيق ولا فحص.

وقبل أن أدخل أُغمضت عيناي وأخذوني إلى غرفة منارة بنور ضئيل ثم رفعت العصابة عن عيني، وقال لي الكفيل، انتظر هنا وتفكر بالأبدية، هـا الهيكل البشري والجمجمة وآيات الـخ[1]. فقلت في نفسي إن إخواننا الجدد تفننوا بالتدجيل، على ما يظهر، حتى فاقوا بهِ أجدادنا. ثم عاد إليَّ كفيلي وسألني، هل أنت مستعد لملاقاة الشدائد واقتحام المخاطر؟ قلتُ، وُلدتُ مستعداً لكل ذلك. ثم أخذ مني ما كان معي من النقود والأواني المعدنية وخرج. ثم حضر غيره وعراني من سترتي (بالتـو) ورفع لي بنطلون الرجل اليسرى حتى الركبة، وشمَّر عن ساعدي الأيمن، وكشف عن عنقي وصدري وربط عنقي بحبل. ثم حضر كفيلي وأغمض عيني وقادني مسافةً وأوقفني، ففهمت أن هنا باب المحفل، لما دار فيه من مباحثات العمدة في شأني، فكنت أسمع بعضها ومن جملتها أني

(١) هذه كلها من الزيادات لان العينين لم تكونا تغمضان إلا في نوال درجة حيرام.

خرجت من الظلمة إلى النور والآن اهتديت إلى طريق الحق[1]. بعد نهاية المذاكرات قربوني من الباب وشعرت أن سيفاً مستلٌ على عنقي[2] وقيل لي: بماذا تحس على عنقك؟ قلت: بشبه سيف. قال الرئيس: افهم أيها الطالب الدخول معنا أن هـذا السيف يهدد حياتك إذا لم تكن مستعداً للائتمان على أسرارنا، فإن خنتنا قتلناك بهـذا السيف[3]. وتلا هـذه الحركات تفننات عـديدة لا يسعنا إيرادها. ثم ساروا بي سفرة أولى فثانية فثالثة وفي السفرات الثلاث أسمع حركات متنوعة وكثيرة وصلصلة سيوف ومخاوف. ثم ألقي علي سؤالات شتى صبيانية. ثم سقيت خلاً. فتذكرت أنَّ إسقاء الخل ليس في نصوص تاريخنا، أجل إن ظهور يسوع كان السبب في إنشاء الجمعية وقد مر بنا أنها استعملت أنواعاً كثيرة من الرموز هزءًا بهِ. غير أن إسقاء الخلِّ إنما هو من اختراعات الماسونية الجديدة إتماماً للسخريات وهو من حِكَم التفنن. وإذ قد صرت واحداً من المسيحيين فأتعجب من ارتيابهم بصدقْ ما أقوله لهم: أتراهم بعدما عرفوا تلك الرموز الهزئية يخالجهم شيءٌ من الريب في كل ما كشفته لهم واطلعتهم عليه في هذا التاريخ؟... ثم إنه بعد السفرات الثلاث وبعدمـا تحققت من تلك المشاهـد (وإن كنت معصـوب العينين) اقتادوني بالحبل إلى باب وأمروني أن أقرعه ثلاثاً وأطلب الانـدماج في مصـاف أبناء الأرملة لأكـون معهم في تعضيـدهـا. وطـارحوني أسئلة عـديدة تجلب الملل، غـير أنهم طهروني، عـلى

(١) عند ذلك أيقنت أنهم أدخلوا زيادات كثيرة غير التي أدخلت في حياة جدنا أدونيرام لأنه لا يمكن أن يسلم بهذه الخزعبلات التي لا داعي إليها.

(٢) قلت في نفسي، بكَّروا عليَّ بالسيف.

(٣) هنا أوشكت أن أقول له إن هذا سيف جدنا حيرام الذي لم يكن يُستَل فوق رأس الخفي إلا عند ترقيته إلى درجة حيرام.

طريقتهم، من الدنس بغسلهم يدي. ثم طهروني بمادة ملتهبة. ثم أمرّوا على زندي مبضعاً كأنهم يفصدونني بهِ ثم سفوداً من حديد كأنهم يكوونني. يشيرون بذلك إلى تمييزي بالوسم الماسوني[1].

قال جوناس:

عرفتم فيما مضى أن الثلاث السفرات رمز السفرات الثلاث التي أتاها أجدادنا المؤسسون للتفتيش عن رئيسهم حيرام ابيود ولم يكن يعرف هذه الحقائق إلا التسعة المؤسسون، وأيضاً ديزاكوليه واندرسون اللذان أخذا مخطوط لاڤي واطّلعا على كل تلك الحقائق وأجبروا على إبقائها مكتومةً. وأما جميع الخفيين ومن بعدهم من الماسونيين فما زالوا معتقدين أنها إشارة إلى سفرات حيرام آبي الثلاث، إلى رمز ما لاقاه عند ثلاثة أبواب هيكل سليمان.

فلما انتهيت من سفراتي الثلاث أمرني الرئيس أن اقترب من الهيكل[2] فقربوني، ثم علمني الرئيس الإشارة الأولى التي أحدثوا فيها تغيراً، فعوض أن يُبتدأ بوضع اليد على الرأس أولاً ثم تنزل مبسوطةً على الزلعوم، الخ، يُبدأ بوضعها مبسوطة على الزلعوم، الخ. ثم صفُّوا قدمي على شكل زاوية[3]. ثم خطوت ثلاث خطوات[4]. ثم أركعوني وركبتاي بشكل زاوية[5]. ثم حلفوني

(١) الجوناس: فهم مما مر سابقاً أن بعض هذه الحركات التي ذكرناها كانت في ماسونية أجدادنا، أما البعض الآخر فمن قبيل الزيادات المدخلة. على أنه سنة ١٨١٠ قد ألغي كثير منها... وزيد..

(٢) يظهر أن كلمة «هيكل» صارت من هنا فصاعداً مختصة بالمحل الذي يجلس فيه الرئيس.

(٣) لم يكن لها وجود في ماسونية أجدادنا.

(٤) الثلاث خطوات ذاتها في القديمة.

(٥) من الزوائد أيضاً.

اليمين. علمتُ بعد ما رُقّيت إلى الدرجات العالية وتوغلي في معاشرة الماسون الكبار أنه ولا واحد منهم يعبأ بتلك اليمين ويبر بها. وإن نصها يختلف بعض الاختلاف في أكثر المحافل والطقوس، وإنه لا وجود لذكر الله فيها. وتحققت أن كثيرين ممن ليسوا من الجمعية عارفون معظم هذه الأسرار، سواءً كانت من قبيل الإشارات أو المسّ أو الكلام الخ، عرفوا ذلك من بعض ماسون كبار تركوا الجمعية وباحوا بهذه السفسطات وأعلنوا حقدهم على المحتكرين الأسرار والحقائق الذي يلعبون بجميع الماسون (إخوانهم) على هواهم[1]. أقول بالماسون قاطبةً، دون وجل ولا خجل، من أكبر عالم إلى أصغر أميّ، كما تقول زوجتي جانيت في نشيدها.

بعد القسم تلا الرئيس علي بعض تنبيهات، وفتحوا عينيَّ وفكّوا الحبل من عنقي. وهنا أشعلوا مواداً ملتهبة بهرت نظري، فرأيت جميع الاخوة مستلين سيوفاً فوق رأسي، وحراباً إلى صدري. وهناك مطولات لا داعي إلى بسطها ولا تسعها مجلدات. فلما رأيت ذلك قلت في نفسي: تُرى أيُّ نفع من هذه المُملأت التي زيدت على تاريخنا غير أني لبثت ساكتاً إلى النهاية.

ثم علّمني اللمسة (لمسة التحية) وهي عين التي وضعها أجدادنا في ماسونيتهم القديمة غير أن هناك كبسة واحدة وهنا ثلاث

(١) للم: ذكرني الأخ جوناس بمجموعة العالم الكبير والمؤرخ المدقق المرحوم الأب لويس شيخو «السر المصون في شيعة الفرمسون»، وفيها الكشف لكل أسرار الماسونية: من إشاراتٍ، وألفاظ، ولمساتٍ وملابس وخطوات وتحيات وقواعد وحركات الخ. فجميعها استقاها ولا شك من مؤلفات الماسون وألسنتهم على أنه لم ينقصهُ سوى معرفة تاريخ الماسونية من زمان تأسيسها ومكانه وأسماء المؤسسين وأغراضهم مما مر لنا ذكرهُ.

كبسات، وكان من شروط جدنا لافي على ديزاكوليه إبقاؤها غير أن الإخوان الجدد زادوا عليها قاعدة وهي أنه يفهم من الأخ الـذي كبس أولاً بإصبعه على السلامية (العقدة) العليا من السبابة أنه بهذه الإشارة كأنهُ يقول للأخ الآخر: «أعطني الكلمة المقدسة» فيجيب بالحرف الأول ويتمهان لفظها بالتناوب كما أسلفنا. هذه الزيادة لم تكن موجودة في القديمة.

ثم أفهمـوني أن عمري ثـلاث سنين وعلمـوني حـركـات وصفقات خصوصية (ليست في تاريخنا). ثم علقوا في عنقي المئزر (مئزر أجدادنا) وعند ذلك عُرِف أنني عاملٌ مبتدىء مع البنائين.

الفصل الثاني والثلاثون

في ترقي جوناس إلى الدرجة الثانية «رفيق»

في هذه الدرجة حركات لا تحصى وزيادات لا تعد، وطرقات خمس لا ثلاث ومثلها السياحات، ورسوم ورموز يملنا سردها كما يمل قارىء هذا التاريخ (إذا طُبع ونُشر) ولذا اقتصر على الإشارة إليهـا. فلما رقيت إليهـا وعلت رتبتي في مهنـة البنـاء من لقب «مبتدىء» إلى لقب «رفيق» هنَّأت نفسي كما هنأني إخوتي، ولا سيما أمين الصندوق الـذي غالى في تهنئتي (وتهنئة الخزينة بقلبه) لأن الفرح، والتهانىء، وكل الملذات تعود إلى المال! إلى الدينار! إلى الذهب! وأروني في جملة المشاهد كوكباً يسمونه «النجم البراق» فتذكرت «كوكب الشرق» في ماسونية أجدادنا الـذي طالعنا عنه سابقاً أنه رمز إلى نجم المجوس. ولذلك أعطيت الماسونية الجديدة اسم «شرق أعظم»، لكل نادٍ ماسـوني في أي بلدةٍ كان وسمَّت مجلس رئـاسة المحفـل «بنـاحيـة الشرق»، كـل ذلـك استُبقي في الماسونية الجديدة تذكـاراً لأجدادنـا المؤسسين، والـذين أبقوهُ هم داڤيد ادونيرام وديزاكوليه واندرسون كما رأيتم. وبينا أنا أتحدث مع الأخ المرشد رأيتُ أن أمتحنهُ بالسؤال الآتي قلت: هل يمكننا معرفة مؤسسي الجمعيـة وواضعي هذه التعليـمات والعلامـات والـرموز والآلات الخ؟ أجابني: كأنك تسألني عمن أسس الماسونية. إنه غير معروف عندنا إلى اليوم، فضحكت فقال، ما يُضحكك؟ قلت:

كيف يحسن أو يجوز أن يكون إنسان في شركة لا يعرف رئيسها ومؤسسها؟ قال: تعالَ معي نسأل رئيس المحفل، فجئتُ معه وسألنا الرئيس: فقال لي: هذا سؤال لا يجوز لرفيق مثلك أن يسأله، قلت له ملغزاً: لا بد لهذا الرفيق من أن يعرف يوماً ذلك المجهول ويعرّف بهِ غير العارفين، قال اجتهد إذن ان تترقى.

الفصل الثالث والثلاثون

في ترقي جوناس إلى الدرجة الثالثة (درجة المعلم حيرام)

قال جوناس:

إن هذه الدرجة هي أعظم درجة تاريخية رمزية وهمية مبكية ومضحكة معاً. فهمنا أن تاريخها الحقيقي محتكر وأنَّ الماسون قاطبةً، القدماء والجدد، يمثلون بها رواية مأساة تحقيرية وهزئية كائناً من كان حائزها، وكلهم متيقنون أنهم يمثلون مقتل ومأتم حيرام آبي مهندس هيكل سليمان[١]، والحق أنهم يمثلون ولا يدرون مقتل حيرام ابيود مؤسس الجمعية ومأتمه وأدخلوا في التمثيل سخريات تحقيراً لمقتل يسوع، وموته وقيامته، كما مر بنا.

ومع معرفتي بما ساعانيهِ من ضروب الامتحان والتحقير حين أرقّى إلى هذه الدرجة، عزمت على أن أطلبها، استيفاءً لهذا التاريخ. وإتماماً للفائدة، لأن الماسونية الجديدة (ماسونية سنة ١٧١٧ ليست إلا جزءاً مكمّلاً لماسونية أجدادنا، أو ابنتها كما أسلفنا. فقُبل طلبي وبدأتُ تمثيل دوري.

هنا يلزم عشر صفحات على الأقل لسرد كل ما جرى من

(١) للم: وقد مثلت هذا الدور باختصار، ولعلهم صاروا يختصرونه لما فيه من كثرة الهزء والإهانة، على أني كنت كسائر الإخوة لا أعرف كنه كل ما انطوت عليه هذه الدرجة فلم أبلغ معرفة ذلك إلا بعد اكتشافي هذا التاريخ.

حركات وأفعال وأقوال مما يمل الإنسان من عملهِ، أو حضوره، أو قراءته، أو كتابتهِ. فتأكدت أن جميع القواعد الأساسية والحركات واللمسات والكلمات التي وضعها أجدادنا هيرودس اكريبا وحيرام ابيود ورفاقهما السبعة باقية في الجمعية، غير أنه قد زيد عليها كثيرٌ من الخزعبلات من مثل ما صنعوا بي من القاء القبض عليّ، وربطي بحبل، وإدخالي أمشي بالمقلوب، ووخز صدري برؤوس السيوف، وتعريتي، على مرأى من الإخوان وهم ينظرون إليَّ هازئين، كما هُزىء بهم، قبلي، ومن مطارحتي أسئلة سفسطية لا تعد، الخ. الخ. وأغرب من ذلك هو أن كلنا أينما وُجدنا نسخر بهذه الوضعيات التدجيلية ونهزأ بواضعيها ويقول بعضنا للبعض: لعل واضعيها من أدهى الدهاة، ولا يمكننا أن نعرفهم. فيا للاسف! أما أنا فكنت ساكتاً وأضحك في طي الخفاء.

ولكي أتوسع في دروسي ومقابلاتي بين الماسونية القديمة وبين الجديدة، استعلمت كثيراً عما إذا كانت جميع تلك الامتحانات جارية في سائر محافل الجمعية، فعرفت أنها جارية في جميعها لكن على أنواع مختلفة فليست الطقوس بمتساوية. وفهمتُ أيضاً أن اكثر المحافل حذفت قسماً كبيراً من الزيادات، غير أن المحفوظات باقية، لكفاية ما فيها من الخبث والتدجيل والهزء والسخرية.

الفصل الرابع والثلاثون

في ترقي جوناس إلى الدرجات التابعة، حتى الثامنة عشرة

لم نرَ في تاريخنا هذا العبراني أسماء للدرجات، من الأولى حتى الثالثة والثلاثين، إلا خمس عشرة درجة منها وضعت لها ألقابٌ دون الثماني عشرة الباقية فإنها بلا ألقاب. وقد رأينا فيما سبق أن جدنا مصرائيم أحد الرؤساء القدماء ورفاقه الثمانية قصدوا بتلك الألقاب الهزء بيسوع. أما الماسونية الجديدة فإن زعماءها وكانوا عند إعطائها اسمها الجديد، ثلاثة يهود وثلاثة بروتستان، توسعوا بزيادات وتحريفات وتغييرات مما يطول شرحهُ ووضعوا شتى ألقاب جذابة ومشوقة إلى طلب الترقي في الدرجات وباعثةً على السخاء في تأدية الرسوم. على أني قلت سابقاً إن الزعامة الرئيسية صارت منذ سنة ١٧١٧ إلى أيدي يهود وبروتستان.

فعلى رأيي ورأي زوجتي جانيت، أن لتلك الفئة من البروتستان المعادية للكثلكة يداً في تلك التدجيلات والزيادات أطول من يد اليهود أنفسهم مؤسسي الجمعية، لأننا ما رأينا في تاريخنا سوى الإيجاز في الحركات والالفاظ، والملابس والألقاب وغيرها، أمّا في الماسونية الجديدة فرأينا مطولات لا تحصى، وقد ثبت عندنا أن الزعامة الكبرى هي في البلاد البروتستانية بأيدي البروتستان أكثر مما هي بأيدي اليهود.

ترقيت إلى الدرجات الآنفة بصفقة واحدة ودفعت بدلاتها غير آسفٍ، بلوغاً لمآربي، وهو إشباع تاريخنا هذا من جزئه الكمالي. وإني لموقت بأنكم لن تلوموني إذا رأيتم مني إيثاراً للإضراب عن تفنيد تفاصيلها التي تسئمكم كما أسأمتني، لأنه لا فائدة من التفصيل بل لو أضيع الوقت بمطالعة تلك السفسطات لضاعت الفائدة مع الوقت وسقم المطالع والسامع، وليس هذا من مطالبي. كفانا تدجيلات أجدادنا المؤسسين وخلفائهم، كفانا تعصباتهم ومكابراتهم، كفانا خبثهم ودهاؤهم. كفانا تلاعبهم بأعضاء جمعيتهم، الخفيين أبناء الارملة، وبسائر أبناء طائفتنا الأصلية اليهودية. ما كان ضرهم لو كانوا منذ أسسوا الجمعية صدقوا الطائفة وبينوا عن قصدهم الحقيقي أي محاربة رجال يسوع، أفما كان أولى بهم أن يحملوا هم وجميع الأمة علماً واحداً معالنين بمبدأهم الموصوف بالنبيل في كل موضع من هذا التاريخ؟ إنهم ولا ريب عارفون أن مبدأهم ليس نبيلاً. فنعم ما قالته زوجتي فيهم وفي خلفائهم في نشيدها الجميل.

الفصل الخامس والثلاثون

في ترقيتي[1] إلى الدرجة الثامنة عشرة «شابيتر» أو «الصليب الوردي»

أليت أن أتمم مسيري إلى أن أبلغ مناي وإبلغَ زوجتي أمانيها، آثرت الإطلاع على مكنونات هذه الدرجة لأني كنت فهمت من الإخوان أنها تُلقّب بدرجة «الصليب الوردي»، مع أن اسمها في تاريخنا «الهادي» وأما «الصليب» فهو اسم الدرجة ٣٠ فإتماماً للفائدة طلبت ترقيتي إليها ودفعت البدل، فقُبل ملتمسي وتهللت طرباً، وتأهبت للصعود على ذلك السلّم، سلم المجد! سلم الشرف! سلم السماء!...

تسلمت أسرار الدرجة وأفهمت كلماتها وإشاراتها ورموزها وقواعدها وأنواع الأزياء المختصة بها، ولو أردت أن أسرد تفاصيل ذلك لمللتُ وأمللتُ، فأكتفي بما نوهت به، وأقول إنني من ثَمَّ صرت من حَمَلَة الصليب. حملتُهُ على كتفي ولسان حالي يقول: إحمل صليبك واتبعهم.

أخذت أعد الزيادات التي وضعها الزعماء الجدد، وأنا حامل صليبي فنهكت قواي ولم أنتهِ من عندها. هناك تدجيلات لا تحصى، هناك بهلوانيات تضحك الثكلى هزءاً بها. لم أجد في هذه

(١) لصموئيل بن جوناس: معلوم أن أبي هو المتكلم.

الدرجة من الأساسات التي وضعها أجدادنا المؤسسون إلا الأحرف الأربعة «INRI» وهي التي أخذوها عن صليب يسوع كتبت عليه بأمر بيلاطوس مرغماً هزءاً بمن صلبه اليهود لأن معناها «يسوع الناصري ملك اليهود»، وهي من جملة محفوظات جدَّينا لافي وأدونيرام على ديزاكوليه. إن كل ما رأيته هنا من الزيادات فهو تدجيل جديد على تدجيل عتيق، فأصبح الإثنان تدجيلاً بتدجيل.

أما المحفل الذي كنت داخلاً فيه فكان أكثر أعضائه بروتستان من حزب ديزاكوليه واندرسون، أي من الفئة المعادية للكثلكة، وقد ثبت لي ذلك في اجتماعاتنا من المقررات السرية التي كانت تدور حول محاربة الحبر الأعظم ورجاله على ضروب متنوعة، لكنها لم تكن تخلو على الغالب من المعاكسات فيها بيننا وانقسام الأعضاء إلى جزئين متضادين. وقد يهزأ بي إخوتي البروتستان عندما يرونني مصرحاً هنا بأني، وإن كنت بروتستانياً، فلم أنحز قط مع مناوئي الكنيسة الرومانية، على أني كنت أشعر ليس بهذه المناوأة فقط، بل بروح تيار هائج مائج، غير واقف عند حد هذه المناوأة، بل يتعداهُ إلى مناهضة كل دين. فالقسم الأكبر من بيننا كان يبث روحاً لا دينية تهزأ بالأديان وأربابها وبكل متدين، وقسم آخر، وأنا منهم كنا نقاومهم ونقاوم محاربي الكثلكة أيضاً.

ولما كان تنصري بواسطة زوجتي، وكنت عالماً تدينها المعتدل، أوقفتها على تلك الأسرار طالباً إليها مشاركتي بالرأي فقالت لي الكلام الآتي في الفصل التالي.

الفصل السادس والثلاثون

في نصائح جانيت لزوجها دجمس ألاَّ يشارك محاربي الكنيسة الرومانية

قبل أن تبدأ زوجتي كلامها طلب إلي أن أسرد لها على نحوٍ تفاصيل المذاكرات والمؤامرات القاضية بمحاربة الكثلكة. فأجبت طلبها، وأوردت ذلك بإيجاز. لأن هنالك مطولات لا تسعها المجلدات. اختصرت لها ما كنت خبرته أثناء تفرغي لمعاشرة كبار الإخوان ماسونياً وسياسياً ونفوذاً، من سائر الأحزاب، وما تأكدتهُ من وجود ثلاثة أقسام في المحافل، الواحد منهم يحارب الكثلكة والثاني يحارب الأديان كلها، والثالث، وهو مؤلف من الإثنين، يحارب السياسة ليكون قابضاً على أزمة السلط الزمنية. فقالت:

«يا دجيمس، لم يكن دخولك في الماسونية الجديدة لأجل مناصرة مناوئي الأديان، ولا لمناصرة أي دين، بل كان رأينا منذ البدء أن تدخل فيها لكي تدرس داخليتها وتقابل بينها وبيني ماسونية أجدادك، تتميماً لفوائد هذا التاريخ. فهمنا كلانا من نصوص تاريخكم الانقلاب الذي حصل عندما غير جدكم لافي اسم الجمعية بالاشتراك مع ديزاكوليه معادي الكثلكة، وقد فهمت الآن مما أخبرتنيه، أنه يوجد بيننا نحن البروتستان فئة متحدة مع اليهود (أقربائك) ترمي معهم إلى هدم ما بناه سيدنا يسوع له السجود، وتسير معهم إلى سر الغرض الساقط، أي سحق الكثلكة

والكنيسة الرومانية. ذلك مبدأ ديزاكوليه واندرسون.

«أما أنا دجيمس، ووالداي فلسنا من ذلك الفرع، نعم، نحن بروتستان لكننا بعيدون عن المبدأ الذي يروم سحق الكنيسة الرومانية. اصغِ إلى ما أقول لك: نحن نؤمن أن يسوع المسيح هو الذي بناها، وقال إنها لن تتزعزع، فينبغي عليك أن تؤمن إيماننا، على أني لا أخفي عليك أننا رضعنا من آبائنا التمرد على سلطة الحبر الأعظم، لكننا في الباطن نؤمن إيماناً ثابتاً أن كنيسة مار بطرس هي كنيسة يسوع الأصلية. ولم يدر قط في خلدي ولا في خلد والديَّ أن نشارك مناوئيها. وبما أنك قد تنصرت على يدي فينبغي عليك أن تتمسك بمبادئي التي ورثتها عن آبائي، فإياك مشاركة تينك الفئتين اللتين، إحداهما تحارب الكثلكة بنوع خاص، والأخرى تحارب الأديان بوجهٍ عام، إياك أن يصطادوك باشراكهم، فكما أنك أطعتني وتنصرت، وأحببتني وتزوجتني، وكما أن محبتي لك لم تكن أقل من محبتك لي، ولا سيما أنك لم تخالفني قط بإتمام فوائد هذا التاريخ وإعلانه، فأرغب إليك أن تظل معي كما ابتدأت ثابتاً في نصرانيتك، ثابتاً في عهودك، ثابتاً في مبدأك الجديد. تمم إذاً مسيرك في طريق الدروس التي لأجلها دخلت في الماسونية الجديدة لكي يتسنى لنا إنجاز مسعانا وبلوغ أمانينا إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل، ونبدد بهذا المسعى السامي الظلمات المتلبدة، ومن ثمَّ تنفتح أبواب النور للأعين المحجوبة بالظلام، ويهتدي ذووها إلى طريق الحق فتبلغ بهم إلى محجة الحقيقة، وهناك على قمة جبل الحقيقة الراسخ ينبعث نورها فيستنير به كل ضالٍّ وكل مضلٍّ».

الفصل السابع والثلاثون

في ترقيَّ إلى الدرجات الباقية: من ١٩ إلى ٣٣

قال جوناس:

عرفت بدرسي المستمر أن من يبغي بلوغ الدرجات العالية يلزمه قبل كل شيء أن يذخر قيم بدلات تلك الدرجات من الاموال المفروضة على طلابها، ثم يذخر اجتهاداً وغيره ونشاطاً ساعياً وراء خدمة مبادىء الجمعية التي عرفناها، لتبلغ إلى المنتهى الكمالي، أي كل ما ترمي إليه من المقاصد الخفية (يقوم في وهمها أن مقاصدها خفية والواقع أنها صارت معروفة من كل متنورٍ ولبيب).

لذلك أخذت أبذل كل ما في وسعي لأكون في عيونهم ناشطاً وغيوراً لمصالح الجمعية، ولما هيأت ما يلزم من النقود، طلبت الترقي وأديت رسوم الدرجات الإحدى عشر، أي من ١٩ (داخلةً). فاستجيب طلبي بالسرور وصرت من أهل الدرجة الـ ٢٩، وأطلعتُ على كل ما لهذه الدرجات من أسرار وملابس وكلمات وحركات وإشارات، الخ. مما لا تهم أحداً معرفته، لأنه كالذي سبقهُ، ليس إلا تفنناً وتدجيلاً. ثم أذخرت قيمة بدل الدرجة الثلاثين، فطلبتها وأديت البدل، وصرت من ذويها وممن لهم الحق بالاشتراك بالمذاكرات والمقررات العالية. ولم أبطؤ أن هيأت بدل الدرجةالحادية يوالثلاثين، فطلبت ترقيتي إليها فرُقّيت. وهكذا

داومت الاجتهاد والإذخار، فنلت، تدريجاً الدرجتين الثانية والثلاثين والثالثة والثلاثين، وهي أعلى الدرجات. وهنا صار أمري غير محدود، وتذكرت ما وضعه المؤسسون أجداد جدتي أستير الذين قصدوا بتلك الوضعية الهزء بقيامة يسوع وصعوده، وكونه يحيا إلى الأبد كما رأينا. وتمَّ صعودي على السلك إلى آخر درجة الرفعة، فبلغت عتبة باب السماء!.. وهنا صرت معدوداً من صف شيوخ الأحرار، لكنني مع علو منزلتي في تلك الدرجة السامية، لم أكن أعرف من أين تأتينا أوامر عالية باجراآت مختلفة، حتى ولا رئيس محفلنا أيضاً يعرف مصدرها الأول، ورأيت أن جميع رؤساء المحافل مقيدون بأوامر تأتيهم بشكل مُعمًّى فمن أمثلة ذلك: «تقيدوا بأمرٍ سامٍ، كما تقيدنا نحن، وأجروا كذا وكذا». ومنها: «بموجب أوامر عاليةٍ ينبغي علينا أن نسعى لعمل كذا، تقيدوا بها وباشروا». ومنها: «بأوامر، يمنع القانون تعريف مصدرها، يجب عليكم وعلى سائر الإخوان أن تباشروا اكتتاباً يبلغ مجموعه كذا من المال، وذلك لأجل توسيع نطاق مساعي الجمعية ومصالحها» الخ من هذا النوع.

فحينئذٍ تذكرت خبث الأجداد المؤسسين وخلفائهم وقلت في نفسي، إن الخلفاء الإخوان الجدد قد نبغوا في التفنن، وقد نبغوا أكثر في الخبث وفاقوا المؤسسين. وبعد هذا أخذت أندب وأرثي كلمة «حر» وأطلب حذفها من قواميس اللغات كافةً حتى لا تطلق بخلاف وضعها على من يُدعى حراً ويدعي الحرية وهو عبد مكره على طاعة مولاهُ في كل ما يأمره به، شراً كان أو خيراً أن العبد يعرف سيده، وأما نحن فلا نعرف الذي يأمرنا ونطيعه على ذلك طاعة عمياء. فبعد انتهائي من رثاء كلمة «حر» تقدمت من زوجتي جانيت وهنأتها بما قالته في نشيدها وشكرتها كثيراً على ما أتت فيه

من الأقوال الحكمية، حيث تنتقد عموم الماسون لتقيدهم وطاعتهم العمياء، وتوبخ المؤسسين التسعة وخلفاءهم لاحتكارهم الأسرار واستئثارهم بالأوامر والزعامة الرئيسية الخفية[1].

(١) للوران: راجعوا النشيد في محله.

الفصل الثامن والثلاثون

في تسليم دجمس الأسرار لابنه صموئيل

قال جورج حفيد دجمس:

رأينا في ما مر أن أسرار هذا التاريخ كان كلٌّ من مالكيهِ التسعة يسلّمها مع التاريخ إلى واحد فقط من أبنائه، له مزية الفطنة والرصانة، تلك هي سنَّة توريثهِ، وهل يستصوبها غير من غشّى التعصب الديني الذميم على بصيرته؟

لكننا عندما نرى أهمية هذه الأسرار، عندما نرى تلك اليمين الرهيبة التي وضعها المؤسسون التسعة وأقسمها كل منهم واشترط على كل خليفة أن يقسمها لدن تسلمه الأسرار، عندما نرى ذلك التشديد الغريب الرهيب بكتمان تلك الأسرار، عندما نرى الحماقة وذلك الإيمان الأعمى بأن من يخالف القوانين الأساسية أو يحنث بكلمة واحدة من تلك اليمين، يموت موتاً ويكبّد أشد العذاب وإن نجا من عقابات رفاقه الثمانية فليُضرَب من الله بأشد ضرباته وأعظم غضبه، عندما نرى كل ذلك ونرى الخوف مستولياً عليهم بكل رهبةٍ من تلك اليمين التي لا يجوز حلفها ولا العمل بحبسها، لا نعجب من تشبث أجدادنا بالقوانين الأساسية المملوءة من الهمجية والتعصب والحماقة.

أما جدي دجمس الذي لم يكن له بنون سوى أبي صموئيل

من زوجته الأولى كما سترون، فهو الآن يسلمه الأسرار.

وبما أن جدي أراد أن يجعل هذا التاريخ تاماً ومستوفياً كل ما يتعلق بماسونية أجدادنا وبابنتها الماسونية الحديثة، ولم يمكنه ادراك هذا الوطر إلا بدخوله الجمعية ودرسهِ لتاريخها وأسرارها انضم إليها وتوغل في الدرس والاستطلاع كما رأينا، ولما كانت دروسهُ متنوعة، قسمها إلى اثنين وعشرين بحثاً كما يلي.

البحث الأول

قال دجمس يخاطب ابنه صموئيل وقراءَ هذا التاريخ.

لقد كنت قبل تنصري تابعاً خطة أجداد جدتي أستير، التي ورثت هذا التاريخ عن طريقها، وكنت محتفظاً بكتم أسراره أي احتفاظ، ومعتقداً أن سنَّتهم صوابية. وما زلت على ذلك حتى قيض الله لي أن علقت جانيت المسيحية وأحببتها حباً شديداً وطلبت التزوج بها وكانت هي تحبني أيضاً فرضيت بالزواج على شرط أن أتنصر، فتنصرت واقترنت بها، ثم نصرت ابني صموئيل الذي كان لي من زوجتي الأولى.

لم يمضِ زمن يسير إلا وقد عرفت بهذا التاريخ، وطالعتهُ. فأخذت تنفخ فيَّ روح البغضاء له ولمورثيهِ، وتشوقني إلى طبعهِ خدمةً للدين المسيحي أولاً، ثم للدين المحمدي، وللتاريخ. ولم تألُ جهداً في الإلحاح عليَّ حتى أقنعتني. وقبل أن أبدأ بطبعه رأيتُ ورأت هي أيضاً أنه ينبغي أولاً أن نفهم أسراراً جوهرية في الماسونية الحديثة بدونها لا تتم فوائد التاريخ، وذلك لكي نعرف على

الأخص هل بقي هذا السر مع ديزاكوليه واندرسون ورفاقها أم انضمَّ اليهم بعض الخلفاء من أصحاب المخاطيط العبرانية إخواننا في الخلافة القديمة؟

فبناء على هذا الخاطر دخلت الماسونية الجديدة، ورقيت سلم درجاتها إلى عُلياها.

وبما أني مسافر لمهمة إلى روسيا، رأيت من الواجب أن أسلمك، يا ابني هذا التاريخ وأسراره خشية أن يحدث لي ما ليس بالحسبان. وبما أنه قد صار لوالدتك جانيت يد فيه فينبغي أن تكون لك شريكةً ومعينةً ومدبرةً ومشيرةً بكل ما يتعلق به.

البحث الثاني

في اعتراف جوناس بفضائل جانيت وإيصائه ابنه أن يعتبرها كوالدته

قال دجس لابنه صموئيل:

يا بني، هوذا أمامك تاريخ هو أعظم من أثمن الجواهر، متى طالعته تفهم مرتبته السامية من الخطورة وها أنا أسلمه إليك مع ما فيه من الأسرار المكنونة. لا تجب عليك اليمين التي أقسمتها أنا عند تسلمي أسراره، بل إنك تتسلمها معه بدون تأدية اليمين الرهيبة التي سترى نصها فيه، وهي مسنونة من أجدادنا التسعة مؤسسي الجمعية الماسونية، حلفوها هم أولاً وأوجبوا حلفها على كل من يورثونه هذا التاريخ، فبعد تنصرك معي لم تعد خاضعاً لتلك السنّة.

عرفت يا صموئيل مقدار محبتي لوالدتك جانيت واعتباري لها، فاعلم أني أحببتها أكثر لأنها أحبتك كثيراً كما لو كانت أمك الطبيعية، وكم ينبغي عليك أن تحبها وتكرمها وتطيعها وتخدمها مكافأة لها على حبتها لك، ولا سيما تكريماً لذكرى والدتك الأصلية التي تجذل نفسها المستقرة في اللانهاية بما تراهُ من حنو أمك هذه عليك وأيضاً وجبت عليَّ وعليك محبتها اعترافاً بجميلها من أجل أنها نصَّرتنا. وينبغي أن نحبها إعلاناً بشكرنا لها لما أبدتهُ من الغيرة بتنشيطي لطبع هذا التاريخ. ولأن الفضل في ذلك يعود إليها. كيف لا ينبغي عليَّ أن أحبها أكثر من والدتك لأني رأيت فيها فضائل يعجز عن وصفها اللسان. رأيت منها حباً لي يفوق حبي لها. رأيتُ فيها الطهارة والعفاف. رأيت فيها تربية وأخلاقاً عالية. رأيت فيها الأمانة الصادقة، والذكاء المتوقد والتدين الخالي من التعصب. رأيت فيها تجرداً لم أكن أراه في والدتك المرحومة. رأيت فيها خلة الاقتصاد والسخاء معاً تضع كلاً منهما في موضعه وتبذل مجهودها في سبيل الواجب الإنساني. أما أشد دافع لي إلى التناهي في حبها فهو محبتها لك. ربتك يا صموئيل هذه التربية الفاضلة، ولولاها لما كنت شببت على الفضائل. فهي أمك ومربيتك ومنصرتك. فمن اقدس فروضك أن تحبها محبة شديدة وتوفيها كل ما يحق لها عليك. فكن لها، في حضوري وفي غيابي، محبًّا ومعيناً وأميناً. وفوق ذلك، أرغب إليك أن لا تعمل شيئاً إلا بمشورتها، فهي أيضاً تعطيك الإرشادات والنصائح بشأن هذا التاريخ كما في سائر أعمالك.

وبما أن لمجلسنا هذا صلة خطيرة بمندرجات تاريخنا، ينبغي أن نُسجل فيه كل ما حكيناه، فلنسجلهُ.

فبعد تسجيل ما طالعناه، قلت لابني[1] طالع يا صموئيل هذا التاريخ وتبصر فيه، لأن لي كلاماً سأسره إليك قبل سفري، وهو على جانب عظيم من الأهمية.

البحث الثالث

في انذهال صموئيل مما رآه من الأسرار والدهاء لدى مطالعته التاريخ

بعد أسبوع اجتمع الثلاثة: دجمس جانيت وصموئيل

قال دجمس لصموئيل:

أعتقدُ يا بني أنك طالعتَ التاريخ كله، برغبة شديدة لأني رأيتك قد أضعتَ بعض ساعات من دروسك، فلا بأس، فإن مثل هذا جرى لي يوم أخذتهُ من جدك صموئيل (الذي سميتك باسمه) لأنه يحتوي كل ما يدهش ويؤثر ويخشع قلب قارئه ويملأهُ لذة ومسرة. وقد لا يشعر بهذه العواطف الأمّيُّون، وذوو العقول الصغيرة، وقليلو الإيمان، لكنني لا أظن أن من الناس من لا يهتم لمعرفة هذه الأسرار.

قال صموئيل: إنني يا أبي عند بدئي بقراءة التارتيخ نسيت كل شيء وصرت كالثمل[2]، مما رأيته فيه من الأسرار ومن الخبث والدهاء، أسرار قد يقلب إعلانها الدول الماسونية رأساً على

(١) لجورج لوران: معلوم ان جدي دجمس يتكلم مع أبي صموئيل.
(٢) للم: السكران.

عقب[1]، أسرار يهتز لها العالم بأسره: الماسونية وأرباب الأديان عموماً، والنصرانية خصوصاً، حتى طائفتنا الأصلية اليهود كلهم، لأنهم، على ما رأيت فيه، ليسوا عارفين شيئاً منها[2]. على أني أعتقد بأنهم صاروا الآن عارفين بها.

قال دجمس: سجل يا صموئيل باختصار ما حكيناه وأما ما ينبغي إسراره لك فأنا كاتبه. فما عليك إلا أن تسجله لكي تكون موادهُ متسلسلةً.

البحث الرابع

في خلاصة ما اطلعَ عليه دجمسُ ابنه صموئيلَ من دروسه الموجزة، بشأن الأوامر العالية واللادينية، والشطط بتفسير الثلاث الكلمات: حرية، إخاء، مساواة. الخ.

قد رأيت يا بنيَّ أنني دخلت الماسونية الجديدة لأقابل بينها وبين ماسونية أجدادنا «القوة الخفية»؛ وحيث كانت الجديدة جزءاً مكملاً للقديمة ولهذا التاريخ؛ وحيث كان الماسون غير عارفين شيئاً من أسرار وأسس الجمعية المدفونة مع أجداد جدتنا استير. والمكنونة في هذا التاريخ؛ وحيث أن علماءَهم ومؤرخيهم سيكونون بدون

(١) للدكتور دي مورايس، قال: هذا المقطع نشره ضروري لأن الماسون سيكونون ولا شك مسرورين لدى معرفتهم هذه الحقائق المخيفة عنهم بين تسعة محتكرين، ويكون سرورهم أعظم إذا عرفوهم، ولكن، يستحيل.
(٢) للم: هنا شرح مطول عن انذهال صموئيل ضربت عن ترجمته بالاتفاق مع لوران.

ريب مسرورين لدى معرفتهم حجر الزاوية من ذلك الأساس؛ فبناءً على ما تقدّم قررنا. أنا وأمك. أن أدخل في الجمعية. وقد قالت لي: «بما أني سميت هذا التاريخ «تبديد الظلام» فيبغي أن يطابق الاسم المسمى. على أنه لا يمكن تبديد الظلام كله إلا بدخولك في الجمعية لكي تقف على كل ما جدَّ فيها بعد أن غير اسمها جدكم لافي». فانضميت إلى الجمعية ودرست شؤونها وأسرارها فوصلت إلى كل ما ينبغي الوصول إليه. فإليك ما درسته.

كل ما كنت أنتظر أن أراه فيها قد رأيتهُ. رأيت أن القانون الخارجي العمومي مأخوذ عن القانون القديم نفسهِ. غير أن اندرسون وديزاكوليه دبجاه على أسلوب علمي وسبكاه بقالب أصولي مرضٍ لعموم الذين يطالعونه من الماسون وغيرهم. ولا شك أن دافِيد ادونيرام كان يعاونها كما لُحظ من شروطه التي طالعتها في محلها. ولكن القانون الداخلي، لم أستطع الوصول إليه ولا غيري يستطيع ذلك. لأنه مخصوص بالزعماء الرئيسيين الذين لا يتجاوز عددهم التسعة كما كان عدد المؤسسين.

رأيت أن الأوامر العالية تصدر من زعماء لا يعرفهم متلقو الأوامر. وهؤلاء مقيدون بسلطة عالية يمتثلون لأوامرها كيفما كانت.

رأيت تناقضاً هاماً وحسناً بين القديمة والجديدة. ففي القديمة كانت الهمجية والبربرية والقتل. وأما في الجديدة فلا شيء من ذلك لأن القوانين الجديدة عُدِّلت وهُذبت

في القديمة لم يأت تاريخنا على ذكر لادينية. بل نفهم منه شديد الاحتفاظ بالدين اليهودي فقط. بيد أنني رأيت في الجديدة

عجائب وغرائب: رأيت اللادينية بكل تجسمها؛ رأيت الطبيعية في مجلاها؛ رأيت الإباحية المطلقة في كل مظاهرها. رأيت أن زعماء القديمة كانوا جامعين لكل خبث ودهاء وكانوا يهوداً فقط يحاربون رجال يسوع أما زعماء الجديدة خلفاء ديزاكوليه وادونيرام فهم مختلطون من يهود يحاربون الديني المسيحي. ومن فئة بروتستانية تحارب الكثلكة. على أن هؤلاء الخلفاء الجدد لا يقل خبثهم عن خبث أجدادنا لأنهم قابضون على أزمة الماسونية الجديدة وعلى عموم الماسون. يلعبون بهم كيفما شاؤوا. وبالنتيجة رأيت البلايا والويلات زاحفةً بعساكرها على بني البشر. وسوف ترى يا صموئيل.

رأينا. أنا وأنت. في التاريخ أن ماسونية أجدادنا بنيت على الكذب والخزعبلات والتعصب والفساد. ومن كذبهم أنهم خلقوا حيلة التسلح برموز قديمة وأدوات هندسة وبناء، وأوهموا أن الملك هيرودس مؤسسها وجد أوراقاً قديمة. . الخ كما رأينا في ما سبق. وإنما اعتمدوا التدجيل والإيهام لأجل أن يخفوا سر تاريخ تأسيسها، فنجحوا في حيلتهم أجيالاً طوالاً.

وكذلك رأيت في الجديدة التدجيل نفسه، يستعمله الخلفاء الوارثون فيغتر بهِ الماسون كلهم ولا يعلمون من حقيقتهِ شيئاً. فهم واثقون كما وثق من قبلهم الخفيون بأن الماسونية لا يعرف أحد مؤسسها ولا زمن تأسيسها ولا مكانه ولا الغاية منه[1] مع أنه لا

(١) للم: راجع ما عربناهُ من تاريخ الماسونية «القرنان للماسونية» في الملحق عن الدكتور أوليفر حيث قال: «أن جمعيتنا خلقت قبل الكرة الأرضية وكانت منتشرة بين الأجرام الشمسية». أفلا يجدر بنا بعد هذا الإثبات أن نحكم أنه كلام سكارى؟

شيء يهم الماسون معرفتهُ مثل هذا السر، إلا إذا كانوا لا يهمهم أن يعرفوا أصلهم وماضيهم[1].

الماسونية الأمّ صرفت همها إلى أمرٍ واحد عرفناه وهو، محاربة رجال يسوع، وأما الماسونية البنت فقد تجاوزت هذا الحد بمراحل شاسعة، توخت هدم العروش ومحو السلطتين، الروحية والزمنية، لكي تستأثر هي بالسلطة في العالم، اتخذت الشعار الذي وضعه يسوع «حرية، إخاء، مساواة» فجاء الانتحال مخالفاً جداً:

حرية يسوع كانت معتدلة ومفيدة ومثمرة خيراً، اما حرية الماسون فحرية متطرفة، ولا نهائية، حرية كفر وضلال، هدّامة للآداب والأديان والمال والحياة والنسل الطاهر.

إخاء يسوع، طاهر وإنساني وخيري، يجعل البشر كلهم إخواناً بالإنسانية ويوجب عليهم أن يحبوا بعضهم بعضاً وأن لا يصنعوا شرًّا، أما عند الماسون فرأيت يا بنيَّ إخاءً، مملوأً من الأنانية والاستئثار، فمحبة الذات وحب الانتقام وصنع الشر والانشقاقات والخصومات سائدة بينهم ولا حد لها، رأيت الحسد والخيانات والتعديات والسرقات والكبرياء، وارتكاب كل المنكرات، ورأيت الإباحية تنمو بين الكثرين منهم كأن ليس هناك إخاء ولا شبه إخاء يردعهم عنها.

مساواة يسوع عادلة قانونية تحفظ فيهاالمقامات والرتب،

(١) لتم: راجع ما عربناهُ عن التاريخ ذاته في الملحق عن العالمين جاكوت ولا طانت حيث قالا: «كل من يدخل في أي جمعية تجب عليه أن يعرف أصلها وماضيها».

مساواة عدل أمام القانون والدين. اما هنا فرأيت تفسيراً شاطاً لكلمة (مساواة) لأنهم أرادوا بها المساواة على الإطلاق، أرادوا ملاشاة كل مقام وكل نظام، فبهذه المساواة المزعومة أمست أعنة الحرية مطلقة من كل قيد فلم يعد ذو مقامٍ عالٍ رفعه إليه حظهُ، ونبوغه، واجتهاده، وذكاؤه، يجرؤ على التصريح لمن هو دونهُ مقاماً بأن بين المقامات فرقاً في الرتبة يترتب عليه فرقٌ في الكرامة.

البحث الخامس

في بحثي عن المساعدة

إليك يا صموئيل ما درسته في الماسونية البنت[1] بشأن المساعدة:

إن هذه الكلمة ليست في الماسونية إلا شركاً يصطاد به الزعماءُ الأولون الخلفاءُ[2]، ثمَّ الزعماءُ الثانويون، الشبانَ الطالبين. فلفظة مساعدة ما وضعت إلا لتكون كآلة كهربائية تسحب المال إلى الزعماء. إن تاريخنا لم يأتِ على ذكر مساعدة متبادلة بين الخفيين إلا بما كان يتعلق بقتل الديانة المسيحية. فمن دهاء ديزاكوليه واندرسون ابتكار هذا الفخ لجذب الناس إلى الجمعية لعلمهما أنه ليس إنسان يستغني عن المساعدة؛ فوضعا في القوانين العمومية هذه اللفظة تشويقاً إلى الجمعية. نعم قد يفوز بعض الإخوة بشيءٍ من

(١) لصموئيل: فهم مما مر أن الماسونية الأم هي القديمة (القوة الخفية) من سنة ٤٣ بعد يسوع حتى سنة ١٧١٧ وأن الماسونية البنت هي الجديدة منذ سنة ١٧١٧ في ٢٤ حزيران.

(٢) وله أيضاً: أي الخلفاء الذين خلقوا خلفاء المؤسسين منذ سنة ١٧١٧.

المساعدات، لكن هنالك ملاحظتين: الأولى ـ لكل قاعدة شواذ، والشواذ لا يقاس عليه. والثانية ـ عندما كانت الماسونية قليلة العدد، كان روح المساعدة شاملاً كل أعضائها، فكان كل يشعر بامتلاء قلبهِ من ذلك الشعور، فلما وفر عددها وكثرت محافلها وانتشرت في أكثر البلاد والأصقاع، أصبحت كسائر الجمعيات وسائر الناس، هذا ما أعلمنيه إخوان كبار قدماء؛ وهم أخذوه عن آبائهم.

فلكم سمعنا ورأينا إخواناً يشكون قلة اهتمام الزعماء بمساعدتهم، لا سيما إذا كانت المساعدات تبذل لغيرهم، وكم كانوا يتميزون غيظاً إذ يثبت لهم أن المساعدة تباع وتشرى بمال لا امتثالاً لقوانين اندرسون واضع ذلك الفخ كما أسلفنا، وقد كثر عدد الشاكين من مخالفة قانون اندرسون وعمَّ صراخهم في كل نادٍ يطالبون قائلين: إمَّا تطبيق قانون اندرسون وإثبات كون مادة المساعدة ليست فخاً بل مادة مقدسة وذهبية وإن جوهر الجمعية هو منها ولها وفيها، وإما إلغاء هذه المادة وإبدالها بالمادة التالية وهي: «من يدفع مالاً أكثر يُساعَد أكثر».

ثم رأيت كثيرين عزلوا من وظائفهم ومن مهماتهم في التجارة أو في الحكومة أو في الصناعة أو في دوائر مختلفة فاستحال على الرؤساء مساعدتهم، فأمسوا عاطلين عن العمل دائرين حائرين.

كذلك إني أعرف يا صموئيل إخواناً أحرقوا محلاتهم عمداً مستندين إلى المساعدة الماسونية، فانجلى لي الأمر عن مجيء المساعدة لكلٍ منهم على قدر سبقهِ في تأدية المال، فحكمت بعد دروسي أن مصدر المساعدة ليس عن طريق الماسونية أصالةً، ومن ناقض حكمي فقد غلط أو كذب، وإنما مصادر المساعدة ستة وهي:

المال، الصداقة الخالصة، القرابة الطاهرة، الحزبية المتحدة، الوطنية الحقة، الطائفية[1] أو المذهبية. وأزيد مصدراً سابعاً، الغاية، وهي على أنواع شتى.

البحث السادس

الأسرار والزعامة الرئيسية

يا بنيَّ، أنا أعتقد أن ديزاكوليه البروتستاني أورث الأسرار لخلفائه البروتستان، وإن داڤيد ادونيرام أورثها لخلفائه اليهود، وذلك الإيراث أتى، دون شك، عن ديزاكوليه، من مخطوط جوزف لافي جد جدتي أستير الذي اختلسهُ منه. وعن ادونيرام، من مخطوطهِ الذي لا يزال، ولا ريب، مع خلفائه إلى اليوم. كما أن بيدنا نحن مخطوط أبيود هذا. أما الخلفاء الزعماء من الفئتَين المذكورتين فيرثونها ويورثونها على التعاقب، ويلعبون بالماسون (إخوانهم) ولا يزالون محتكرين الأسرار الرئيسية.

البحث السابع

الماسونية الأم وبناتها وحفيداتها

إن ماسونية أجدادنا «القوة الخفية» سميت أمًّا أرملة، والماسونية الحديثة لقبت ابنتها لأنها ولدت منها كما رأينا. أما حيرام

(١) وها إني أقيس ذلك على ذاتي، فهل أجسر بعد تنصري أن اطلب مساعدة من اليهود؟

فقد دعاه هيرودس بابن الأرملة، أولاً لأنه أنشأها وثانياً لأنه يتيم الأب.

نمت الأم نمواً غريباً وصنعت عجائب ولولاها لكان انقرض الدين اليهودي، لكنها لم تبلغ أمانيَّها، أي ملاشاة النصرانية.

نمت كثيراً، ثمَّ، يا للعجب! انتهت بالانشقاقات والاضطرابات بل بالموت، ودفنت في اوائل القرن السابع عشر، ثم أخذت تنبعث كنور ضئيل فولدت بكل سكون ودون مخاض[1] ابنة هي «العلمانية. وهذه المولودة رأت نفسها بطيئة النمو، فنادت أمها لكي تلد لها أختاً تعينها، فولدت الماسونية الجديدة بهمة جوزف لافي ودجون ديزاكوليه. فوقع بين الشقيقتين حبٌّ شديد ونمتا نمواً عظيماً فتكوَّن منها فئتان، يهودية وبروتستانية. فالأولى احتفظت بمبادىء أمها تماماً، أي محاربة المسيحية جمعاء، واختصت الثانية بمحاربة الكثلكة، ثم نهضتا متحدتين وأنشبتا حرباً على العروش المدنية فدكتا منها عدداً وأسقطتا السلطة الملكية، وولد لهما من تلك الحرب ابنة دُعيت «الجمهورية». ولكن جاءت البلية أعظم، لأنها مكان الاستبداد الذي لأجله حطمتا التيجان أوجدتا استبداداً أشر، واستأثرتا به لنفسهما مقسَّماً بين أوليائها فنتج منه استبدادات لا تحصى فهذا أول ما أثمرته مبادي الشقيقتين، فعوضاً عن أن تكون ديموقراطية[2] بحتة، تعود منفعتها على الشعب والوطن، كانت آفةً وُلدت منها الفوضى، وعُبث بالمهابة نحو السلطتين الروحية والزمنية، وأمسى أحقر الحقراء يعتبر نفسهُ كأعظم العظماء ومن ثم، يا ابني ضاعت المقامات.

(١) للم. أوجاع الولادة.
(٢) للم: شعبية.

واعلم أن نسل تلك المبادي لم ينتهِ كما ذكرناهُ بل سيلدن على كرور الأحقاب بنين وبنات. وحفَدَة وحفيدات.

البحث الثامن

الاشتراكية

ثم اعلم يا ابني أن الشقيقتين، رأتا إجابةً لطلب عدو البشرية وامتثالاً لأوامرهِ أن تكثر بنات الشر والفجور، فولدتا الاشتراكية، فجاءت هذه الحفيدة شراً على شرور.

وها إني أتنبأ لك يا صموئيل؛ إن هؤلاء البنات سيلدن من أزواج شيطانية ذراري الشؤم والفساد والدمار. ولسوف ينتشرن ويبذرن بذورهن في الأرض فيفسدنها وسيكون من أثمارهن السامة ما سيكون. كل ابنة منهنَّ سوف تكوّن حزباً لها، وكل حزب ينادي بأمه وتتفاقم شرور الفوضى ويأخذ العمران بالاندثار، والأديان بالاندراس، والتربية بالانحطاط، وحينئذٍ ينفخ في أبواق الويل والثبور. هذا هو إنذاري سوف يتحقق ويكون له شأن عظيم[1] ويرى أحفادنا منهن نسلاً جهنمياً. وسوف يذكرني العقلاء بعد موتي ويحكمون حكمي هذا وهو أن جميع تلك الذراري الفاسدة هي بنات وحفيدات للماسونية الأم. وما أحلى ما قيل في هذا الصدد: لا تنبت الشرور إلا شروراً!

(١) لجورج لوران: قد تحققت إنذارات جدي جوناس، إن لم يكن كلها فجلها. ولدت تلك البنات بناتٍ اشأم منهنَّ. ولدن الإباحية، والبولشفية، والشيوعية، والصهيونية، وسوف نرى كثيراً من أمثال ذلك. أجارنا الله مما سوف يكون.

البحث التاسع

التربية الماسونية

فهمت يا بني مما مر أن الماسونية الحديثة تمشّت على قاعدة التساهل التي شرعها ديزاكوليه واندرسون، استمالةً للناس، تساهلت في الحرية وأوسعت الحرية لأن الإنسان ميّال طبعاً إلى الانطلاق الواسع لا إلى التقيد، فالوالدون الماسونيون ورثوا هذا المنهاج عن آبائهم وأوسعوه جيلاً فجيلاً حتى بلغوا به «الإباحية» من سبيل التدرج، أفسح الأباء الماسون لأبنائهم وربّوهم كما رُبُّوا على التساهل الواسع، يبتغون الدنيويات ولا يعتقدون بوجود عقاب للمحرّمات ولا ثواب للمبرّات، لأنهم لم يسعدهم الحظ فيتلقنوا ذلك من أحد. ولما كان الوالدون يربّون كما يُربَّون، وكان هؤلاء الوالدون قد رُبوا بحرية متطرفة مما أدّى بهم إلى ما يُسمى «بالإباحية»، نشأ البنون المربّون في محيط تساهل واسع على أخلاق فاسدة ينصرفون لإشباع أهوائهم من كل ما تتطلبهُ من المحرمات. ولا عبرة بما شذ عن هذا المبدأ الإباحي، كالماسون غير المتساهلين الذين يضبطون بنيهم بالتربية الحسنة ولا سيما الذين لا يسمحون لأولادهم أن يدخلوا الماسونية. على أن كثيرين من هؤلاء الأبناء قد أخبرونا هم أنفسهم بصد آبائهم لهم عن الماسونية.

البحث العاشر

التعليم الماسوني

كل ما بان لي في أبحاثي عن أساسيات الماسونية الحديثة، وما هو ظاهر لنا مما نشاهده في المجتمع العصري، هو ثابت في المعاهد العلمية الماسونية، وهي المسماة «لاييك»[1] فهذه المعاهد يا صموئيل، إذا كثرت وانتشرت فستكون آفةً على الأديان وأربابها، لأن كل من ينشأ على مبدأ «لا دين» يشبّ ويتزوج ويصير له بنون وهو لا يعرف ديناً يرشده إلى معرفة الله، ويردعه عن الزيغ عن طريق الحق. ومن مألوف الإنسان أن يُنشىء غيرهُ كما ينشأ هو فالوالدان اللذان يعيشان على هوائهما مطلقَي الحرية، منغمسين في الملذات الدنيوية، ثملين بأباطيل العالم، لا يستطيعان إنشاء بنين على منهج قويم لم يعرفاه؟ فالمعاهد اللادينية ضربة على الأديان، وسوف ترى صحة تنبؤي يا صموئيل. على أن اللوم في ذلك ليس على الزعماء العلمانيين الحاضرين بل على والديهم، بل على الجدود الأولين.

البحث الحادي عشر

أرباب الدين الفاسدون

هذا يا بني بحثٌ لم يكن من شأني أن آتيهُ، لا سيما ونحن حدثون في دين جديد هو عدو للماسونية وقد كان علةً لوجود أمها.

(١) للم: علمانية، وبعبارة أخرى «لادينية» لأنها تمنع كل التعاليم الدينية فيها.

غير أن ما أتوخاهُ من إصدار هذا التاريخ مستوفي الفوائد يقضي عليَّ بخوض ذلك البحث ولا سيما بعدما اتضح لي من الحقائق بالأبحاث التي زاولت.

فإني، بين الذين أوجدهم الله ليكونوا مرآة الفضائل، وأنموذج الطهارة، وقدوة الاستقامة والصدق ومثال العدل والحق، والبر والتقوى، وقوام الهيئة الاجتماعية، وفخر المجالس الأدبية، وعنوان الصلاة والجود، وجدت عدداً يعيث فساداً ويغالي بزيغهِ عن تلك الواجبات وتمرغه بأوحال الرذيلة، وتدنسه بحمأة الخطايا على اختلاف أنواعها. لا يعني أرباب دين واحد، لأني بعدما استوفيت في البحث لكي يكون كل ما انزله في تاريخنا صحيحاً، وجدت من أصحاب الفساد عند أرباب جميع الأديان. فجاءَت هذه الفئة حجةً، وإن تكن واهية، للزعماء الأولين والثانويين من الماسون، يتسلحون بها ويسلحون سائر الأعضاء ليحاربوا بهذا السلاح جميع الأديان وارباتها شاجبين الأفاضل بجريرة الأراذل ومدخلين الأطهار في حكم الأشرار، وهم يبثّون روح حقد وثورة بين الخاصة والعامة بندائهم قائلين: إن الفساد قد عم جميع أرباب الدين. وتفشت بينهم اللصوصية. والكذب. والارتكابات على أنواعها. والحقد. والكبرياء. والحسد. والقاء الفتن والشغب. والسكر. والفحشاء الخ. أجل يا بني قد يوجد بين أرباب الأديان، وما هم إلا بشر كغيرهم من الناس، عدد متصف بتلك المزايا الفاسدة المحرمة، غير أنه لا يسوغ لنا أن نأخذ البار بجريمة الشرير ولا أن نتخذ شر الأشرار حجةً وسلاحاً. ومع ذلك لا يُبرَّر الفاسدون بل يستوجبون التوبيخ والتقبيح والإنذار والقصاص. وهم حريون بأن يُنبذوا كالزؤان من بين القمح.

البحث الثاني عشر

الماسونية والمرأة[١]

قال جوناس. بعد أن طالعت زوجتي جانيت الأبحاث الآنفة ووصلت إلى هذا البحث، طلبت إليَّ أن تجعلهُ من خاصات انتقادها لأنه يتعلق بالمرأة فكان لها ما طلبت.

قالت: فهم مما سبق بيانه أن الماسونية الأمّ هي عدوة لدودة ليسوع وقد أنشئت لمحاربتهِ. فسخرت بجميع أعماله. وقلَّدت تقليداً هزئياً كل ما سنهُ وما أتاه من الأعمال الصالحة. ثم جاء الزعماء الخلفاء متقيدين بتلك المبادي كما أسلفنا.

فمن جملة ما أرادوا تقليد يسوع به العطف على المرأة. لا اظن ان عطفهم طاهر كما كان عطف يسوع. فيسوع عطف على المرأة وغمرها بالحنو الإلهي وأوجب على الرجل أن يعاملها بمثل ذلك العطف وأوجب عليها الطاعة للرجل من حيث أن الله قد جعله رأس المرأة. وهناك وضعيات مطولة ثابتة لا محل لايرادها يتبين منها أن يسوع أراد أن يُوجّهَ ذلك العطف الطاهر إلى المرأة لأنها هي ربة تربية الأولاد ومصدرها وأساسها. وبين لنا ولها طريق الخلاص وطريق الهلاك. وأوجب عليها اتباع الصلاح لتربي أولادها بالفضيلة وتعلمهم السلوك في منهاج الصلاح. ولو اتبع الناس ذلك المنهاج الطاهر وحصروا بالمرأة ما خصها به يسوع، وصارت تربية الأولاد في أحضان أمهات طاهرة، لكانت نتيجة التربية كل الفضيلة.

أما الماسون فعطفوا على المرأة عطفاً مخالفاً ومسوقاً في طريق

(١) لجانيت: المراد بالمرأة هنا جنس الإناث.

المبالغة لم يقفوا به عند حده المقصود بل تجاوزوه بمراحل قاصية. لأن النية بتقليد عطف يسوع لم تكن طاهرة كنية يسوع. فهم لم يضعوا لها الحد المستقيم الطاهر الذي وضعه لها يسوع بل هدموا الحد الموضوع وأطلقوها من كل حد وقيد. فكانت النتيجة أنهم هوروا المرأة وأشقوها. وكان من شقائها وتعاستها ما نراه أمامنا الآن وسوف يراه أحفادنا، يا ابني، في مستقبل الدهر[١].

تهوست المرأة يا صموئيل وافتخرت وانسرت بهذين العطف المتناهي والتساهل المتطرف، ولم تدرِ أنها طغت وتكبرت، فأصيبت وهي غير عالمة بخسارة جسيمة لا تعوض. هل تعلم يا صموئيل ماذا خسرت المرأة بتلك الحرية المتطرفة التي سكرت بها دون أن تعرف سوء مصيرها؟ خسرت هناءها وسعادتها الزمنية والأبدية، خسرت آدابها وحياتها. وبهذه الخسارة أخسرت الكون نظامه الاجتماعي والعائلي والأدبي والديني والصحي والنسلي. أجل لقد فرحت المرأة بهذا التساهل ولكن نتيجة فرحها كانت شقاءً وبكاءً[٢] ألا ليت التساهل ادّى إلى بكاء المرأة وحدها، هيهات ذلك فإنه قد أبكى معها الكون بأسرهِ.

قال صموئيل

عند انتهائي من تسجيل الأبحاث الآنفة، بدرت إلى خاطري فكرة آثرت عرضها على أبي، فتركت براعتي، وكان ذلك عند انتصاف الليل في شهر آذار من سنة ١٨٢٢.

(١) لجورج لوران: هنا نرى شاهداً من فضائل جدتنا جانيت، فهي تدعو أبي صموئيل بابنها مع أنه ليس ابنها حقاً.

(٢) لنم: صدق قول المثل العامي «من أبكاك أضحكك، ومن أضحكك أبكاك».

فلما أصبحتُ قلت له، يا أبي قد سجلت الأبحاث حتى آخر البحث الثاني عشر، ثم بدا لي فكر أحب أن أعرضه عليك: إني بالرغم عن حداثة سني[١] أرى التاريخ بغنًى عن بقية الأبحاث: كالماسونية والوحي. والخلود. والاعتقادات. والوعود. والكنيسة. والجامع. الخ. فلنكتفِ بالإشارة إليها إنه من درسك الطويل الدقيق ثبت عندك أن الماسون، خاصةً من يترقون منهم إلى الدرجات العليا، لا يعتقدون بشيء من ذلك.

فعندها أعاد دجمس نظرةً على الأبحاث العشرة التي عناها صموئيل فقال له لا بأس يا بني، إن رأيك حسنٌ ليس تفصيلها لازباً. ثم التفت إلى زوجتهِ وقال لها: قد نزلت عند إرادتك المقدسة، يا عزيزتي جانيت، قضيت مهمتي وواجبي، وبددت الظلام كما طلبتِ، وبررت نفسي أمام العلم، وأمام التاريخ، وأمام الدين وأمام رغبتك. والآن قد أصبح تاريخ جدودي بين يديك ويدي ابني صموئيل، وعما قليل أسافر فلكما أن تجريا كل ما ترتأيانه بشأن هذا التاريخ وإن لم أعد من غربتي فتصرفا فيه على حسب ما يلهمكما الله من الخير.

قالت جانيت: بعد تلك الأحداث، سافر زوجي ومات في أرض الغربة سنة ١٨٢٥، جزاهُ الله أجر أتعابه وصبَّ على نفسهِ الرحمة والسلام، هذا دعائي له وترحمي عليك مسك الختام.

(انتهـــى)

(١) خمس عشرة سنة.

خطاب

من المعرب إلى الماسون قاطبةً

أيها الإخوان الأعزاء

آثرت أن أطوق هذا التاريخ من جانبيه باسمكم الكريم، جاعلاً استهلاله «تقدمة التاريخ إلى الماسون» وختامه «خطاب إلى الماسون»

أيها السادة

أتمثَّلُ الدول الماسونية[1] ملتئمة في سهل فسيح، وهم نحو الثلاثة ملايين من البشر، ومعظمهم من خيرة الرجال، ومن العلماء. فإلى هؤلاء بوجه أخص، ثم إلى عموم الماسون، أوجه خطابي وأنا واقف على قمة جبل الحقيقة والنور.

أكلمكم وفي يدي مصباح من مصابيح جوناس وجانيت، التي أنارا بها أمامنا مغارة الظلمات عند دخولنا إليها، وقرأا لنا ما سطر على جدران ذلك الكهف[2]. أكلم الثلاثة ملايين واثقاً أن جميعهم يصيخون لي، ما خلا تسعة ينظرون إليَّ نظر المستاء اليائس، وينظرون بعضهم إلى البعض ولسان حال كلٍ منهم يقول

---

(١) هكذا لقبكم تاريخنا هذا.

(٢) راجع آخر صفحة من الملحق.

لرفاقهِ الثمانية «لا خفيٌّ إلا سيظهر ولا مكتوم إلا سيعلم ويعلن». لقد بددت الظلام، (كما قال جونـاس لزوجتـه) ودفعت الإيهام، وجلوت الإبهام، ولم يبقَ عليَّ ولا واجب إلا ووفيته للملأ ولكم أيها الكـرام. أبرأت ذمتي، وأرحت ضميري ولم يعد يحق لأحدٍ أن يصفني بالجبن والخيانة.

أيها الإخوان

لا ندحة لي من أن أجاوب الآن، وقد حان وقت الجواب، تلك الفئة من ماسون بلادنا الشرقية، التي حملت عليَّ حملة شعواء على إثر طبعي القسم الأول من هذا التاريخ في أول سنة ١٩٢٦. فئة ولا أظنها إلا جاهلة؛ كادت تسدد حراب الأقلام إليَّ، وربما كادت تفضي بتضحيتي لولا تعقل العقلاء وتداركهم الأمر. فاخمدوا نار السخط، غير أن الجزوة لم تنطفىء بل بقيت تحت الرماد إلى حين نشري الملحق، بعد ستة أشهر، فحينئذٍ انطفأت النار وعُقلت السنة شاجبيَّ. ثم طفقت التقاريظ الخطية والشفهية ترد عليَّ من كل حدب وصوب، من الخاصـة والعامـة، مع إبـداء تشكراتهم وتحبيذاتهم وتشوقهم لظهورالقسم الثاني من هذا الكتاب. فإذا كان الملحق، يا سادة، أحدث ذلك التأثير، وأسكت أولئك الشاجبين، فما عسى يكون من تأثير التاريخ كـاملاً بعد أن برز برمته؟

فقري عيناً وطيبي نفساً أيتها الفئة الأدبية، لقد طالعت، ولا شك، التاريخ والآن تطالعين هذا الخطاب، ولا أخالك إلا معتذرةً وأنت تقولين: «لقد أخطأت بشجب التاريخ وتسرعت بلومهِ، أما الآن فقد تأكـد لي أنه لا يشجب المـاسون، بـل يشجب التسعة المؤسســين وخلفـاءهم عــلى التعـاقب المحتكــرين ذلـك السر، والمستأثرين بالزعامة الخفية والأوامر السرية وهم يلقبوننا بالأحرار

مع أن أسير الأوامر الخفية ليس بحرٍّ»: وما أحلى ما قالته جانيت في نشيدها، من هو الحر وكيف ينبغي أن يكون الحرّ.

التاريخ يجلُّ الماسون ولا يشجبهم، لكنه يلومهم ويقـول، كيف يسري هذا الدهاء عليهم، وكيف يرضى الماسوني بلقب حر وهو مقيَّد بذلك الدهاء.

التاريـخ يشجب التسعة فقط، هيرودس ورفاقه، وخلفاءهم على التعاقب.

التاريخ أبان لنا كل ما كان ينبغي أن يعرفه جميع الناس ولا سيما الكنيسة الكاثوليكية منذ تسعة عشر جيلاً.

التاريـخ أيَّـد كون هـذه الكنيسة لا تغش ولا تُغَش، وأن إيجاس رؤسائها المنظورين من الماسونية ومحاربتهم لها هما في محلهما، وأما ذلك السر فلم يبرحْ مخفيَّ عنهم حتى الساعة.

التاريخ يبحث في أصـل المـاسـونية ومؤسسيهـا، وهـو ضـد المؤسسين دون سائر الماسون خلافاً لما توهمت تلك الفئة. والمثل في ذلك أن تقبِّح قصراً فخماً موبوءاً يسكنـه السلاطـين، أو إناءً من ذهب فيه سمٌّ فإنَّ المقصود بالتقبيح إنما هو القصر والسم، وليس السلاطين والإناء.

ولو كان التاريخ شاجباً لنا، لكنتُ نبذتهُ منذ وقـع نظري عليه.

وأيضاً ليس التاريخ منحازاً إلى أرباب دينٍ من الأديان فلو كان كذلك لما تناول ببحثِهِ وانتقادهِ الفئة الفـاسدة منهم وضربهـا ضربة قاضية.

فلذلك، لو هاج أولئك التسعة الخلفاء على هذا التاريخ، أو على مبرزه إلى عالم الوجود، لوجب على الثلاثة ملايين أن يدافعوا عنهما، لا ان يشاركوهم في شجبهما، وإن وُجد بينهم من لا ينتصرون للحقيقة فإن بينهم ولا شك عدداً عديداً يعرفونها وينصرونها، فإلى هذا العدد الحكيم العاقل الحر أوجه كلمتي الأخيرة ليقف حكماً بيننا فيُعرفَ من ثمَّ المحقُّ من سواهُ.

وها إني بكل تهلل وبكل حماس، أختم كلمتي هذه من على هذه القمة ببثكم أعطر السلام وأصفى عواطف الوئام، أيها الإخوان.

معرّب التاريخ
عوض الخوري

فهرست التاريخ